العتبة العباسية المقدسة

الإمامة

في الكتاب والسنة والتاريخ والأدب

بحثٌ إستدلالي في إمامة الأئمة الأثني عشر عليهم السلام

الجزء الثالث

تأليف

السيد محمد باقر الحسيني الجلالي

مُراجعة

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

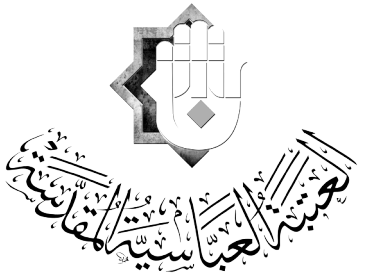

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الحسيني الجلالي، محمد باقر، ١٣٨٩ هجري- مؤلف.
الامامة في الكتاب والسنة والتاريخ والادب : بحث استدلالي في امامة الائمة الاثني عشر عليهم السلام / السيد محمد باقر الحسيني الجلالي ؛ مراجعه المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية قسم الشؤون الفكرية والثقافية.-الطبعة الأولى.-النجف، العراق : العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ١٤٤٥ هـ. = ٢٠٢٤.
٣ مجلد ؛ ٢٤ سم
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
١. الامامة (شيعة).٢. الخلافة (شيعة). ٣. اهل بيت الرسول عليهم السلام. أ. العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مصحح. ب .العنوان.

LCC : BP166.94 . H87 2024
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

الكتاب: الإمامة في الكتابِ والسُنة والتاريخ والأدب/ الجزء الثالث.
تأليف: السيد محمد باقر الحسيني الجلالي.
الناشر:قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
مراجعة: مركز الدراسات والمراجعة العلمية.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ١٠٠٠.
رجب الأصب ١٤٤٥هـ-كانون الثاني ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى مَن غذّاني معرفة الحقّ والصواب، وألهمني محبّة قرناء الكتاب.

إلى مَن علّمني ولاءَ محمّدٍ وآل محمّد، فاطمة وبعلها وبنيها:.

إلى مَن حرّضني صغيراً على مدح مولى الإسلام، وسيّد الأنام، مولانا ومقتدانا ألإمـام أمير المؤمنين عليٍّ عليه أفضل الصّلاة والسلام.

إلى الذي قضى شهيداً في سبيل الإمامة والولاية.

إلى الذي آثر عزَّ الإسلام على عزِّه، وحياتَه على حياتِه.

إلى المواسي جدّه الحسين عليه السلام في عطشه ومقتله، وتشييعه ودفنه.

إلى المعذّب في زنزانات الحكم الكافر، والمقطّع في سبيل الله إرباً إرباً.

إلى والدي العلّامة المجاهد الحجّة آية الله الشهيد السعيد المظلوم

ألسَّيِّد مُحَمَّد ألتقيّ ألـحُسينيّ ألـجَلاليّ قدس سره

أهدي هذا الكتاب، راجياً من الله الثواب

وأن يتغمّده برحمته ورضوانه وعفوه وإحسانه

ولده

ألمؤلّف

ألسيّد مُحَمَّد باقر الحُسَينيّ الجَلاليّ

دليل الكتاب للمجلّدات الثلاثة

الفصلُ الأوّل : تعريفُ الإمامة .

الفصلُ الثاني: ضرورةُ الإمامة .

الفصلُ الثالث : مقاصدُ الإمامة .

الفصلُ الرابع : الإمامةُ في الدّين الإسلامي .

الفصلُ الخامس : النّصوصُ على عصمة الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام

الفصلُ السادس : الأدلّةُ الخاصّة على إمامة ألإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

القسمُ الأول : الآياتُ القرآنية .

القسمُ الثاني : الأحاديثُ الشّريفة .

الفصلُ السابع : الأدلّةُ الخاصّة على إمامة الأئمّة الإثني عشر : .

القسمُ الأول : الأحاديثُ الشّريفة .

القسمُ الثاني : الآياتُ القرآنيّة .

الفصلُ الثامن : الإمامةُ في التراث والأدب الهادف .

الفَصلُ السابع

الأَدِلَّةُ الخاصَّةُ علىٰ
إمامَةِ الأَئِمّةِ الإثني عَشَر
(أهل البيت)

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

وهي على قسمين :

القسمُ الأول : الأحاديثُ الشّريفة .

القسمُ الثاني : الآياتُ القرآنيّة الكريمة .

وإنّما قدّمنا الأحاديث الشّريفة ، لكونها مفسِّرة للآيات القرآنيّة الكريمة التي نصّت وصرّحت باستخلاف الأئمّة الإثني عشر بعد رسول الله ﷺ ، فجاءت هذه الأحاديث مبيّنة لأسماء هؤلاء الأئمّة ، وعددهم الإثني عشر ، ونسبهم من رسول الله ﷺ كما ستعرف إن شاء الله تعالى .

القسمُ الأول :

الأحاديثُ الشريفة
المروية بطُرُق الفريقين

١ ـ حديثُ الثّقلين الخليفتين
٢ ـ حديثُ الأئمّة الإثني عشر
٣ ـ حديثُ الأمان
٤ ـ حديثُ «يُدعى كُلُّ أُناس»
٥ ـ حديثُ «مَن مات»
٦ ـ حديثُ الخلف
٧ ـ حديثُ السّفينة
٨ ـ أحاديثُ تبليغ سورة براءة
٩ ـ أحاديثُ أسمائهم وعددهم

تنبيه : يجب أن تعرف

١ ـ إنّ جميع الاحاديث الآتية تنصبّ في عنوان واحد وهو :

(اختصاص الخلافة بأهل بيت النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم)

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الإختصاص في آيات عديدة منها :

قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾ (١) حيث صرّحت هذه الآية بأنّ خلافة الأنبياء لابدّ أن تكون في أهلهم .

بل صرّح القرآن الكريم بدخول النّبوّة والإمامة في قانون الإرث لأبناء الأنبياء ، وذلك في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ (٢)،

وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾ (٣).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ (٤).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ (٥).

---

(١) سورة طه : ٢٩ ـ ٣٠.

(٢) سورة البقرة : ١٢٤.

(٣) سورة البقرة : ١٣٢.

(٤) سورة العنكبوت : ٢٧.

(٥) سورة الحديد : ٢٦.

وهذه كلّها صريحة في أنّه تعالى جعل الخلافة والإمامة في ذرّيّة الأنبياء خاصّة .

تصريح النّبيّ ﷺ بذلك في يوم الغدير سنة (١٠) للهجرة :

فقد روى العلاّمة الطّبرسي (أعلى اللّه مقامه) خطبة النّبيّ ﷺ يوم الغدير ، عند إعلان إمامة أمير المؤمنين (عليه السّلام) فقال : « **أيّها النّاس : إنّي أدعها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة ... ألا لعن اللّه الغاصبين والمغتصبين ...** »[١] .

ويؤيّده :

قول النّبيّ ﷺ في عليّ عليه السلام : « **هذا أخي ووارثي** » ، وفي حديث المؤاخاة « **أنت أخي ووارثي** » فقوله (صلّى اللّه عليه وآله) **(أخي)** إشارة إلى أنّ وراثة النّبوّة لابدّ أن تكون في أهل بيت النّبيّ خاصّة ، وأظهر مصاديق الأهل : الأخوّة .

وبه صرّح الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فيما رواه الكليني (ت: ٣٢٩هـ) حينما طلب أخاه محمّد ابن الحنفيّة ليعلمه بإمامة الحسين عليه السلام فقال له :

« **يا محمّد بن عليّ، أما علمت أنّ الحسين بن عليّ بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي ، إمام من بعدي، وعند الله جلّ اسمه في الكتاب ، وراثة من النّبيّ ﷺ أضافها الله عزّ وجلّ له في وراثة أبيه وأُمّه** »[٢] .

بل فيه إشارة صريحة إلى كون الخلافة في أهل بيت الانبياء سُنّةٌ إلهيّة ، لأنّهم أقرب إلى العصمة ، وأبقى على الدين من غيرهم ، فإنّ الأبناء أحرص على أهداف الآباء من غيرهم .

ولقد صرّح القرآن الكريم بجريان هذه السنّة في هذه الأمّة أيضاً ، وذلك في قوله تعالى :

﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى**

---

(١) الإحتجاج : ١ / ٧٨ ، أنظر تمام الخطبة الشريفة في الجزء الثاني .

(٢) الكافي : ١/٣٠١ ، حديث ٢ .

بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[١] فأورث ذرّيته ولايته وإمامته.

٢ ـ إنّ جميع هذه الأحاديث الصحيحة الآتية يتوقف صدقها على القول بإمامة الأئمّة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ألذين يقول بإمامتهم الشّيعة الإمامية، وأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وبدون القول بإمامتهم تصير جميع هذه الأحاديث لغواً، لا معنى لها، وذلك لأنّها أخبرت عن إثني عشر إماماً من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتحقق هذا العدد (إثنا عشر إماماً) إلاّ في هؤلاء الأئمّة الإثني عشر، الذين تقول الشّيعة بإمامتهم.

فإن لم يكن هؤلاء (الإثنا عشر) هم الأئمّة المعنيّون، لزم كذب هذه الأحاديث الصحيحة، وهذا محال، لأنّها صادرة عن صاحب الشّريعة الصّادق الأمين، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بروايات الفريقين، فوجب القول بإمامتهم.

بل تصير إمامتهم من ضروريات الدين الإسلامي، وبه تصحّ جميع هذه الأحاديث، ومن أنكر إمامتهم فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إخباره عنهم.

---

(١) سورة الأحزاب: ٦.

[١]

حديثُ
« الثَّقَلَين الخَليفَتَين »

وهو أعظم وأصرح الأحاديث المتواترة ، الدالّة على إمامة أهل البيت عليهم السلام واستخلافهم على الأمّة إلى يوم القيامة ، والذي رواه أكابر المحدّثين والعلماء وأساطين الفريقين ، بالأسانيد العليّة ، والألفاظ الجليّة ، تارةً بلفظ « خليفتين » ، وأخرى بلفظ «الثّقلين » ، وإليك بعض ألفاظ الحديث :

١ ـ لَفظُ « خَليفَتَين »

ففي لفظ أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) وغيره ، بأكثر من طريق :

« إنّي تارك فيكم خليفتين : كتاب الله حبلٌ ممدود ما بين السّماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض » (١)

وفي لفظ الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) بسنده ، عن زيد بن ثابت :

« إنّي تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي » (٢)

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ١٨٢، وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير: ١ / ٤٠٢.

(٢) ألمعجم الكبير: ٥ / ١٥٣.

وفي لفظ أبي إسحاق الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ):

« **إنّي تركت فيكم الثّقلين خليفتين** »[١]

وأخرجه نور الدين الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ) بلفظ « خليفتين » عن أحمد بن حنبل، وقال: إسناده جيد[٢].

وأخرجه أيضا عن الطبراني وقال: رجاله ثقات[٣].

وأخرجه العلاّمة المجلسي (ت: ١١١٠ هـ) أعلى الله مقامه، عن مسند أحمد بن حنبل بلفظ « **الثّقلين خليفتين** »[٤] وقال: هو أصحّ الأخبار المجمع عليها[٥].

٢ ـ لفظُ « الثّقلين »

ورواه أحمد بن حنبل بلفظ « **الثّقلين** » بعدّة طرق، ومسلم النّيسابوري (ت: ٢١٦ هـ)، والحاكم النّيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)، والبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، والدارمي (ت: ٢٥٥ هـ)، والنسائي (ت: ٣٠٣ هـ) في الصحيح، وغيرهم، أنّ رسول الله ﷺ قال:

«إنّي قد تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي: الثّقلين، أحدها أكبر من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السّماء إلى الأرض[٦] فيه الهدى والنور، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروني كيف تخلفوني فيهما، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل

---

(١) تفسير الثعلبي: ٣ / ١٦٣.

(٢) مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣.

(٣) مجمع الزوائد: ١ / ١٧٠.

(٤) بحار الانوار: ٢٣ / ١٠٧، ١١٤، ١١٧.

(٥) بحار الانوار: ٢ / ٢٢٦، ٣٥ / ١٨٤.

(٦) مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩ و ٤ / ٣٧١، سنن الترمذي: ٣٢٨/٥، تفسير ابن كثير: ١٢٣/٤، تفسير الرازي: ١ / ١٧٣.

بيتي» [١] **«فلا تتقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم»**[٢].

قال الحاكم النّيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ): هذا حديث صحيح الإسناد.

وفي لفظ آخر للحاكم النّيسابوري:

«لن تضلّوا إن اتّبعتموهما ...»[٣].

وفي لفظ الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩ هـ) أعلى الله مقامه، وغيره:

«... لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما ...»[٤]

وأخرجه الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، والمتّقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ) بلفظ:

«وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فسألتُ ذلك لهما ربّي»[٥]

أي أن لا يفترقا ولا ينقضيا في الحياة الدنيا.

وفي لفظ الفقيه ابن المغازلي (ت: ٤٨٣هـ)، والزرندي الحنفي (ت: ٦٧٦ هـ)، والقندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤ هـ):

«فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم، وإنّي سألت لهم اللطيف الخبير

---

(١) مسند أحمد: ٣/١٤، ١٧، ٢٦، و: ٤/٣٦٧، صحيح مسلم: ٧/١٢٣، سنن الدارمي: ٢/٤٣٢، المستدرك على الصحيحين: ٣/١٠٩، ١٤٨. على شرط الشيخين، السنن الكبرى: ٧/٣٠ و: ١٠/١١٤، السنن الكبرى للنسائي: ٥/٤٥، ٥١، ١٣٠، خصائص النسائي: ٩٣، صحيح ابن خزيمة: ٤/٦٣، المعجم الصغير: ١/١٣١، المعجم الأوسط: ٣/٣٧٤، المعجم الكبير: ٣/٦٦، و: ٥/١٥٤، ١٦٦، ١٧٠، تفسير ابن كثير: ٤/١٢٢، البداية والنهاية: ٥/٢٢٨.

(٢) المعجم الكبير: ٣/٦٦، الدرّ المنثور: ٢/٦٠، كنز العمّال: ١/١٨٦، مجمع الزوائد: ٩/١٦٤.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣/١١٠.

(٤) الكافي الشّريف: ٢/٤١٥، كفاية الأثر: ١٣٧، الإرشاد: ١/٢٣٣، الاحتجاج: ١/٢٢٩، بصائر الدرجات: ٤٣٣.

(٥) مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٢، ١٦٤، كنز العمّال: ١/١٨٦، ١٨٨.

فأعطاني أن يرِدوا عليَّ الحوض كهاتين ـ وأشار بالمسبحتين ـ ناصرهما إليَّ ناصر، وخاذلهما إليَّ خاذل، ووليّهما إليَّ والي، وعدوّهما لي عدوّ»[١].

وفي لفظ ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣ هـ) في (الصواعق المحرقة) قال: في رواية صحيحة:

« **كأنّي قد دُعيت فأجبت، إنّي قد تركت فيكم الثّقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّوجلّ، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، سألت ربّي ذلك لهما، فلا تتقدّموها فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم** »[٢].

ورواه الطبراني (ت: ٣٠٦هـ) بسنده، في الكبير [٣].

وأخرجه السّيوطي (ت: ٩١١ هـ) والآلوسي (ت: ١٢٧٠ هـ) عن أحمد بن حنبل[٤].

فقوله ﷺ: « **تارك ـ و ـ خليفتين** » نصٌّ في أنّه ﷺ إستخلف عترته على الأُمّة من بعده، دون غيرهم كائناً من كان.

مواطن الحديث الشّريف

لقد دلّت النّصوص الصّريحة والمتواترة الّتي خرّجها أكابر علماء الفريقين من حديث الثّقلين: على وجوب التمسّك بأهل البيت عليهم السلام وأخذ العلم منهم، والرّجوع إليهم في أمر الدّين والدّنيا، ونَهي النّبيّ ﷺ عن مخالفتهم، والتّقدم عليهم، والتّخلف عنهم، والتّصريح بأنّهم أعلم الأمّة كلّها، ممّا يدلّ على أنّ الله تعالى قد استودعهم علم الكتاب، وجعلهم

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٨/ح ٢٣، نظم درر السمطين: ٣٣٤، ينابيع المودّة: ١/١١٧.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢/٦٥٣ (مؤسّسة الرسالة).

(٣) ألمعجم الكبير: ٥ / ١٥٣.

(٤) الدر المنثور: ٢ / ٦٠، تفسير الآلوسي: ٤ / ١٨.

مدار الحقّ والصّواب، إلى قيام يوم الحساب.

ولقد رواه كبار المحدّثين بطرق كثيرة جدّاً، حتّى أنّ بعضهم ـ كابن حجر ـ أورده عن (بضع وعشرين) صحابياً، وأوردها صاحب العبقات عن (أربعة وثلاثين) صحابياً، وأمّا رواته من التابعين فكثيرون (١).

ولأهميّة هذا الحديث الشّريف المبارك، وثقل معناه في الشّريعة الإسلامية، وخطورة مكانته في العقيدة: لم يقتصر الرسول الكريم ﷺ على ذكره في موطن واحد، ولا بلفظ واحدٍ، وإنّما قاله في مواطن كثيرة، وبألفاظٍ عديدة شهيرة، كلّها قد دلّت على الإمامة والخلافة، فيما رواه الفريقان.

ـ ١ ـ

« غديرُ خُمّ »

كما رواه الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) وغيره، بسندٍ صحيح، أنّه ﷺ قام في غدير خمّ ـ بين مكّة والمدينة ـ عند شجراتٍ، خمس دوحات عظام ـ نهى أن ينزل تحتهنّ أحد ـ فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثمّ قام تحتهنّ خطيباً، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وذكر، ووعّظ، فقال ما شاء الله أن يقول، ثمّ قال:

« .... أيّها الناس: إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم

(ثم أخذ بيد عليٍّ فقال(٢)) فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه،

أللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ـ ثمّ قال ـ:

أيّها الناس إنّي فرطكم، وأنتم واردون عليَّ الحوض، حوضٌ أعرض ممّا بين بصرى

---

(١) أُنظر: ملحق كتاب (عبقات الأنوار) حديث الثقلين، قسم السند، للعلّامة السيّد عبدالعزيز الطباطبائي.

(٢) أخرجه النّسائي في السّنن الكبرى: ٥ / ٤٦، وخصائص أمير المومنين: ٩٣، كتاب السّنة لعمرو بن أبي عاصم: ٦٣٠.

إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحانٌ من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عن الثـقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله عزّوجلّ، سببٌ طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لاتضلوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نـبّأني اللـطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض »(١).

ـ ٢ ـ

« يوم عرفة »

روى الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ) وغيره، بإسنادهم عن جابر قال: رأيت النّبيّ ﷺ فـي حجّته يوم عرفة، وهو على ناقته القصوى يخطب، فسمعته يقول:

« أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا:

كتاب الله وعترتي أهل بيتي »(٢).

قال الترمذي: وفي الباب عن أبي ذرّ، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة ابن أسيد.

ـ ٣ ـ

« في مرضه ﷺ »

روى القندوزي الحنفي، قال: أخرج ابن عقدة، من طريق عروة بن خارجـة، عـن فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، قالت: سمعت أبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه يقول ـ وقد امتلأت الحجرة من أصحابه ـ:

« أيّها الناس يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم: ألا إنّي مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّوجلّ، وعترتي أهل بيتي، ثمّ أخذ بيد عليٍّ

---

(١) المعجم الكبير: ٣/١٨٠، ٥ / ١٦٦، فضائل الصحابة للنسائي: ١٥، تاريخ بغداد: ٨ / ٤٤٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٩، البداية والنهاية: ٧ / ٣٨٦.

(٢) سنن الترمذي: ٥/٣٢٨، المستدرك على الصحيحين: ١/٩٣، المعجم الأوسط: ٥/٨٩، المعجم الكبير: ٣/٦٦.

فرفعها فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض فأسألهما ما خلّفت فيهما»[١].

ورواه الإربلي، عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ، عن أُمّ سلمة (رضي الله عنها)[٢].

ـ ٤ و ٥ ـ

« مسجد الخيف ، وخطبته صلى الله عليه وآله على المنبر في المدينة »

قال القندوزي الحنفي: وفي المناقب: في كتاب سليم بن قيس قال عليّ عليه السلام:

«إنّ الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عرفة على ناقته القصوى، وفي مسجد الخيف، ويوم الغدير، ويوم قبض في خطبته على المنبر:

أيّها الناس إنّي تركت فيكم الثّقلين لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما: الأكبر منهما كتاب الله، والأصغر عترتي أهل بيتي، وأنّ اللطيف الخبير عهد إليَّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض كهاتين ـ وأشار بالسبّابتين ـ أحدهما أكبر من الآخر، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا، ولا تقدّموا منهم، ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم»[٣].

ـ ٦ ـ

« عند انصرافه صلى الله عليه وآله من الطائف »

ذكر ذلك ابن حجر في (الصواعق المحرقة) قال: إنّه صلى الله عليه وآله قال ذلك في حجّة الوداع بعرفة، وفي أُخرى: بالمدينة في مرضه ـ وقد امتلأت الحجرة بأصحابه ـ وفي أُخرى: أنّه قال ذلك بغدير خم، وفي أُخرى: أنّه قال لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف، ولا تنافي إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها، هتماماً بشأن الكتاب

(١) ينابيع المودّة: ١/٢٢٤، و: ٢/٤٠٣، أمالي الطوسي: ٤٧٩، الاحتجاج: ١/٢١٦.

(٢) كشف الغمّة: ٢/٣٥.

(٣) ينابيع المودّة: ١/١٠٩، كتاب الغيبة للنعماني: ٤٢.

العزيز والعترة الطاهرة[١].

ولو لم يكن هذا الحديث الشريف في الأهمية كما ذكرنا، لما كرّره الرسول الكريم ﷺ في هذه المواطن المشهودة، والمقامات المعدودة، وقد صرّح ﷺ بعلّة تكراره لذلك، كما قال ﷺ:

«**وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم**».

ولم يحدّثنا التأريخ، أنّ النّبي ﷺ أوصى بشيء مكرّراً كما أوصى بأهل بيته وعترته، ولا أكّد على شيء كما أكّد على البرّ بأهل بيته وعترته، ولا حذّر أُمّته من شيء كما حذّرها من أذى أهل بيته، حتّى روى الطبراني عن عبدالله ابن عمر قال: آخر ما تكلّم به رسول الله ﷺ: «**أخلفوني في أهل بيتي**»[٢].

وقال ﷺ فيما رواه أحمد وغيره:

«**أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي**».

وقال (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): «**أنظروا كيف تخلفوني فيهما**»[٣].

وقال (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم):

«**ألا وإنّ الله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي**»[٤].

وقال (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): «**ألا وإنّي سائلكم حين تردون عن الثقلين**»[٥].

وقال (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم):

---

(١) الصواعق المحرقة: ٨٩ ذيل الآية الرابعة.

(٢) المعجم الكبير: ٤/١٥٧.

(٣) سنن الترمذي: ٥/٣٢٩، المستدرك على الصحيحين: ٣/١٠٩.

(٤) ينابيع المودّة: ١/١٢٢.

(٥) المعجم الكبير: ٣/٦٧، ١٨٠، مجمع الزوائد: ١٠/٣٦٣، كنز العمّال: ١/١٨٩، تاريخ بغداد: ٨/٤٤٣.

« **فمن لم يخلفني فيهم بُتر عمره وورد عليَّ الحوض يوم القيامة مسوداً وجهه** »[١].

وقال (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) :

« **فإنّي أُخاصمكم عنهم غداً ومن أكن خصيمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار** »[٢]

« عترتي أهل بيتي » هم: عليٌّ والأئمّة من وِلدِهِ خاصّة

وقد كان لهذين الوصفين: « **عترتي، أهل بيتي** » في حديث الثقلين، دورٌ كبيرٌ في اختصاص الحديث بأمير المؤمنين عليٍّ والأئمَّة من ولده عليهم السلام، واستخلافهم خاصّة، دون غيرهم من الأُمّة، ولولا هذان الوصفان ـ معاً ـ لما اختصّ حديث الثّقلين بهم، ولشمل غيرهم، وإليك بيان الوصفين:

١ ـ **العِتْرَةُ**: وُلْدُ الرّجل وذرّيته فقط، وهم الذين يرجع نسبهم إليه.

قال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ) في (الصّحاح):

العترة: نسلُه ورهطُه الأدنون[٣]، أي: ولدُه وذرّيتُه.

ونقل محيي الدّين النّووي (ت: ٦٧٦ هـ) قولين في معنى (العترة) كلاهما يدلاّن على ما ذكرنا:

الاوّل: قال: قال في المصباح: العترة نسل الإنسان.

الثّاني: قال الأزهري: وروى ثعلب عن إبن الأعرابي: أن العترة وُلد الرّجل وذرّيته وعقبه من صلبه، ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك[٤].

---

(١) نظم درر السمطين: ٢٣١، الصواعق المحرقة: ١٥، فيض القدير: ٢/٢٢.

(٢) ذخائر العقبى: ١٨، ينابيع المودّة: ٢/١١٥، ٣٦٦، ٤٣٩.

(٣) ألصحاح: ٢ / ٧٣٥.

(٤) المجموع: ١٥ / ٣٥٣.

أقول: فمن زعم ـ من المخافين ـ أن العترة غير ذلك فقد تنحّل لغرضه.

٢ ـ والأهلُ: مأخوذ من أهالة البيت وعمارته، وهم: الذين يعمرونه ويسكنونه، فقيل لكلّ من سكن البيت: أهل، كما قيل: عمّر البيت أهله، أي: سكّانه، ولذلك قيل لقريش: آل الله، وأهل الله، لأنّهم عمّار بيته [١] أي: سكّانه.

قال الجوهري: ومنزل آهلٌ، أي: به أهله [٢] أي: مسكون بأهله.

ولم يجتمع هذان الوصفان « عترتي و أهل بيتي » إلّا في: (عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين) (صلوات الله عليهم).

فهم عترتُه: لأنّهم وُلدُه، وذُرّيتُه، وخاصّتُه.

وهم أهلُ بيته: لأنّهم عمّارُ وسكّانُ بيته، إذ كانوا يسكنون في بيته.

وبهذين القيدين تخرج الأزواج، وسائر بني هاشم.

أمّا الأزواج: فلأنهنّ لسن من عترته، ولا ذرّيّته، ولا من وُلده، ولا من أصله، وإن كُنّ من أهل ـ وسكّان ـ بيته.

وأمّا سائر بني هاشم: فلأنّهم ليسوا من أهل ـ وسكّان ـ بيته، ولا من عترته أيضاً، وإنّما هم عشيرتُه وأقرباؤه فقط.

فلا يبقى في حديث الثّقلين إلّا عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين وسائر الأئمّة عليهم السلام، لاجتماع الوصفين [عترتي وأهل بيتي] فيهم خاصّة، فتعيّنت فيهم الخلافة.

وقد زعم قومٌ:

دخول باقي العشيرة ـ بني هاشم ـ في العترة، وهو باطلٌ لأمرين:

ألأوّل: أنّ العشيرة ليست وُلد الرّجل، ولاأصلُه، ولاذرّيته، وإنّما هي فرعه ونماؤه،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤١.

(٢) الصحاح: ٤/١٦٢٩.

فلا تدخل في العترة، لما تقدم.

ألثاني: ولو صحّ ذلك لخرجت من حديث الثّقلين بالقرينة المبيّنة لمراد النّبي ﷺ من العترة: فإنّ النّبي ﷺ وَصَفَ عترته الذين استخلفهم بأنّهم: «أهل بيتي» أي: عُمّار وسكّان بيته، ولم يكن كذلك إلّا عليّ والحسن والحسين، حيث كانوا معه في بيته، وأمّا غيرهم من بني هاشم فليسوا من عمّار وسكّان بيته، فلا يدخلوا في عنوان أهل بيته ﷺ.

(قرينة الحديث على إرادة الأئمّة الإثني عشر):

وقد اشتمل الحديث الشّريف على قرينة واضحة صريحة على خروج الأزواج والعشيرة منه، واختصاصه بالأئمّة الإثني عشر عليهم السلام:

وهي كلمة « **خليفتين** » الواردة في لفظ أحمد بن حنبل وغيره، فإنّه لم يدّع أحد، ولا زعم، أنّ النّبي ﷺ إستخلف الأزواج، ولا العشيرة، ممّا يدلّ صراحة على عدم دخول الأزواج والعشيرة في حديث الثّقلين، وبه أقرّ بعض العامّة، منهم:

العلاّمة الالوسيّ (ت: ١٢٧٠ ه) قال:

وأنت تعلم أنّ ظاهر ما صحّ من قوله ﷺ: « إنيّ تارك فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي » يقتضي أنّ النّساء غير داخلات في أهل البيت الّذين هم أحد الثّقلين، لأنّ عترة الرّجل كما في الصّحاح: نسلُه ورهطُه الأدنون، و (أهل بيتي) في الحديث بيان له (عترتي) أو بدل منه، بدل كلّ من كلّ، وعلى التقديرين يكون متّحدا معه، فحيث لم تدخل النّساء في الأوّل (عترتي) لم تدخل في الثاني (أهل بيتي)[1].

فتعيّن:

أنّ مراد النّبي ﷺ من حديث الثّقلين هو: **عليٌّ وأولادُه الأئمَّة** عليهم السلام خاصّة.

قال ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣ ه):

---

(١) تفسير الآلوسي: ٢٢ / ١٦.

وأحقّ مَن يُتمسّك به منهم: إمامهم وعالمهم عليّ بن أبي طالب (كرّم الله وجهه)، لما قدّمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته، ومن ثمّ قال أبو بكر:

« عليٌّ عترةُ رسول الله ﷺ » أي: الذي حثّ التمسّك به [١].

شواهدُ قوليّةٌ على إرادةِ الأئمّة الإثني عشر

وقد دلّت الأحاديث على دخول الأئمّة التسعة من ولد الحسين عليه السلام في الحديث الشّريف، وذلك لأنّ النّبيّ ﷺ بيّن لأصحابه أنّه أراد:

عليّاً وحسناً وحسيناً وولده عليهم السلام دون غيرهم:

فقد روى الشيخ الصّدوق رحمه الله (ت: ٢٨١ هـ) بسنده، عن ألإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

« **إنّي مخلّفٌ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض كهاتين** » ـ وضَمّ بين سبابتيه ـ.

فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري، فقال: يارسول الله مَن عترتك؟ قال: « **علي والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين إلى يوم القيامة** »[٢].

ومثله: عن أمير المؤمنين عليه السلام، حينما سئل عن معنى قول رسول الله ﷺ: « إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي ...» مَن العترة؟ فقال عليه السلام: « **أنا والحسن والحسين عليهم السلام والأئمّة التسعة من ولد الحسين عليهم السلام تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله ﷺ** »[٣].

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢/٤٤٢ ـ ٤٤٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤٤، معاني الأخبار: ٩١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٦، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤٠، معاني الأخبار: ٩١.

وروى الصّدوق (ت: ٣٨١ هـ)قدس سره بسنده عن أبي بصير، قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: مَن آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال: ذرّيته.

قلت: فمن أهل بيته؟

فقال: الأئمّة الأوصياء.

قلت: فمن عترته؟

قال: أصحاب العباء.

قلت: مَن أُمّته؟

قال: المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء من عند الله عزّوجلّ(١).

ويؤيده أمران

١ ـ أجمع الفريقان على أنّ المهدي عليه السلام من أهل البيت، ومن العترة، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه: إنّه «رجل من أهل بيتي»(٢) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي من عترتي»(٣)،

فيدلّ على دخول جميع الأئمّة في حديث الثقلين.

قال القرطبي: إنّ الأخبار الصّحاح قد تواترت على أنّ المهدي من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٤).

٢ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «... وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض» وعدم افتراق العترة عن القرآن إنّما يكون بوجود رجل من العترة الطاهرة، وحيث أنّ أحد عشر إماماً من

(١) معاني الأخبار: ٩٤ ح ٣.

(٢) مسند أحمد: ٣٧٦/١، سنن ابن ماجة: ٩٢٩/٢، كنز العمّال: ٢٦٤/١٤.

(٣) الجامع الصغير: ٦٧٢/٢، كنز العمّال: ٢٦٤/١٤، فيض القدير: ٣٦٠/٦.

(٤) تفسير القرطبي: ١٢٢/٨.

العترة قد مضوا، وبقي الثاني عشر وهو المهدي المنتظر عليه السلام: دلّ على أنّ المقصود من أهل البيت هم: جميع الأئمّة الإثني عشر، لا خصوص أصحاب العباء، وإلّا لزم افتراقهما، وهو خلف، فلا يتوجّه الحديث الشّريف إلّا بحمل أهل البيت على الأئمّة الإثني عشر جميعاً.

دلالات الحديث الشريف

وقد اشتمل هذا الحديث المبارك، على معانٍ مهمّة، ترتبط بحفظ الدين وبقاء الشريعة، ممّا يكشف عن اهتمام النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بأُمّته، ومناصحته لهم في سرّه وعلانيته، فقد كانت للفقرات الواردة في الحديث الشّريف دوراً مهمّاً في تأكيد وتثبيت خلافة وإمامة العترة الطاهرة، ومكانتهم من الدين الإسلامي، فإنّه يُستفاد منه أُمور:

[أوّلاً]

إنّ أصرح ألفاظ هذا الحديث الشّريف: ما رواه أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ):

« **إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي** » وهذا نصّ صريح في أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم استخلف أهل بيته على أمّته، وجعلهم أئمّة من بعده.

ولازمه: وجوب اتّباعهم، والإقتداء بهم، والأخذ عنهم، وإطاعة أوامرهم، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، فيكون الحديث نصّاً على خلافة أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم بلا فصل.

وأيضا: إنّ الحديث يدلّ على حرمة إدّعاء الخلافة لغيرهم، لأنّ القول بخلافة غيرهم يوجب طرح خلافتهم وإمامتهم، وفيه مخالفةٌ لما شرّعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر به من إمامتهم في الحديث المذكور.

ولو لم يدلّ الحديث على خلافتهم ووجوب الإقتداء بهم لكان لغواً، لخلوّه ـ حينئذ ـ من الفائدة والمعنى، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك.

[ثانياً]

إنحصار سبيل الهداية والنّجاة بالتمسّك بهما معاً: ألكتاب العزيز والعترة الطاهرة، دون غيرهم من الناس كائناً من كان.

بل إنّ الحديث الشّريف نصّ على أنّ التمسّك بغيرهما موجب للضلال والإنحراف، لأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حصر الهدى والنّجاة بالتمسّك بالقرآن والعترة فقط.

ويدلّ عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فلا تتقدّموهم فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا**» فمن اقتدى بغيرهم فقد تقدّم عليهم، وقصّر عنهم، فيكون هالكاً، بل يجب الإقتداء بهم خاصّة، فيكون الحديث نصّاً على خلافتهم وإمامتهم.

[ثالثاً]

عصمة العترة من الخطأ والسّوء، كما أنّ الكتاب العزيز معصوم من ذلك، لأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قرن العترة بالكتاب، ممّا يدلّ أنّهم في مصاف الكتاب، لا يصدر منهم إلّا ما هو موافق للكتاب قولاً وعملاً، وإلّا لما كانوا مع الكتاب، بل يكونوا عليه.

وحُكْمُ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعدم إفتراقهما، دالّ على ذلك أيضاً، لأنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم «لن يفترقا» صريح في عدم صدور الذنب والخطأ من العترة الطاهرة، لأنّ من ارتكب ذنباً كان مفارقاً للكتاب، وكذلك العترة لو ارتكبت ذنباً واحداً لكانت مفارقة للكتاب أيضاً.

وحيث أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حكم بعدم افتراقها عن الكتاب، دَلّ على عصمة العترة من الذنوب، وطهارتها من العيوب، كما أنّ الكتاب كذلك.

فكما أنّ الله تعالى وصف القرآن بقوله تعالى: ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**﴾[1] كذلك العترة لا يأتيهم الباطل في قول ولا فعل.

وكما أنّ الله تعالى وصف الكتاب بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ**

(١) سورة فصّلت: ٤٢.

لَحَافِظُونَ﴾[١] كذلك العترة حفظها الله تعالى وعصمها من الذنوب والأرجاس، والعيوب والأنجاس، بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[٢].

[رابعاً]

أنّ العترة أعلم الناس بالكتاب والسنّة بعد رسول الله ﷺ، وإلّا لما قرنهم الرّسول ﷺ بالكتاب، ولما جعلهم مفسّرين له، ولما أرجع الأُمّة إليهم. فإنّ الجاهل بالكتاب لا يكون مفسّراً له، ولا مرجعاً للأُمّة فيه، بل ولا يكون قريناً له، إنّما يكون مفارقاً ومبايناً له.

ويدلّ عليه قوله ﷺ: «**ولا تعلّمونهم فإنّهم أعلم منكم**» وهذا نصٌّ صريح في أعلميتهم من جميع الأُمّة، وإذا كانوا أعلم الأُمّة فقد وجب على جميع الأُمّة الاقتداء بهم، والأخذ عنهم. لعدم جواز الاقتداء بالجاهل، لقوله تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٣].

وروى المتّقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ) عن رسول الله ﷺ قال:

«**مَن أَمَّ قوماً وفيهم من هو أقرأ منه لكتاب الله وأعلم لم يزل في سفال إلى يوم القيامة**»[٤].

وقال ﷺ: « **فليؤمّكم علماؤكم** »[٥].

ولمّا شهد حديث الثّقلين بأنّ العترة أعلم الأُمّة بالكتاب، كان الحديث نصّاً على

---

(١) سورة الحجر: ٩.

(٢) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٣) سورة الزمر: ٩.

(٤) كنز العمّال: ٧/ ٥٩٠، ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٢٥.

(٥) مجمع الزوائد: ٢/ ٦٤.

خلافتهم وإمامتهم بعد النّبيّ ﷺ بلا فصل، لوجوب اتّباع الأعلم، لكونه أهدى كما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾[1] ولعدم جواز أن يكون الجاهل إماماً للعالم.

[خامساً]

قوله ﷺ « **لن يفترقا** » و « **لن ينقضيا** » و « **سألت ذلك ـ عدم افتراقهما ـ لهما ربّي** » دليل صريح على عدم خلوّ زمن الاسلام من واحد من العترة الطاهرة إلى قيام الساعة، يكون هو الحجّة والخليفة ما دام القرآن في الحياة الدنيا.

ولو خلى الزّمان منهم لزم إفتراق العترة عن القرآن، وهو مناف لحكم النّبيّ ﷺ بعدم إفتراقهما. وبه أقرّ جمعٌ من العامّة:

قال ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣ هـ):

وفي أحاديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت عليهم السلام إشارة إلى عدم إنقطاع متأهّلٍ منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض[2].

ويؤيّده بل يدلّ عليه ما سيأتي من الأدلّة إن شاء الله تعالى.

وقال نور الدين علي بن أحمد السمهودي (ت: ٩١١ هـ):

أنّ الحثّ وقع على التمسّك بالكتاب، والسنّة، وبالعلماء من أهل البيت النّبوي ـ أي الأئمّة الطاهرين عليهم السلام ـ ويستفاد من مجموع ذلك: استمرار وجود الأُمور الثلاثة إلى قيام السّاعة[3].

---

(١) سورة يونس: ٣٥.

(٢) ألصواعق المحرقة: ١٤٩.

(٣) جواهر العقدين: العقد الثاني، الذكر الرابع: ١٧٥.

وقال: هذا الحثّ شامل للتمسّك بمن سلف من أئمّة أهل البيت عليهم السلام والعترة الطاهرة والأخذ بهداهم، وأحقّ من تمسّك به منهم: إمامهم وعالمهم عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، في فضله، وعلمه، ودقائق مستنبطاته، وفهمه، وحسن شيمته، ورسوخ قدمه [1].

وقال العلّامة المناوي (ت: ١٠٣١ هـ):

هذا الخبر يفهم منه وجود من يكون أهلاً للتمسّك به من أهل البيت والعترة الطاهرة، في كلّ زمان إلى قيام السّاعة، حيث يتوجّه الحثّ المذكور إلى التمسّك به كما أنّ الكتاب كذلك[2].

[سادساً]

دلالة حديث الثّقلين على الرّجعة

وذلك: لأنّ الحديث قضى بعدم إفتراق الكتاب عن العترة، فإذا توفي آخر العترة وهو الإمام المهديّ عليه السلام وبقيت الدنيا بعد وفاته ـ كما هو المروي ـ وجب رجوع النّبيّ والائمّة عليهم السلام، لئلاّ يفترق القرآن عن العترة، ولئلاّ تخلو الارض من حجّة لله تعالى من النّبيّ والعترة عليهم السلام، إذ لاحجة من غيرهم لهذه الأمّة، فيكون الحديث نصّاً في الرّجعة آخر الزمان.

قال الشيخ محمد حسين المظفر رحمه الله (ت: ١٣٨١ هـ):

جاء من طرق الفريقين عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الائمّة من قريش ثم من بني هاشم ثم من ولد عليٍ وفاطمة، ثمّ إنّهم إثناعشر، ثم النّص عليهم بأسمائهم، فيكون المهديّ المنتظر آخرهم، فإذا ظهر (عجل الله فرجه) كان بوفاته قيام السّاعة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

---

(١) ألمصدر.

(٢) فيض القدير: ٣/٢٠.

وإذا توفّي وكانت الدّنيا باقية فلابدّ إذن من رجعة النّبيّ ﷺ والائـمّة عليهم السلام كـلّهم أو بعضهم إلى أن تنتهي الدنيا، لأنّ الإمامة وعلم الكتاب إذا انحصر بهؤلاء الإثني عشر ولم تنتهي الدنيا بموتهم فلا مناص لنا عن القول بالرّجعة، لا سيّما والرّجعة غير ممتنعة عقلاً ولا نقلاً[1].

والحاصل:

إطلاق النّبيّ ﷺ عدم إفتراق العترة عن الكتاب يشمل عدم إفتراقهما: قولاً، وعملاً، ووجوداً.

أمّا قولاً: فإنّ العترة لا تقول ما يخالف الكتاب العزيز، ولا تحكم بخلاف حكمه، وإلّا لافترقت عن الكتاب.

وأمّا عملاً: فإنّها لا تعمل ما ينافي الكتاب، وإلّا لافترقت عنه.

وأما وجوداً: فبعدم خلوّ زمن الإسلام من واحد من العترة مادام الكتاب موجود، ولو خلى لافترقت العترة عن الكتاب.

فظهر ممّا قدّمناه ـ من دلالات الحديث الشّريف ـ وجوب التمسّك والإقتداء بالأئمّة الطاهرين الإثني عشر، فهم عترة رسول الله ﷺ، وهم أهل بيته، وهم المطهّرون في الكتاب، والعاملون بالصواب، الذين لا يفارقون القرآن قولاً وعملاً ووجوداً، ولا يفارقهم كذلك حتّى يردوا الحوض على رسول الله ﷺ يوم المعاد، فهما متلازمان في الوجود والحجّية والعصمة والخلافة إلى يوم الدين.

فيكون الحديث الشّريف نصّاً على خلافتهم وإمامتهم بعد رسول الله ﷺ، بل

(١) ألثّقلان الكتاب والعترة (للشيخ محمد حسين المظفر، (ت: ١٣٨١ هـ) ألمطبوع ضمن كتاب (حديث الثّقلين: ص / ٣٠٤) للعلامة المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.

إختصاص وانحصار الخلافة والإمامة بهم، فأيُّ عذرٍ لمن تركهم وتمسّك بغيرهم؟ مع نصّ رسول الله ﷺ على خلافتهم وإمامتهم؟!!

تحريف كلمة (عترتي أهل بيتي)

وقد تعرّض هذا الحديث الشّريف المتواتر لأقسى أنواع التحريف من قِبَل أعداء الإسلام، على الرّغم من رواية الصّحاح والمسانيد له، فعمدوا إلى قول رسول الله ﷺ (عترتي أهل بيتي) فحذفوها ووضعوا مكانها كلمة سنّتي.

ويدلّ على تحريفها:

١ ـ عدم ورودها في أيّ صحيح من صحاح الجّمهور: فلم يخرّجها البخاري، ولا مسلم، ولا أبو داود، ولا النّسائي، ولا الترمذي، ولا ابن ماجة، فهو حديث موضوع ضعيف، ممّا دفع البعض لنسبته إلى أحمد والترمذي، وهو كذب، إذ ليس هو من أحاديث مسند أحمد، ولا صحيح الترمذي قطعاً، وإنّما وجد في (الموطّأ) و (مستدرك الحاكم).

أمّا الموطّأ: فقد رواه مالك بلاغاً بلا إسناد، قال في الموطّأ: وحدثني عن مالك أنّه بلغه أنّ رسول الله ﷺ قال: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنّة نبيّه[١]، وهو كما ترى لا سند له.

قال السيوطي في شرح الموطّأ: وصله إبن عبد البر من حديث كثير بن عبد الله[٢].

وقال ابن حجر العسقلاني: كثير بن عبد الله منكر الحديث، ليس بشيء[٣].

وقال ابن حبّان: روى عن أبيه عن جدّه نسخة موضوعة لا يحلّ ذكرها في الكتب ولا

---

(١) الموطأ: ٢/٨٩٩.

(٢) تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك: ٣ / ٩٣.

(٣) تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٧٧.

الرّواية ، إلاّ على وجه التّعجب ، وكان الشافعى يقول : كثير بن عبدالله ركن من أركان الكذب(١) .

وأمّا المستدرك على الصحيحين : فقد أخرجه من طريق إسماعيل بن أويس (٢)، وقد ضعّفه النّسائي ، وقال عنه العقيلي : لايسوى فلسين ، وقال الدّارقطني : لا أختاره في الصّحيح (٣).

وقال إبن حزم الأندلسى : كان يضع الحديث (٤) .

وهكذا ترى أكابر علماء الجمهور وحفّاظهم طعنوا في رواة هذا الخبر المزعوم (سنتي) وصرّحوا بكذبهم وتدليسهم ، فهو إمّا مرفوع ، أو مرسل ، ممّا يدلّ على وضعه وكذبه (٥) .

٢ ـ إنّ كلمة سنّتي تتنافى مع رواياتهم نهي النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن كتابة الحديث ، فقد زعموا أنه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن كتابة سنّته(٦)،

---

(١) كتاب المجروحين لابن حبان: ٢ / ٢٢١.

(٢) ألمستدرك على الصحيحين: ١ / ٩٣.

(٣) أنظر تهذيب التهذيب: ١ / ٢٧٢.

(٤) ألمحلى لابن حزم: ١١ / ٧٨.

(٥) أنظر تفصيل ذلك في : الغدير: ٨ / ٣٥، تشييد المراجعات للسّيد علي الميلاني: ١/٣٥، تدوين السّنة الشّريفة للسّيد محمد رضا الحسيني الجلالي: ١٢٤.

(٦) روى الجمهور عدة أحاديث في أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن كتابة أحاديثه الشريفة، وقد ناقشها سنداً ومتناً ودلالةً العلامة المحقق السيد محمد رضا الجلالي في كتابه (تدوين السنة الشريفة): ٢٨٧.
هذا، مع أنّ القرآن الكريم قد حث على الكتابة ومدحها بقوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (سورة القلم: ١).
وقال تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (سورة العلق: ٤).

⇦

ومنع من كتابتها أيضاً أبو بكر، وعمر[١]، فكيف يأمر النّبيّ ﷺ باتباع سنته وقد نهاهم ـ بزعمهم ـ عن كتابتها ؟

وأيّ سنّة تركها ﷺ وهي ـ بزعمهم ـ غير مكتوبة .

٣ ـ إنّ قولهم «حسبنا كتاب الله» دليل على عدم حجية الحديث المزعوم «وسنّتي»، فإنّ كلّ واحد منهما يكذّب الآخر.

قال المحقق العلامة السيد محمد رضا الحسيني الجلالي بعد الإستدلال على بطلان الحديث المزعوم :

ومن مجموع ماأوردنا ظهر أنّ حديث كتاب الله وسنتي لم يرد من وجهٍ صحيحٍ حجة ، فطرقه بين مرسل ومخدوش السند ، ومتنه إمّا معلول أو مصحّف ، مع أنّه على كلّ حال واحد لا يُعارَض به حديث الثّقلين « كتاب الله والعترة » المشهور ، إن لم يكن متواتراً، والتي وردت به كتب الصحاح والمسانيد والسّنن ، مع خلوّه عن أيّة علّة قادحة في الإحتجاج به[٢] .

⇨ وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً﴾ (سورة البقرة: ٢٨٢).

ورواياتهم المتكاثرة عن النّبي ﷺ قال:

«**اكتبوا هذا العلم**» كنز العمال: ١٠/٢٦٢، و«**قيدوا العلم بالكتابة**» تقييد العلم: ٦٩.

وروى الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين: ١/٥، وغيره قوله ﷺ :

«**اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلّا حقّ**» واشار بيده الى فيه .

وروى ابن عدي في الكامل: ٣/٩٢٨ قوله ﷺ :

«**استعن على حفظك بيمينك**» وعشرات الاحاديث.

(١) تقدم في الفصل الثالث من هذا الكتاب رواية الذهبي في تذكرة الحفاظ وغيره:

« أنّ أبا بكر جمع أحاديث النّبي ﷺ في كتاب فبلغ (٥٠٠) حديث ثم دعى بنار فاحرقها ومنع المسلمين من روايتها ونشرها واستمر المنع إلى زمان عمر بن عبدالعزيز » .

(٢) تدوين السنّة الشريفة: ١٢٤.

[٢]

حديثُ
« ألأئمّةُ الإثنا عَشَر »

ومنها: ما تواتر بين الفريقين، وملأ ما بين الخافقين، أنّ رسول الله ﷺ حصر عدد الخلفاء من بعده بإثني عشر خليفة إلى قيام الساعة، لا يزيدون ولا ينقصون، هم حجج الله على هذه الأُمّة دون غيرهم، وإن لم تجتمع عليهم الأُمّة.

وقد تواتر هذا الحديث في مصادر الفريقين، وتعددت ألفاظه، تارة بلفظ (خليفة) وتارة بلفظ (أئمّة) وتارة بلفظ (أميرا).

[١]

ففي لفظ البخاري (ت: ٢٥٦ هـ): عن جابر بن سمرة قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول:

« **يكون إثنا عشر أمير** ».

فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنَّه قال:

« **كلّهم من قريش** »[١].

---

(١) صحيح البخاري: ١٢٧/٨، صحيح ابن حبان: ٤٤/١٥، سنن الترمذي: ٣ / ٣٤٠.

[٢]

وفي لفظ مسلم النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ):

« **لا يزال الدّين قائماً حتّى تقوم السّاعة أو يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش** » (١).

[٣]

ورواه أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ) بأكثر من ثلاثين سنداً، منها عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجّة الوداع:

« **لا يزال هذا الدّين ظاهراً على مَن ناواه لا يضرّه مخالف ولا مفارق حتّى يمضي من أُمّتي إثنا عشر أميراً** ».

ثمّ خفي من قول رسول الله ﷺ، وكان أبي أقرب إلى راحلة رسول الله ﷺ منّي فقلت: ياأبتاه ما الذي خفي من قول رسول الله ﷺ ؟

قال: يقول: «**كلّهم من قريش**» (٢).

[٤]

وفي لفظ أبي داود السجستاني (ت:٢٥٧ هـ):

« **لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى إثني عشر خليفة** » فكبّر الناس وضجّوا، ثمّ قال كلمة خفيّة، قلت لأبي: يا أبه ما قال؟

(١) صحيح مسلم: ٤/٦، المعجم الكبير: ١٩٩/٢.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٨٧/٥.

قال: «**كلّهم من قريش**»(١).

[٥]

وفي لفظ المتّقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ) وابن كثير:

«**لا تزال هذه الأُمّة مستقيماً أمرها، ظاهرة على عدوّها حتّى يمضي منهم إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**»(٢).

وفي لفظ آخر للمتّقي الهندي:

«**لن يزال هذا الدّين قائماً إلى إثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها**»(٣).

[٦]

ومن ألفاظ الحديث ما رواه ثقاة أصحابنا الإماميّة:

فقد رواه الشيخ الصدوق (ت : ٣٨١ هج) بسنده :

« **ألأئمّة من بعدي إثنا عشر، وكلّهم من قريش** » (٤).

ورواه الشيخ الطوسي (ت: ٣٦٠ هـ) بسنده:

«**يكون من بعدى إثنا عشر خليفة كلُّهم من قريش** »(٥).

---

(١) سنن أبي داود: ٣٠٩/٢.

(٢) كنز العمّال: ٣٢/١٢، تهذيب الكمال: ٢٢٤/٣، تفسير ابن كثير: ٢٧٩/٦.

(٣) كنز العمّال: ٣٤/١٢.

(٤) من لايحضره الفقيه: ٤ /١٨٠،عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٥٤، ٥٥، الخصال: ٤٦٩، ٤٧٠، كمال الدين: ٢٥٩، ٢٧٣، كفاية الاثر: ٢٧، رواه بطرق كثيرة جدا، كتاب الغيبة للنعمانى: ١٠٣.

(٥) ألغيبة للشيخ الطوسي: ١٢٧.

لماذا هذا القيد « كلّهم من قريش » مَن هم قريش ؟؟

وقد كان لهذا القيد « **كلّهم من قريش** » دور عظيم خطير في حصر الإمـامة بـقبيلة النّبيّ ﷺ « قريش » وهم : قبيلة عربيّة مكّية ، من ذرّيّة النّبيّ إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ، وذلك :

إنّ النّبيّ ﷺ أراد من هذا القيد « كـلّهم مـن قـريش » إخـراج الأنـصار (ألأوس والخزرج) من الإمامة ، لأنّهم ليسوا من قريش ، ولا من أهل مكّة ، وإنّما هم من اليمن ، من قبيلة الأزد اليمنيّة القـحطانيّة [1] ، ارتـحلوا مـن اليـمن بـعد تـصدّع سـدّ مأرب ، واستوطنوا المدينة المنوّرة (يثرب) .

فالأنصار : هم أهل اليمن .

وأمّا قريش : فهم أهل مكّة ، من قُصَي بن كلاب [2] المنتهي نسبهم إلى عدنان ، المنتهي

---

(١) قحطان : جدّ اليمنيين ، قيل : هو من أحفاد سام بن نبيّ الله نوح (على نبيّنا وآله وعليه أفضل الصّلاة والسّلام) ، وهو أوّل من استوطن اليمن ، ومن قحطان ظهرت جميع القبائل اليمنيّة : جرهم ، وحمير ، وكهلان ، وهمدان ، وأشهرها الأزد الذين هم الأوس والخزرج ، فجميع اليمن من قحطان ، ومن ولده يعرُب ، الذي منه اشتقت كلمة (ألعَرَب) لكونه أوّل من نطق بالعربيّة ، ومنه أخذت العربيّة جميع قبائل اليمن ، فسُمّوا بالعرب العاربة أي الأصيلة ، لأنّهم استوطنوا اليمن قبل مجيء إسماعيل عليه السلام إلى مكة ، أي قبل ظهور القبائل العدنانية الإسماعيلية .

(٢) قُصَي : الجدّ الرابع لرسول الله ﷺ وجدّ القرشيين المكيّين ، سمّي بقريش لأنّ قَرَشَ معناه جمع ، حيث جمع قصي قبيلته في حرم مكّة وأخرج خزاعة منها ، فكانت مكّة موطن بني قصي المعروفين بقريش الذين منهم : بنو هاشم وبنو أسد وبنو زهرة وبنو مخزوم وبنو جُمح وبنو سهم وبنو تيم وبنو عدي وغيرهم ، إصطفى الله تعالى من قريش بني هاشم واصطفى من بني هاشم رسـول الله ﷺ فجميع المكيين القرشيين من قُصي .

إلى نبيّ الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

عدم كفاية هذا الوصف « كلّهم من قريش »

والحق :

أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن بصدد تعيين الخلفاء في هذا الحديث، ولا تسميتهم، وإنّما كان بصدد إخراج الأنصار أهل اليمن من الإمامة، وحصرها في قبيلة « قريش » أهل مكّة فقط[1].

نعم : لم يكن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ليترك أُمّته في حيرة التّيه، بعد أن هداهم من الضّلال، فقريش وإن كانت قبائل كثيرة، منهم : بنو هاشم، وبنو أسد، وبنو زهرة، وبنو مخزوم، وبنو جمح، وبنو تيم، وبنو عديّ، وغيرها، إلّا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عيّن القبيلة التي اصطفى اللّه تعالى منها الأئمّة الإثني عشر.

---

(١) وقد خالف الأنصار ذلك حينما دخلوا في سقيفة بني ساعدة ونازعوا قريشاً الإمامة وقالوا : منّا أمير ومنكم أمير، وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « الأئمّة من قريش » أي من أهل مكّة الاسماعيليّين، والأنصار من أهل اليمن القحطانيّين.

وبهذا نقضوا شرط النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيعة العقبة الثانية، حينما بايعهم على « أن لا ينازعوا الأمر أهله » فنازعوه أهله ـ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ في سقيفة بني ساعدة.

قال أبوبكر الجوهري (ت ٣٢٣) في السقيفة وفدك : حدّثني أبو الحسن علي بن سليمان النوفلي قال : سمعت أبيّاً يقول : ذكر سعد بن عبادة يوماً عليّاً عليه السلام بعد يوم السقيفة فذكر أمراً من أمره نسيه أبو الحسن، ليوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد : أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا في عليّ بن أبي طالب ثمّ تطلب الخلافة ويقول أصحابك : منّا أمير ومنكم أمير ؟ لا كلّمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً.

كلّهم من قبيلة « بني هاشم »

ولمّا كانت قبائل قريش كثيرة متعدّدة ، كما عرفت ، فقد وردت نصوص أُخرى عيّنت قبيلة هؤلاء الخلفاء الإثني عشر ، وهي : قبيلة « بني هاشم » خاصّة ، دون غيرها من قبائل قريش ، وإليك بعض تلك النصوص :

[٧]

فقد أخرج القندوزي الحنفي في (ينابيع المودّة) بطريقين:

ألأوّل: عن عبدالملك بن عمير، وهو من رجال البخاري، عن جابر بن سمرة.

ألثاني: عن سماك بن حرب، وهو من رجال مسلم وغيره، عن جابر بن سمرة، قال:

كنت مع أبي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فسمعته يقول:

« **بعدي إثنا عشر خليفة** ».

ثمّ أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال:

قال: «**كلّهم من بني هاشم**»(١).

وبهذا خرجت جميع قبائل قريش الأخرى من الإمامة، وبقيت قبيلة بني هاشم في الحديث الشّريف.

تحريف كلمة « كلُّهم من بني هاشم » :

قال المحقق السيّد علي الميلاني في (إمامة بقيّة الأئمّة) ما حاصله:

إن حديث جابر ألذي أخرجه القندوزي هو نفس الحديث ألذي أخرجه البخاري في صحيحه، إلّا أنّ البخاري أبدل كلمة (كلّهم من بني هاشم) إلى كلمة (كلّهم من قريش) ممّا يدلّ على أنّ هذا الحديث تعرّض لأشدّ أنواع التحريف لفظاً ومعنىً.

---

(١) ينابيع المودّة لذوي القربى: ٢/٣١٥، و: ٣/٢٩٠، ٢٩٢.

ولا يبعد أن يكون عدم سماع جابر لهذه الكلمة (كلّهم من بني هاشم) بسبب الضوضاء والضجيج، إنّما كان بفعل المنافقين لذلك، حسداً لبني هاشم، كما منعوا رسول الله ﷺ من كتابة الكتاب في مرض وفاته ﷺ.

كلّهم من «عترة رسول الله ﷺ»

ولمّا كانت قبيلة بني هاشم بطون كثيرة منهم: بنو العبّاس، وبنو جعفر، وبنو عقيل، وآل محمّد ﷺ، فقد وردت النّصوص المتواترة والمتكاثرة على أنّهم من آل محمّد ﷺ وعترته وأهل بيته فقط:

كحديث الثّقلين «**كتاب الله وعترتي أهل بيتي**» الذي حصر الخلافة في عترة النّبي ﷺ وحديث الأمان ألذي جعل العترة أماناً لأهل الأرض، ولولاهم لساخت الأرض بأهلها، وحديث السفينة، وحديث الخلف، وأحاديث تبليغ سورة براءة التي حصرت تبليغ الدين بعليّ وولده، وأحاديث أسماء الأئمّة الإثني عشر... كلّها قد عيّنت المراد من «بني هاشم» أنّهم عترة رسول الله ﷺ: عليّ والحسن والحسين والتسعة من الحسين إلى المهدي (عجّل الله تعالى فرجه)، هم الأئمّة والخلفاء، إلى انقضاء دار الفناء، دون غيرهم من بني هاشم.

وبهذا خرجت جميع بطون بني هاشم من الحديث و**بقي آل محمّد**:

عليّ والحسن والحسين والتّسعة من ولد الحسين (صلوات الله عليهم)

فتعيّنت فيهم الخلافة، واستقرّت فيهم الامامة، إلى ورود الحوض يوم القيامة، هم الذين لا يفارقون الكتاب، ولا يفارقهم الكتاب، إلى قيام يوم الحساب.

ويؤيّده قول أمير المؤمنين عليه السلام، في نهج البلاغة:

[٨]

« لا يُقاسُ بآلِ محمّدٍ ﷺ مِن هذه الأُمّة أحدٌ، ولا يُسوّى بهم مَن جَرت نِعمتُهم عليه أبداً: هُم أساسُ الدِّين، وعمادُ اليقين، إليهم يفيءُ الغالي، وبهم يُلحقُ التالي، ولهم خصائصُ حقِّ الولايةِ، وفيهم الوصيّةُ والوِراثةُ »(١).

وقال عليه السلام في خطبة أُخرى:

[٩]

« إنّ الأئمّة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تَصلحُ على سواهُم، ولا تصلُحُ الولاةُ مِن غيرهم »(٢).

والمقصود من قوله « هذا البطن » عترة رسول الله ﷺ.

وبهذا يكون النبيُّ ﷺ، وعليٌّ عليه السلام قد بيّنوا أنّ المراد من « قريش »: بنو هاشم خاصّة، ثمّ بيّنوا أنّ المراد من بني هاشم: عترة محمّد ﷺ، وأهل بيته الذين استخلفهم في حديث الثّقلين وغيره.

وبهذا يخرج كلّ من تقدّم على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام من الخلفاء، لأنّهم ليسوا من قبيلة بني هاشم.

وكذلك يخرج بنو العبّاس لأنّهم ليسوا من عترة النّبي ﷺ، فلا يبقى في الأحاديث إلاّ عترة رسول اللّه ﷺ وأهل بيته خاصّة، هم الأئمّة والخلفاء الّذين عناهم النبيُّ ﷺ في جميع أحاديث الإمامة.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ٢، ينابيع المودّة: ٣/٤٤٩.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ١٤٤، شرح نهج البلاغة: ٩/٨٤.

إجتماع الأوصاف الثلاثة في «أئمّة أهل البيت عليهم السلام»

وممّا تقدّم ظهر :

أنّ «**الأئمّة الإثني عشر**» هم الّذين اجتمعت فيهم هذه الأوصاف الثلاثة :

١ ـ أنّهم من قبيلة قريش، المكّيّة، العدنانيّة، الإسماعيليّة، فتخرج الأنصار لأنّهم من قبيلة الأزد اليمنيّة القحطانيّة .

٢ ـ أنّهم من قبيلة بني هاشم، فتخرج جميع قبائل قريش الأخرى.

٣ ـ أنّهم من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتخرج جميع بطون بني هاشم الأخرى: كبني العبّاس، وبني جعفر، وبني عقيل وغيرهم .

ولم تجتمع هذه الأوصاف الثلاثة إلّا في :

عليّ والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين عليهم السلام

لأنّهم: من قبيلة قريش، ومن بني هاشم، ومن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وبهذا يثبت: أنّ المراد من «الأئمّة الإثني عشر»: أهل بيت ألنّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خاصّة .

بل: إنّ «حديث الإنذار» ألذي صدر في بدء الدعوة بمكّة كافٍ في تعيين المراد من «قريش»، لأنّه حصر الخلافة في عليّ عليه السلام قبل صدور هذا الحديث «ألأئمّة الإثنا عشر» بعشرات السنين.

وبهذا يكون النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد سمّى الأئمّة الإثني عشر في بدء الدعوة وختامها.

إستغراب!!!

ومن غريب ما وقع في هذه الأحاديث التي رواها الجمهور :

إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مع إخباره بعدد خلفائه من بعده لم يسأله أحد من أصحابه عن هؤلاء الخلفاء الإثني عشر: من أيّ قريش هم؟ وعن أسمائهم؟ مع كونه أمراً مهماً يتعلّق بمصير

الإسلام ومستقبل الرسالة، ومع كون الصحابة لم يتركوا شيئاً إلّا سألوا عنه، كما سألوه عن معنى الثّقلين، فقال ﷺ:

«**كتاب الله حبل ممدود، وعترتي أهل بيتي**».

فكيف لم يسألوه هنا عن قبيلة هؤلاء الإثني عشر خليفة، وعن أسمائهم، مع كونه أمراً مهمّاً يتلعّق بالمسلمين جميعاً، خصوصاً من يلي بعده مباشرة.

ولماذا لم يصرّح النّبي ﷺ بأسمائهم؟ فإنّ الاقتصار على كونهم من قريش، دون ذكر أسمائهم لا يوجب تعيّنهم، بل صار ذلك سبباً للشكّ والترديد واختلاف المذاهب؟ لأنّ قبائل قريش المكيّين كثيرة جدّاً.

نعم: لا يبعد أن تكون هذه الأحاديث قد عُرّضت للحذف والتحريف في تعيين الخلفاء من قريش، وفي أسمائهم، وسبب التحريف كونهم من أهل البيت عليهم السلام.

ويدلّ عليه: إنّ الأحاديث المرويّة من طرق الإماميّة نصّت على أسمائهم، وأنّ النّبي ﷺ صرّح بكون هؤلاء الإثني عشر إنّما هم: من أهل بيته خاصّة، وهم: عليّ وولده الطاهرون عليهم السلام، وهذا ما لا يحتمله العامّة.

فقد روى الشيخ الصّدوق (ت: ٣٨١ هـ) في كتبه الأربعة بسنده عن النبيّ ﷺ أنّه قال:

[١٠]

«**ألأئمة بعدي إثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على أُمتي بعدى...**»[١].

[١١]

وروى الخزّاز القمّي (ت: ٤٠٠ هـ) بسنده، عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤/١٨٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٦٢، الأمالي: ١٧٢، كمال الدين: ٢٥٩.

«**ألأئمّة من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل، وكانوا إثني عشر**».

ثمّ وضع يده على صلب الحسين عليه السلام وقال:

«**تسعة من صلبه، والتاسع مهديهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»(١).

[١٢]

وروى بسنده عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«**ألائمّة من بعدي إثنا عشر من صلب عليٍّ وفاطمة**»(٢).

وأحاديث كثيرة جدّاً، رواها الإمامية وبعض العامّة، بأسانيد كثيرة، نصّت على أنّ هؤلاء الخلفاء القرشيّين المكيّين الإثني عشر إنّما هم: من أهل بيت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصّة وهم: عليٌّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين عليهم السلام آخرهم المهدي المنتظر(٣).

[١٣]

وما روي متواتراً عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

«**إنّ هذا الأمر يملكه إثنا عشر إماماً عليٌّ وولد**»(٤).

وهذا يدلّ على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سمّى خلفاءه الإثني عشر من أهل بيته، ولم يقتصر على ذكر عددهم، لئلّا يكون الحديث سبباً للشك والشبهة.

ويؤيّده ما سيأتي من اعتضاده بحديث الثّقلين المتقدّم ألذي حصر الخلافة في أهل

---

(١) كفاية الأثر: ٤٧.

(٢) كفاية الأثر: ٦٩.

(٣) كفاية الأثر: ١٤ ـ ٢٦٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ١/٢٥٤، الإمامة والتبصرة: ١١١، الكافي الشريف: ١/٥٢٩، الغيبة للطوسي: ١٣٦، الفضائل لابن شاذان: ١٣٤ وغيرها.

(٤) كفاية الأثر: ١٧٨، ٢٢٧، الصراط المستقيم: ٢/١٢٨، بحار الأنوار: ٢٧/٢١٧ وغيرها من المصادر.

بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وغيره من الأحاديث المتقدّمة والآتية إن شاء الله تعالى.

ومن العجيب:

أن يحتجّ أبو بكر وعمر على الأنصار يوم السقيفة بأنّ «الأئمّة من قريش» ويدفعوا الأنصار عن الخلافة لكونهم ليسوا من قريش، ثمّ يتركوا مئات النّصوص على خلافة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، كحديث الثّقلين، وحديث الغدير، والمنزلة و...

وإلى هذا يشير قول أميرالمؤمنين عليه السلام: «**إحتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة**»(١).

تفسير حديث الأئمّة الإثني عشر لآية: ﴿وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(٢)

فإنّ الله تعالى أمر جميع الأُمّة بإطاعة أُولى الأمر، وحيث إنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم حصر عدد خلفائه بإثني عشر خليفة، فإنّه يدلّ على أنّ المراد من أُولى الأمر هؤلاء الإثني عشر خليفة، لا يزيدون ولا ينقصون، وبهذا تبطل إمامة كلّ من سواهم.

وبما أنّ أحاديث الأئمّة الإثني عشر وصفتهم بأنّهم من قريش، ثمّ من بني هاشم، ثمّ من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في حديث الثّقلين وغيره فانّه يدلّ على أنّ أُولى الأمر هم: عليّ والحسن والحسين والتسعة من ذرّيّة الحسين عليهم السلام.

دلالة الآية ﴿وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(٣) على عصمة هؤلاء الإثني عشر خليفة

لأنّ الله تعالى أمر بإطاعة أُولي الأمر كما أمر بإطاعته وإطاعة رسوله صلى الله عليه وآله ومن أمر الله بإطاعته كان معصوماً مطهّراً، لأنّه لو لم يكن معصوماً لما أمر الله بإطاعته، فانّ الأمر

(١) نهج البلاغة: الكلمة: ٦٧.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) سورة النساء: ٥٩.

بإطاعة العاصي أمر بالمعصية، وهو محال على الله تعالى، كما أقرّ به الفخر الرازي (ت:٦٠٦ هـ) في تفسير الآية الكريمة.

وبما أنّنا أثبتنا أنّ أُولي الأمر هم الأئمّة الإثنا عشر من عترة رسول الله ﷺ كان هذا دليلاً على عصمتهم من الذنوب، وطهارتهم من العيوب، كما صرّحت به آية التطهير، وعشرات الأحاديث الشّريفة.

حيرة علماء أهل السنّة في تعيين هؤلاء الإثني عشر خليفة

وقد احتار أكثر علماء الجمهور في توجيه هذا العدد (إثني عشر خليفة) في هذه الأحاديث الشّريفة، ولم يتمكّنوا من تطبيقه على أئمّتهم وخلفائهم، ممّا يدلّ على أنّ هذه الأحاديث لا تعنيهم مطلقاً، وأنّ أئمّتهم خارجون منها، لكونهم أكثر من العدد (١٢) ممّا دفعهم إلى التوقّف في معناه وتفسيره، متناسين إنطباقها على أئمّة أهل البيت الإثني عشر عليهم السلام الموافق لمذهب الشّيعة الإماميّة.

قال السيّد حامد النقوي (ت: ١٣٠٦ هـ):

«لقد كثرت تأويلاتهم الركيكة وتوجيهاتهم السخيفة لهذا الحديث الشّريف الثابت من رسول الله ﷺ ومع ذلك فقد اعترف بعض أعاظم علمائهم بالعجز عن بيان معناه وأعرض عن تأويله، قال إبن حجر العسقلاني: قال إبن بطّال عن المهلّب: لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث يعني شيء معين»[1].

قال العلّامة السيّد علي الميلاني:

«لمّا كان ـ حديث الأئمّة الإثني عشر ـ منطبقاً وموافقاً لما تذهب إليه الإماميّة حاروا في معناه وتوجيهه:

(١) خلاصة عبقات الأنوار: ٩/٢٢٨.

قال إبن العربي المالكي (ت: ٦٥٦ هـ): لم أعلم للحديث معنىً.

ويقول إبن بطّال عن المهلّب: لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث بشيء معين.

ويقول إبن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ): قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث، وتطلبت مظانّه، وسألت عنه، فلم أقع على المقصود بهم»[١].

إنطباق هذا العدد (إثنا عشر) على أئمّة أهل البيت عليهم السلام

ولا يخفى على كلّ من نشد الحقّ والإنصاف، وتجنّب المكابرة والإعتساف:

[أوّلاً]

إنّ هذا العدد (إثنا عشر خليفة) لا ينطبق إلّا على أئمّة أهل البيت الإثني عشر الذين قال الشّيعة بإمامتهم، دون غيرهم من الحكّام والملوك الذين يزيدون كلّهم على عدد الإثني عشر:

أمّا بنو أميّة: فمجموع ملوكهم (٣٠) رجلاً، (١٤) في الشام، أوّلهم معاوية وآخرهم مروان الحمار، و(١٦) في الأندلس: أوّلهم عبدالرحمن وآخرهم هشام.

وأمّا بنو العبّاس: فعددهم (٣٦) رجلاً: أوّلهم أبو العبّاس السفّاح وآخرهم المستعصم، وكذلك غيرهم من سلالات الملوك والحكّام، فلم ينطبق هذا العدد (إثنا عشر) على أحد منهم.

على أنّ أكثر أحاديث (الأئمّة الإثني عشر) وردت بلفظ «**خليفة**»[٢] أي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي استخلف هؤلاء الإثني عشر، ولم يُدّعى الاستخلاف من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لغير أهل بيته الإثني عشر، كما في حديث الثّقلين وغيره، وأمّا غيرهم ممّن تقدّمهم

(١) انظر: شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ١/١٠٦.

(٢) كما في مسند أحمد بن حنبل وصحيح مسلم وسنن أبي داود.

وتلاهم فلم يُدّعى الإستخلاف لهم، وإنّما صاروا حكّاماً ببيعة الناس لهم، لا باستخلاف النبيّ ﷺ لهم.

وبهذا أقرّ علماء الجمهور قاطبة أجمعين، ويدلّ عليه: أنّهم رووا عن أبي داود، والحاكم، وغيرهما أنّ النبيّ ﷺ قال: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة**»[1] وما بعدها ملكاً عضوضا، ثمّ كان بعد الثلاثين بنو أميّة، وبعدهم بنو العبّاس، فكان ملكهم عضوضاً مستحدثاً، فلم يدخل في حديث الأئمّة الإثني عشر.

وأمّا قبل الثلاثين: فإنّهم أجمعوا على أنّ النبيّ ﷺ مات ولم يستخلف أحداً، وأنّ بيعة أبي بكر وعمر وعثمان كانت باختيار الناس، لا باستخلاف النّبيّ ﷺ، فيخرج هؤلاء الثلاثة من حديث «**الأئمّة الإثني عشر**» لوروده بلفظ «**خليفة**» ولم يدع أحد إستخلافهم.

فلا يبقى في الحديث إلّا الأئمّة الإثني عشر من أهل البيت: **عليّ** وأولاده **الطاهرون** هم الذين استخلفهم رسول الله ﷺ في حديث الثّقلين الذي رواه أحمد بن حنبل بهذا اللفظ «**إنّي تارك فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي**» فكانت خلافتهم بتسمية النبيّ ﷺ لهم، لا ببيعة الناس كما حصل لغيرهم.

[ثانياً]

ورود النّصوص المتواترة في أنّ النبيّ ﷺ صرّح بكون هؤلاء الإثنا عشر من أهل بيته وعترته، ثمّ نصّ على أسمائهم وأسماء آبائهم وإليك بعض النصوص:

- ١٤ -

روى الشيخ الصّدوق (ت: ٣٨١ هـ) بسنده عن ثابت بن دينار، عن الإمام زين

(١) سنن أبي داود: ٤٠١/٢، المستدرك على الصحيحين: ٧١/٣.

العابدين عليه السلام، عن سيّد الشهداء عليه السلام، عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألأئمّة من بعدي إثنا عشر، أوّلهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تبارك وتعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها»(١).

ـ ١٥ ـ

وروى بسنده عن يحيىٰ بن أبي القاسم عن جعفر الصادق عليه السلام عن أجداده: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألأئمّة بعدي إثنا عشر أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم، فهم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أُمتي بعدي، ألمقرّ بهم مؤمن والمنكر لهم كافر»(٢).

ـ ١٦ ـ

وروىٰ بسنده عن عباية عن عبدالله بن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أنا سيّد النبيّين، وعليّ سيّد الوصيّين، وإنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم المهدي»(٣).

ـ ١٧ ـ

روى الخزّاز القمّي (: ت: ٤٠٠ هـ) بسنده إلى ابن عبّاس قال:

قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له: نعثل.

فقال: يامحمّد إنّي أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يديك.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٦٧، الأمالي للصدوق: ١٧٢ ـ ١٧٣، كمال الدين: ٢٨٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٧٩ ـ ١٨٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٦٢، كمال الدين: ٢٥٩.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٦٦، كمال الدين: ٢٨٠.

قال ﷺ: سل ياأبا عمارة.

فقال: يامحمّد... أخبرني عن وصيّك مَن هو؟ فما من نبيّ إلّا وله وصيّ، وإنّ نبيّنا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال ﷺ:

«**نعم، إنّ وصيّي والخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة من صلب الحسين، أئمّة أبرار**».

فقال: يامحمّد فسمّهم لي.

قال:

«**نعم إذا مضى الحسين فابنه عليّ .**

فإذا مضى فابنه محمّد .

فإذا مضى فابنه جعفر.

فإذا مضى فابنه موسى .

فإذا مضى فابنه علي .

فإذا مضى عليّ فابنه محمّد .

فإذا مضى محمّد فابنه عليّ .

فإذا مضى عليّ فابنه الحسن .

فإذا مضى الحسن فبعده إبنه الحجّة بن الحسن بن علي عليهم السلام .

فهذه إثنا عشر إماماً على عدد نقباء بني إسرائيل...»[1].

ـ ١٨ ـ

وروى أيضاً بسنده إلى طاووس اليماني، عن ابن عبّاس قال:

(١) كفاية الأثر: ١٣ ـ ١٤.

دخلت على رسول الله ﷺ ـ إلى أن قال ـ فقلت: يارسول الله فكم الأئمّة بعدك؟

قال: «**بعدد حواري عيسى، وأسباط موسى، ونقباء بني اسرائيل**».

قلت: يارسول الله فكم كانوا؟

قال: «**كانوا إثني عشر، والأئمّة بعدي إثنا عشر:**

أوّلهم عليّ بن أبي طالب.

وبعده سبطاي الحسن والحسين.

فإذا انقضى الحسين فابنه علي.

فإذا انقضى عليّ فابنه محمّد.

فإذا انقضى محمّد فابنه جعفر.

فإذا انقضى جعفر فابنه موسى.

فإذا انقضى موسى فابنه علي.

فإذا انقضى عليّ فابنه محمّد.

فإذا انقضى محمّد فابنه عليّ.

فإذا انقضى عليّ فابنه الحسن.

فإذا انقضى الحسن فابنه الحجّة».

قال ابن عبّاس: يارسول الله أسامي لم أسمع بهنّ؟

فقال لي:

«**يابن عبّاس هم الأئمّة بعدي، أُمناء معصومون نجباء أخيار**»[1].

ـ ١٩ ـ

روى الخوارزمي الحنفي، وشيخنا الصّدوق، والشيخ المفيد، والخزّاز، بإسنادهم عن

(١) كفاية الأثر: ١٨.

سلمان المحمدي قال: دخلت على رسول الله ﷺ فإذا الحسين عليه السلام على فخذيه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول:

« أنك سيدٌ ابن سيدٍ أبو سادة

وأنك إمام ابن إمام أبو الأئمّة

وأنك حجّة ابن حجّة أبو حجج

تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم »(١).

وبضميمة أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام تكون عِدّتُهم إثني عشر كما أخبر به رسول الله ﷺ.

ـ ٢٠ ـ

روى الكليني (ت: ٣٢٩ هـ) بسنده عن أبي سعيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

« قال رسول الله ﷺ: من ولدي إثنا عشر نقيبا، نجباء، محدّثون، مفهّمون، آخرهم القائم بالحقّ يملأها عدلاً كما ملئت جورا »(٢).

ـ ٢١ ـ

روى القندوزى والشيخ الصدوق عن ابن عباية بن ربعي مرفوعاً:

« أنا سيّد النبيين، وعليّ سيّد الوصيين، إنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر أوّلهم علي بن أبي طالب، وأخرهم القائم المهديّ »(٣).

ـ ٢٢ ـ

وروى عن الأصبغ بن نباتة، عن عبدالله بن عبّاس، قال:

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١٤٦/١، ورواه الشيخ الصّدوق في الخصال: ٤٧٥، وكمال الدين: ٢٦٢، والخزاز القمي في كفاية الأثر: ٤٦، والشيخ المفيد في الاختصاص: ٢٠٧.

(٢) الكافي: ٥٣٤/١.

(٣) ينابيع المودّة: ١٦/٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٦/٢.

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون**»(١).

ـ ٢٣ ـ

وروى الحاكم الحسكاني، قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن القاسم، حدّثنا أبو جعفر محمّد بن علي، قال: حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي، قال: أخبرنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال:

«**قال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويتمسّك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليّاً وليأتمّ بالهداة من ولده ـ فإنّهم خلفائي وأوصيائي وحُجج الله على خلقه بعدي ـ**»(٢).

ـ ٢٤ ـ

وروى الحموييني الشافعي بإسناده، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**قال النّبيّ ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: أكتب ما أملي عليك، قال: يانبيّ الله وتخاف عليَّ النّسيان؟**

فقال: لستُ أخاف عليك النّسيان وقد دعوت الله عزّوجلّ لك أن يحفظك ولا يُنسيك، ولكن أكتب لشركائك.

قال: ومَن شركائي يانبيّ الله؟

قال: ألأئمّة من ولدك، بهم يُسقى أُمّتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السّماء، وهذا أوّلهم، وأومأ بيده إلى الحسن، ـ ثمّ

(١) كمال الدين: ٢٨٠، ينابيع المودّة: ٢/١٦.

(٢) شواهد التنزيل: ١/١٦٨، المناقب للموفّق الخوارزمي: ٧٥.

أومأ بيده إلى الحسين عليه السلام ثمّ قال: ـ الأئمّة من ولده»[١].

ـ ٢٥ ـ

وروى الحافظ القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤ هـ) بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال:

«دخل جُندل بن جُنادة اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال:

يامحمّد أخبرني عمّا ليس لله؟ وعمّا ليس عند الله؟ وعمّا لا يعلمه الله؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أمّا ما ليس لله، فليس لله شريك، وأمّا ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، وأمّا ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يامعشر اليهود إنّ عزيراً ابن الله والله لا يعلم أنّه له ولد، بل يعلم أنّه مخلوقه وعبده.

فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله حقّاً وصدقاً.

ثمّ قال: إنّي رأيت البارحة في النوم موسى ابن عمران عليه السلام فقال: يا جندل أسلم على يد محمّد خاتم الأنبياء، واستمسك بأوصياءه من بعده.

فقلت: أُسلم، فللّه الحمد أسلمت وهداني بك.

ثمّ قال: أخبرني يارسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسّك بهم.

قال: «**أوصيائي الإثنا عشر**».

قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة، وقال: يارسول الله سمّهم لي.

فقال:

«**أوّلهم سيّد الأوصياء أبو الأئمّة عليّ، ثمّ ابناه الحسن والحسين، فاستمسك بهم، ولا يغرنّك جهل الجاهلين.**

فإذا ولد عليّ بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا

(١) فرائد السمطين: ٢/٢٥٩.

شربة لبن تشربه».

فقال جندل: وجدناه في التوراة وفي كتب الأنبياء عليهم السلام: إيليا وشبراً وشبيراً فهذا إسم عليّ والحسن والحسين، فمن بعد الحسين وما أساميهم؟

قال: «**إذا انقضت مدّة الحسين فالإمام إبنه عليّ ويلقّب بزين العابدين.**

فبعده إبنه محمّد يُلقّب بالباقر.

فبعده إبنه جعفر يُدعى بالصادق.

فبعده إبنه موسى يُدعى بالكاظم.

فبعده إبنه علي يُدعى بالرضا.

فبعده إبنه محمّد يُدعى بالتقي الزّكي.

فبعده إبنه عليّ يُدعى بالنقي والهادي.

فبعده إبنه الحسن يُدعى بالعسكري.

فبعده إبنه محمّد يُدعى بالمهدي والقائم والحجّة، فيغيب ثمّ يخرج فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبّتهم، أُولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال:

﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾(١) ثمّ قال تعالى: **﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾**(٢)».

فقال جندل: الحمد لله الذي وفّقني بمعرفتهم.

ثمّ عاش إلى أن كانت ولادة علي بن الحسين فخرج إلى الطائف ومرض وشرب لبناً، وقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن، ومات ودفن

(١) سورة البقرة: ٢ ـ ٣.

(٢) سورة المجادلة: ٢٢.

بالطائف[١].

ـ ٢٦ ـ

وروى الكنجي الشافعي (ت: ٦٥٨ هـ) بإسناده، والمتّقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، وابن عساكر (ت: ٥١٧ هـ)، وأبو نعيم، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي عزّ وجلّ، فليوال عليّاً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمّة من بعدي فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي**»[٢].

ـ ٢٧ ـ

وروى الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) بإسناده عن أبي ذرّ مرفوعاً:

«**عليٌّ وذرّيته يختمون الأوصياء إلى يوم الدين**»[٣].

وهذا نصٌّ صريحٌ في اختصاص الإمامة والوصية بأهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ الأئمّة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم**».

ـ ٢٨ ـ

وأخرج القندوزي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن علي عليه السلام، قال: «**قال رسول الله ﷺ: «ياعليّ أنت وصيّي، حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت الإمام، وأبو الأئمّة الأحد عشر الذين هم المطهّرون والمعصومون، ومنهم المهديّ الذي يملأ الأرض قسطاً**

---

(١) ينابيع المودّة: ٣/٢٨٤.

(٢) كفاية الطالب: الباب السابع والخمسون: ٢١٤، كنز العمّال: ١٢/١٠٤، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٢٤٠، ينابيع المودّة: ٢/٤٨٩، شرح نهج البلاغة: ٩/١٧٠، حلية الأولياء: ١/٨٦.

(٣) ميزان الاعتدال: ١/٥٢١، ينابيع المودّة: ١/٢٣٦.

وعدلاً، فويلٌ لمبغضيهم، ياعليّ: لو أنّ رجلاً أحبّك وأولادك في الله لحشره الله معك ومع أولادك، وأنتم معي في الدّرجات العلى، وأنت قسيم الجنّة والنار، تدخل محبّيك الجنّة ومبغضيك النار»(١).

وهذه الأحاديث الشّريفة ناطقة بأنّ النّبي ﷺ حصر هذا العدد [إثنا عشر خليفة] بأهل بيته وعترته، وصرّح باختصاص وانحصار الخلافة فيهم وهم: عليٌّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين عليهم السلام ممّا يدلّ دلالة واضحة بيّنة صريحة على أنّ المراد من حديث «ألأئمّة الإثني عشر» أهل البيت عليهم السلام خاصّة.

وأمّا ما روي عن الأئمة الطاهرين فأكثر من ذلك، فقد روىٰ ابن الصبّاغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ) عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر يقول:

ـ ٢٩ ـ

«ألأئمّة الإثنا عشر كلّهم من آل محمّد ﷺ كلّهم محدث: عليّ بن أبي طالب وأحد عشر من ولده، ورسول الله ﷺ وعليّ هما الوالدان صلّى الله عليهما»(٢).

ـ ٣٠ ـ

وروىٰ الكليني (ت: ٣٢٩ هـ) عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«نحن إثنا عشر إماما منهم حسن وحسين ثم الأئمّة من ولد الحسين»(٣).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً.

قال الشيخ الصّدوق رحمه الله (ت: ٣٨١ هـ): فدلّ ذلك على أنّ الأخبار التي في يد الإمامية عن النبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام بذكر الأئمّة الإثني عشر أخبارٌ صحيحة(٤).

---

(١) ينابيع المودّة: ١/٢٥٣.

(٢) الفصول المهمّة: ٢/١١٠١، بصائر الدرجات: ٣٤١، الكافي: ١/٥٣١، ٥٣٣.

(٣) الكافي: ١/٥٣٣.

(٤) كمال الدين: ٦٨.

بطلان القول بالشورى

وبهذه الأحاديث ـ كلّها ـ يبطل القولُ بالشورى والإجماع، لأنّ النّبي ﷺ نصّ على عدد خلفاءه الإثني عشر، فجعلهم من قريش، ثمّ من بني هاشم، ثمّ من أهل بيته وعترته، فلا مجال للشورى ولا الإجماع، مع وجود نصِّ رسول الله ﷺ، ولا يضرّهم مخالفة الناس لهم، كما أنّ مخالفة الناس للأنبياء لا تضرّ في نبوّتهم.

وهذا هو الذي دعا البعض إلى اخفائها وتأويلها، على كثرة الرواة لها والمصحّحين لأسانيدها، ممّن لو عُرض عليه حديث واحد فيمن يميل هواهم إليه، لصحّحوه ووثّقوه على ضعفه وشذوذه، فإذا وصل بهم إلى إمامة أهل البيت، جرحوه وضعّفوه، وقالوا: كيف! وأنّى ومتى ولماذا.

ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون!!

دلالة الحديث على أحقّية الشّيعة الإماميّة الإثني عشرية عليهم السلام

وهذا الحديث الشّريف المبارك، أصرح الأحاديث، وأكثرها وضوحاً ودلالة، على صحّة وأحقّية مذهب الشّيعة الإماميّة الإثني عشريّة، لأنّهم الفرقة الوحيدة التي قالت بإمامّة إثني عشر إماماً من عترة رسول الله ﷺ، دون غيرهم من سائر الفرق السنّية والشّيعيّة.

ولولا وجود هؤلاء الشّيعة الإماميّة واعتقادهم بإمامة الأئمّة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام لكانت هذه الأحاديث (الأئمّة الإثنا عشر) لغواً لا معنى لها، لعدم وجود من يقول ويعتقد بهذا العدد إلّا الشّيعة الإماميّة.

فكان من لطف الله سبحانه بقاء هذا المذهب الحقّ ليكون دلالة إلّهيّة وآية ربّانيّة على صدق حديث « ألائمّة الإثنا عشر » .

شهادة نبويّة بخلود مذهب الشّيعة الإماميّة إلى قيام الساعة

وبهذه الأحاديث المتقدمة يُعرَف المراد من قول النّبيّ ﷺ في لفظ أحمد بن حنبل:

« إنّ هذا الدّين لن يزل ظاهراً على من ناواه لايضرّه مخالف ولا مفارق حتّى يمضي من أمّتي إثنا عشر خليفة »[١].

وفي لفظ آخر:

« لا يزال الدّين قائماً حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنا عشر خليفة »[٢].

وفي لفظ آخر:

« لا يزال الاسلام عزيزاً إلى إثني عشر خليفة »[٣].

وفي لفظ آخر:

« لا يزال هذا الأمر صالحاً » و **«لا يزال هذا الأمر ماضياً »**[٤].

وفي لفظ مسلم:

« لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلاً »[٥].

وفي لفظ الحاكم النيسابوري:

« لا يزال أمر أُمّتي صالحاً حتّى يمضي إثنا عشر خليفة »[٦].

وفي لفظ ابن عساكر:

---

(١) مسند أحمد: ٥/٧٨.

(٢) مسند أحمد: ٥/٧٩.

(٣) مسند أحمد: ٥/٩٣.

(٤) مسند أحمد: ٥/٩٧.

(٥) صحيح مسلم ٦/٣.

(٦) المستدرك على الصحيحين: ٣/٦١٧.

« **لا يزال أمر هذه الأُمّة عالياً على من ناوأه حتّى يملك إثنا عشر خليفة** »[١].

فإنّ المراد من (**الدّين و الإسلام**) هو المذهب الإماميّ الإثنا عشريّ ، لأنّه المذهب الوحيد الذي يقول بإمامة الإثني عشر خليفة كما أخبر به النّبيّ ﷺ .

وقوله ﷺ في وصف هذا المذهب : « **ظاهراً على من ناوأه لا يضرّه مخالف ولا مفارق، قائماً حتّى تقوم الساعة، عزيزاً، صالحاً، ماضياً، إلى إثني عشر خليفة** » صريحٌ في بقاء مذهب الإماميّة وخلوده إلى نهاية الدّنيا .

بل إنّ النبيّ ﷺ وَعَدَ بغلبة المذهب الإماميّ الحقّ على جميع المذاهب والأديان الأخرى ، فأعزز بهذا الحديث من شهادةٍ نبويّةٍ عظيمةٍ صريحةٍ بأحقيّة مذهب الشّيعة الإماميّة وبقائه إلى ظهور المهديّ المنتظر ، والإمام الثاني عشر (عجّل الله فرجه الشريف).

وبهذا كلّه يُعرفُ معنى قوله تعالى : ﴿ هُوَ الّذيُ أرسَلَ رَسولَهُ بالهُدى ودينِ الحقّ ليُظهِرَهُ على الدّينِ كُلِّهِ ﴾ فإنّ المراد من ﴿ دينِ الحَقّ ﴾ هو الدّين الذي يضُمّ إثني عشر خليفة ، وهو مذهبُ الشّيعة الإماميّة ، وهو الدّين الذي وَعَدَ الّلهُ سبحانه بإظهاره على جميع الأديان كلّها ، ووصفُهُ بـ﴿الحَقّ﴾ صريحٌ فى بطلان ماعداه من المذاهب .

ويؤيّده الأحاديث المتقدمة التي قرنت بقاء الدّين بإثني عشر خليفة ، ولا يوجد مذهب يقول بإثني عشر خليفة إلاّ مذهب الشّيعة الإماميّة ، ممّا يدلّ أنّ المذهب الإمامي هو المَعنيُّ بهذه الأحاديث ، وهو الدّين الذي ارتضاه الّله تعالى في قوله عزّ وجلّ ﴿ولَيُمَكّنَنّ لَهُم دينَهُمُ الّذي ارتضى لَهُم﴾ وهو ولاية وإمامة أمير المؤمنين عليه السّلام التي ارتضاها تعالى يوم غدير خمّ بقوله عزّ وجلّ ﴿ورَضيتُ لَكُمُ الإسلامَ دينا﴾ وذلك بعد تنصيب أمير المؤمنين عليه السّلام حُجةً وخليفةً وإماماً .

﴿الحَمْدُ لّلهِ الّذي هَدانا لِهذا وَما كُنّا لنَهتَديَ لَولا أنْ هَدانا الّله﴾

---

(١) تاريخ دمشق : ٥/١٩١.

كلمات الأعلام

قال الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) أعلى الله مقامه :

«هذا بعض ما جاء من الأخبار من طرق المخالفين ورواياتهم في النصّ على عدد الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام، وإذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك ـ كما نقلته الشّيعة الإماميّة ـ ولم تنكر ما تضمّنه الخبر فهو أدلّ دليل على أنّ الله تعالى هو الذي سخّرهم لروايته، إقامة لحجّته، وإعلاءً لكلمته، وما هذا الأمر إلّا كالخارق للعادة، والخارج عن الأُمور المعتادة، ولا يقدر عليه إلّا الله تعالى الذي يذلّل الصعب، ويقلب القلب، ويسهّل العسير، وهو على كلّ شيء قدير»(١).

وقال الشيخ محمّد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١ هـ) :

«وهذا من أقوى حجج الإمامية القائلين بإثني عشر إماماً، والبخاري ومسلم وأحمد بن حنبل رووا هذه الروايات، وأدرجوها في كتبهم قبل أن يشتهر الإمامية بالإثني عشرية، فإنّهم كانوا في عهد الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وكان تأليفهم قبل ولادة صاحب الأمر عجّل الله فرجه، فلا يحتمل أن تكون مجعولة مع أنّ ذكر الإثني عشر وارد في كتاب سليم بن قيس الهلالي»(٢).

وقال الشيخ محمّد طاهر القمي الشيرازي (ت: ١٠٩٨ هـ):

«ولا يخفى أنّ هذه رواية رواها العامّة في صحاحهم بعدّة طرق، وعدّوها من الصحاح، تسخيراً من الله سبحانه، مع بغضهم وعداوتهم للإماميّة الإثني عشرية(٣).

وقال: إعلم أنّ المخالفين قد تحيّروا في تأويل الأخبار الصحيحة المشتملة على ذكر

---

(١) إعلام الورى بأعلام الورى: ١٦٥/٢.

(٢) شرح أُصول الكافي: ٣٥٧/٧.

(٣) الأربعين في إمامة الأئمّة الطاهرين: ٣٥٠.

الخلفاء الإثني عشر، فقد نقل صاحب (الصراط المستقيم) عن كتاب تاريخ الخلفاء للشيخ جلال الدين السيوطي: أنّ المراد بالإثني عشر الثلاثة وأمير المؤمنين والحسن وسبعة من بني أُميّة. ولا ريب أنّه كفرٌ وعنادٌ وخروج عن منهج السداد، لأنّهم لا يطلقون إسم الخليفة إلّا على الأربعة، بموجب حديث (مُلكٌ عضوض)، وأيضاً: أيّ مسلم يقول بإمامة يزيد الحمار، والوليد بن يزيد الزنديق الثاني عشر من خلفاء بني أُميّة، وإن لم يراعوا الترتيب، وانتخبوا سبعة من بني أُميّة وبني العبّاس فهو أشنع (١).

قال السيّد مرتضى الفيروزآبادي:

«وأخبار الباب المتقدّم ـ أي حديث الأئمّة الإثني عشر ـ من الأدلّة القاطعة والنّصوص الجلية الواضحة على حقّية مذهب الشّيعة الإثني عشريّة، وعلى بطلان سائر المذاهب طُرّاً، وذلك لعدم انطباقها على ما يعتقده العامّة من خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة أو الخمسة بانضمام الحسن بن علي عليهما السلام إليهم، لكونهم أقلّ عدداً أو خلافة من سواهم من: بني أُمية، أو بني العباس، لكونهم أكثر عدداً، مضافاً إلى أنّ بني أُميّة وبني العباس أغلبهم من أهل الفسق والفجور، قد قضوا أعمارهم بشرب الخمور وبالملاهي والملاعب واستماع الغناء وضرب الدفوف، وبسفك الدماء المحرّمة، وغير ذلك من المحرّمات، فكيف يجوز أن يكونوا خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا تنطبق الأخبار أيضاً على ما تعتقده سائر فرق الشّيعة من: الزيدية والإسماعيلية والفطحية، وغيرهم، لكون أئمّتهم أقلّ، فينحصر إنطباقها على ما يعتقده الشّيعة الإثنا عشرية من إمامة الأئمّة الإثني عشر، الذين هم عترة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، أوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم المهدي الحجّة ابن الحسن العسكري عليه السلام (٢)».

---

(١) الأربعين في إمامة الأئمّة الطاهرين: ٣٦٢.

(٢) فضائل الخمسة: ٢/٣٣.

(إقرار أكابر علماء الجمهور)

[١]

قال العلّامة القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤ هـ) :

«أنّ الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده ﷺ إثنا عشر، قد اشتهرت طرقه، فبشرح الزّمان وتعريف الكون والمكان، عُلم أنّ مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمّة الإثني عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن حمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن إثني عشر، ولا يمكن أن يحمل على ملوك الأُمويين لزيادتهم على الإثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلّا عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم من غير بني هاشم، لأنّ النّبي ﷺ قال: «**كلّهم من بني هاشم**» في رواية عبدالملك عن جابر، وأخفى صوته في هذا القول يرجّح هذه الرواية، لأنّهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمل على الملوك العبّاسيين لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلّة رعايتهم الآية ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[١] وحديث الكساء.

فلابدّ أن يحمل هذا الحديث على الأئمّة الإثني عشر من أهل بيته وعترته ﷺ، لأنّهم كانوا أعلم أهل زمانهم، وأجلّهم وأورعهم، وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله، وكان علومهم من آبائهم متّصلاً بجدّهم ﷺ وبالوراثة اللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتدقيق، ويؤيّد هذا المعنى أي:

أنّ مراد النّبي ﷺ الأئمّة الإثنا عشر من أهل بيته ويشهده ويرجّحه: حديث الثقلين، والأحاديث المتكاثرة المذكورة في هذا الكتاب»[٢].

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) ينابيع المودّة: ٣/٢٩٢ ـ ٢٩٣.

[٢]

وقال محمّد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢):

«إختصاصهم بها، وهي الإمامة الثابتة لكلّ واحد منهم، فإنّه حصل ذلك لكلّ واحد من قبله.

فحصلت للحسن التقي من أبيه علي بن أبي طالب.

وحصلت بعده لأخيه للحسين الزكي.

وحصلت لابنه علي زين العابدين منه.

وحصلت بعد زين العابدين لولده محمّد الباقر منه.

وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه.

وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه.

وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا منه.

وحصلت بعد الرضا لولده محمّد القانع منه.

وحصلت بعد القانع لولده علي المتوكّل منه.

وحصل بعد المتوكّل لولده الحسن الخالص منه.

وحصلت بعد الخالص لولده محمّد الحجّة المهدي منه.

وأمّا ثبوتها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فمستقصى على أكمل الوجوه في كتب الأُصول فلا حاجة إلى بسط القول فيه في هذا الكتاب.

وأمّا كون عدد الأئمّة منحصراً في هذا العدد المخصوص وهو:

إثنا عشر، فقد قال العلماء فيه:

إنّ الله تعالى أنزل في كتابه العزيز: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ**

اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيباً﴾[١] فجعل عدّة القائمين بهذه الفضيلة المتقدّمة والنقيبة التي هي النقابة مختصّة بهذا العدد، فتكون عدّة القائمين بفضيلة الإمامة، والتقدمة بها، ولهذا لمّا بايع رسول الله ﷺ الأنصار ليلة العقبة، قال لهم:

«**أخرجوا لي منكم إثني عشر نقيباً كنقباء بني إسرائيل**».

ففعلوا، فصار ذلك طريقاً وعدداً مطلوباً، قال الله تعالى: ﴿**وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ * وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً**﴾[٢] فجعل الأسباط الهداة الحقّ في بني إسرائيل إثني عشر، فتكون الأئمّة الهداة في الإسلام إثني عشر»[٣].

[٣]

وقال الشبراوي الشافعي في (الإتحاف بحبّ الأشراف):

«قد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية، والبقية الطاهرة النبوية، والعصابة العلوية، وهم إثنا عشر إماماً، مناقبهم عليّة، وصفاتهم سنيّة، ونفوسهم شريفة أبيّة، وأُورمتهم كريمة محمّدية، وهم:

محمّد الحجّة.

ابن الخالص (أي الإمام الحسن العسكري).

ابن عليّ الهادي.

ابن محمّد الجواد.

ابن عليّ الرضا.

ابن موسى الكاظم.

---

(١) سورة المائدة: ١٢.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٩.

(٣) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ١٠ ـ ١١.

ابن جعفر الصادق.

ابن محمّد الباقر.

ابن عليّ زين العابدين.

ابن الإمام الحسين.

أخي الإمام الحسن.

ولدَيْ اللّيث الغالب عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين».

وقال أيضاً:

«ويكفيه ـ أي الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ أنّ الإمام المهديّ المنتظر من أولاده، فللّه درّ هذا البيت الشّريف، والنسب الخضمّ المنيف، وناهيك به من فخار، وحسبك فيه من علوّ مقدار، فهم جميعاً في كرم الأرومة، وطيب الجرثومة، كأسنان المشط متعادلون، ولِهام المجد مقتبسون، فياله من بيتٍ عالي الرتبة سامي المحلّة، فلقد طاول السّماك عُلاً ونُبلاً، وسما على الفرقدين منزلة ومحلاً، واستغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه بغير ولا بإلّا، وانتظم في المجد هؤلاء الأئمّة انتظام اللآلي، وتناسقوا في الشرف فاستوى الأوّلي والتالي، وكم اجتهد قومٌ في خفض منارهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه، وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيّعه، أحيانا الله على حبّهم، وأماتنا عليه»(١).

[٤]

وقال إبن الصبّاغ المالكي ـ في مقدّمة كتابه الفصول المهمّة ـ:

«أذكر في هذا الكتاب فصولاً مهمّة في معرفة الأئمّة، أعني الأئمّة الإثني عشر، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ المرتضى، وآخرهم المهدي المنتظر، يتضمّن شيئاً من ذكر مناقبهم

(١) الإتحاف بحبّ الأشراف.

الشّريفة، ومراتبهم العالية المنيفة، ومعرفة أسمائهم، وصفاتهم، وآبائهم، وأُمّهاتهم، ومواليدهم، ووفاتهم، وذكر مدّة أعمارهم...»[١].

وقال: فهؤلاء هم أهل البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال، المستحقّون لتوقيرهم مراتب الإعظام والإجلال، ولله درّ القائل إذ قال:

هُـــمُ العــروةُ الوثــقى لمــعتصمٍ بــها
مـــناقبُهم جـــاءت بـــوحيٍ وإنــزالِ
مناقبُ في (الشورى)[٢] وسورة (هل أتــى)
وفي سـورة (الأحـزاب)[٣] يـعرفها التـالي
وهــم آلُ بــيت المــصطفى فــوِدادهــم
عــلى النــاس مـفروضٌ بـحُكمٍ وإسـجالِ

وقال آخر:

همُ القوم مَن أصفاهُمُ الوِدَّ مخلصاً — تمسّك في أُخراه بالسبب الأقـوى
همُ القوم فـاقوا العـالمين مـناقباً — محاسنُها تُجلى وآثـارهم تُـروى
موالاتـهم فـرضٌ وحُـبُّهم هـدىً — وطـاعتُهم وِدٌ ووِدُّهُـمُ تـقوى[٤]

---

(١) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ١/٩٢ ـ ٩٣.

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ سورة الشورى: ٢٣.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ سورة الأحزاب: ٣٣.

(٤) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ١/١٦٠ ـ ١٦١.

دلالة الحديث على وجود الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه الشريف)

قد عرفت: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بعدم خلوّ زمن الإسلام من إثني عشر خليفةٍ وإمام حجّة ما دام الدّين قائماً باقياً، وحيث أنّ الدّين اليوم قائمٌ موجودٌ لن يزال، فلابدّ من وجود خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زماننا هذا، هو أحد الإثني عشر الذين استخلفهم النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على أُمّته.

وحيث إنّ الأخبار دلّت على أنّ هؤلاء الخلفاء الإثني عشر هم: من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أهل بيته، وورود النّصوص على أسمائهم، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم المهديّ عليهما السلام، فنقول:

مع ثبوت وفاة أحد عشر إماماً، وثبوت ولادة الثاني عشر [1]، وعدم دعوى وفاته،

---

(١) لقد أقرّ بولادته (سنة : ٢٥٥ ه) في سامراء جمعٌ من كبار علماء الجمهور، وإنّه ابن الإمام الحسن العسكري، منهم: البيهقي في (البعث والنشور)، ومحمّد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول)، والكنجي الشافعي في (البيان)، والصفدي في (شرح الدائرة)، وابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة)، وجلال الدين السيوطي في (العرف الوردي في أخبار المهدي)، والفخر الرازي، وابن الأثير، وشمس‌الدين الذهبي، وإبن خلّكان، وإبن المغازلي، وعبدالوهاب الشعراني في (اليواقيت والجواهر)، والشبراوي في (الاتحاف بحبّ الأشراف)، ومحيي الدين بن عربي في (الفتوحات المكّية) قال:

«إعلموا أنّه لابدّ من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولد فاطمة (عليها السلام) جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ووالده الحسن العسكري، ابن الإمام علي النقي، ابن محمّد التقي، ابن الإمام علي الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمّد الباقر، ابن الإمام زين العابدين علي، ابن الإمام الحسين، ابن الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)».

وغيرهم ممّن أقرّوا بأنّ المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري، وإذا كان والده هو الحسن العسكري، فلابدّ من تحقق ولادته ووجوده، لأنّه يستحيل موت الأب وعدم ولادة الإبن إلى هذه المدّة.

فإنّ كلّ من روى ولادته لم يروِ وفاته، ولا ادّعاه أحد، حتى المخالفون، مع كون الرّواة لولادته جاؤا بعده بمآت السنين [١] بل ورود النّصوص على بقاءه وغيبته، فيتعيّن أن يكون هو الخليفة والحجّة والإمام الذي أخبر النّبيّ ﷺ عن غيبته[٢]، وهو الإمام الذي مَن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، وهو المهديّ الذي وُعدت به الأُمم، وتجلو به الظُلم. وهو الذي جرت فيه سُنّة الأنبياء وغيبتهم، وهو الذي جعله الله أماناً لأهل الأرض، فصلّى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين.

بشارةُ الله تعالى لإبراهيم عليه السلام بالأئمّة الإثني عشر من آل محمّد ﷺ

وممّا يؤيّد كون هؤلاء الإثنا عشر خليفة من أهل بيت رسول الله ﷺ:

بشارة الله تعالى لأنبيائه بهم في الكتب السّالفة، فلم يكن رسول الله ﷺ النّبيّ الوحيد الذي أخبر عن خلفائه الإثني عشر، من أهل بيته، بل هناك من الأنبياء الذين أطلعهم الله تعالى على ذلك، فأخبروا أُممهم، وأثبتوه في كتبهم، وذلك قبل مجيء الإسلام بآلاف السنين، ممّا يدلّ على عناية الله سبحانه وتعالى بخاتم النّبيين وأوصيائه الطاهرين، حتّى عُدّ عدد هؤلاء الأئمّة الإثني عشر من علامات نبيّ الرّحمة رسول الله ﷺ.

---

(١) أقول: قد مضى على ولادته صلوات الله عليه (١١٨٨ سنة) ولم يدّع أحد من المخالفين وفاته، مع طول المدّة بينهم وبين ولادته، ومع أنّهم أرّخوا وفاة جميع الأعلام إلّا الإمام المهدي عليه السلام، فلو كان عليه السلام قد توفّي لذكر ذلك أحد من المؤرخين، أو المخالفين، ولأشاد الشّيعة على قبره ضريحاً ومقاماً ومزاراً يزورونه، كما بنوا على قبور آبائه عليهم السلام، وهذا دليل صريح على بقاء حياته (سلام الله عليه) الى هذا الوقت، لكونه خاتم الحجج، وصاحب اليسر والفرج، ولئلّا تخلو الأرض من حجّة، حتّى يأذن الله في خروجه، اللّهمّ عجّل فرجه، وسهّل خروجه، وأرنا أيامه، وبلغنا قيامه، واجعلنا من أنصاره وخدامه.

(٢) أُنظر: فرائد السمطين: ٢/٣٣٥، ٣٣٦، ينابيع المودّة: ٣/٢٩٧.

فقد ورد في « التّوراة » .

أنّ الله سبحانه وتعالى بشّر إبراهيم الخليل عليه السلام بولده إسماعيل عليه السلام ، وأنّه سيكثّر ذرّيته وسيخرج منه نبيّ آخر الزّمان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، ويجعل منه إثني عشر إماماً عظيماً .

وقد نقل هذا ورواه علماء الفريقين، ممّا يدلّ على صحّته وثبوته، حيث استشهد به أكابر الجمهور ومفسّروهم، ومنهم: ابن كثير الدمشقي:

قال الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ):

«وفي التوراة: البشارة بإسماعيل عليه السلام وأن يقيم من صلبه إثني عشر عظيماً، وهم الخلفاء الإثنا عشر المذكورين في حديث ابن مسعود، وجابر بن سمرة»(١).

وقال في موضع آخر:

«ولمّا وُلد إسماعيل أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام يبشّره بإسحاق من سارة، فخرّ لله ساجداً، وقال له: قد استجبتُ لك في إسماعيل وباركت عليه وكثّرته ونمّيته جدّاً كثيراً، ويولد له إثنا عشر عظيماً، وهم الخلفاء الراشدون الإثنا عشر المبشّر بهم في حديث عبدالملك بن عمير عن جابر...»(٢).

وقال في موضع آخر مترجماً ما في التوراة:

«وأمّا ولدك إسماعيل فإنّي باركته وعظّمته وكثّرت ذرّيته، وجعلتُ من ذرّيته مادماد يعني محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم ، وجعلتُ في ذرّيته إثنا عشر إماماً، وتكون له أُمّة عظيمة»(٣).

قلت: وهذا النصّ الأخير الذي نقله ابن كثير صريحٌ في كون الأئمّة الإثني عشر من ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعترته وأهل بيته، وهذا يؤيّد ما ذهب إليه الشّيعة من إمامة أهل

(١) تفسير ابن كثير: ٢/٣٤.

(٢) البداية والنهاية: ١/١٧٧.

(٣) البداية والنهاية: ٦/١٩٩.

البيت عليهم السلام، وهو يطابق صريح الأحاديث الدالّة على ذلك كحديث الثّقلين وحديث الأئمّة الإثني عشر وغيرهما.

وبذلك يخرج ما زعمه الجمهور من خلافة الثلاثة وبني أُميّة وبني العبّاس لأنّهم جميعهم ليسوا من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا من ذرّيته.

وقال الشيخ الطبرسي (الفضل بن الحسن: ت ٥٤٨):

«ومن ذلك بشارة موسى بن عمران عليه السلام به ـ أي بالنّبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة الإثني عشر ـ في التوراة، فلقد حدّثني مَن أثقُ به قال: مكتوب في خروج النّبيّ من ولد إسماعيل، وصفته هذه الألفاظ:

«في لشماعيل شمعتيخا كي هنيه بيرختي أوتوفي هفريتي أوتو في هربيتي أوتو بمادماد شنيم عسار نسيئيم يوليد في نتتيف لگوي گدول».

وتفسيره: إسماعيل قبلتُ صلاته، وباركت فيه، وأنميته وكثّرت عدده بولدٍ له إسمه محمّد، يكون اثنين وتسعين في الحساب، سأُخرج إثنا عشر إماماً ملكاً من نسله وأعطيه قوماً كثير العدد»[1].

أقول: وقد رأيتُ أنا ذلك بالعبرانية من سفر التكوين الإصحاح (١٧) الرقم (١٨ ـ ٢٢) وهو كما نقلته، ولفظ (مادماد) تعني: محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وحسابه بالأبجد (٩٢) فالميم (٤٠) والحاء (٨) والميم (٤٠) والدال (٤) فتكون (٩٢)، وكذلك (مادماد) رقمه (٩٢) أيضاً.

ولفظ (شنيم عسار) تعني: إثنا عشر، ولفظ (نسيئيم) تعني: أئمّة، ولفظ (يوليد) يعني: يلد، ولفظ (في) تعني: و، ولفظ (نتتيف) أي: أجعله، و (گوي) أي: أُمّة وشعب،

(١) إعلام الورى بأعلام الورى: ١/٥٨ ـ ٥٩، كتاب الغيبة للنعماني: ١٠٩، مناقب آل أبي طالب: ١/٢٤٦.

و (گدول) أي: عظيم كبير، وتمام المعنى كما تقدّم: (أنّ الله تعالى يبارك في إسماعيل ويكثره بولدٍ اسمه محمّد، ويُخرج منه إثني عشر إماماً عظيماً ويعطيه شعباً عظيماً كبيراً).

ومثله قال العلّامة الإربلي أبو الفتح علي بن موسى (ت: ٦٩٣ هـ) قال:

«وفي التوراة ما حكاه لي بعض اليهود ورأيته أنا في توراة معرّبة، وقد نـقله الرواة أيضاً: (إسماعيل قبلتُ صلاته وباركت فيه، وأنميته وكثّرت عدده بمادماد معناه محمّد، وعدد حروفه اثنان وتسعون حرفاً سأُخرج إثني عشر إماماً ملكاً من نسله وأعطيه قوماً كثير العدد)[١].

وهذان النصّان كالسّابق صريحان في كون هؤلاء الإثني عشر إماماً من نسل رسول الله ﷺ وعترته وأهله لا من غيره من سائر قريش.

وهذا يؤيّد بل يدلّ على صحّة ما ذهب إليه الشّيعة الإماميّة من القول بإمامة الإثني عشر من آل محمّد ﷺ، ويُبطل ما ذهب إليه العامّة من إمامة غير أهل بيت النّبي ﷺ.

قال الشيخ الجليل أبو الفتح محمّد بن علي الكراجكي (ت: ٤٤٩ هـ):

«وهذا نصٌّ واضحٌ على ساداتنا (صلوات الله عليهم)، وإبانةٌ عن تشريف منزلتهم وعلوّ قدرهم، لأنّ رتبة التعظيم والتشريف المخصوصة بهذه العِدّة المنصوصة غير موجودة إلّا في ساداتنا من بين جميع ولد إسماعيل، ولا نعلم إثني عشر يَدَّعون ذلك لأنفسهم ولا يُدّعى لهم سواهم، فإن لم يكونوا المعنيين بذلك لم يكن للوعد إنجاز ولا للبشارة ثمرة، والله متعالٌ أن يخلف وعده، أو يبشّر خليله عليه السلام بما لا يفعل»[٢].[٣]

---

(١) كشف الغمّة: ١/٢٢.

(٢) الاستنصار في النصّ على الأئمة الأطهار عليهم السلام: ٢٦.

(٣) أقول: البشارات بنبيّنا الأكرم ﷺ في الكتب السالفة والأنبياء الماضين كثيرةٌ جدّاً، لأنّ الأنبياء الماضين وكتبهم كانت ممهّدة لنبوّة رسول الله ﷺ إلّا أنّ ضياع الكتب، وامتداد يد التحريف إليها، ⇦

⇦ منعا من الوصول إلى جميع تلك البشارات، وما عُثر عليه قليلٌ من كثير، وقد مرّ عليك ما في التوراة.

وأمّا الإنجيل: فقد بشّر عيسى بن مريم عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً، وسمّاه (الفارقليط) ومعناه: كثير الحمد، أي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

فمن ذلك قول عيسى عليه السلام في الفصل الثالث والثلاثين:

«نعطيكم فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كلّه».

وقول عيسى عليه السلام:

«أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحقّ الذي لا يتكلّم من قبل نفسه إنّه نذيركم بجميع الحقّ ويخبركم بالأُمور المزمعة ويمدحني ويشهد لي، إذا جاء فنّد أهل العالم».

وقد صرّح القرآن الكريم بوجود تلك البشارات في التوراة والانجيل، قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة الأعراف: ١٥٧.

فقوله تعالى:

﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾ أي مكتوباً باسمه ونعته وصفته.

وقال تعالى:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة: ١٤٦.

وقال تعالى عن لسان عيسى عليه السلام:

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ سورة الصف: ٦.

قال الراوندي في خرائجه:

«إنّ الله تعالى حفظ إسم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يُسمِّ به أحداً قبله صيانة ليعرف به».

⇦

⇨ ولا يخفى: أنّه ما من نبيٍّ ولا شريعة ولا كتاب إلّا وقد بشّر برسول الله ﷺ، وبأهل بيته الطاهرين، وإن خفيت علينا أكثر تلك البشارات لقدمها وطول مدّتها واندثار آثارها.

ويدلّ عليه صريح القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنْ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران: ٨١.

فقد روي عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أنّه قال:

«لم يبعث الله نبيّاً آدم ومن بعده إلّا أخذ عليه العهد لئن بُعث محمّدٌ ﷺ وهو حي ليؤمننّ به ولينصرنّه وأمر بأن يأخذ العهد بذلك على قومه لئن بعث الله محمّداً ﷺ وهم أحياء ليؤمننّ به ولينصرنّه وليتبعنّه كما يتبعه أنبياؤهم».

وهذا يدلّ أنّ جميع الأنبياء بشّروا برسول الله ﷺ وأمروا قومهم بالاقرار به واتّباعه إذا هو بُعث في زمانهم.

ومن هذا يُعلم: إنّ رسالة نبيّنا الأكرم ﷺ كانت عالمية لجميع البشرية من آدم وإلى آخر الزّمان حتّى الأنبياء عليهم السلام، ولا تختصّ بهذه الأُمّة، لأنّ جميع الأنبياء وأُممهم كانوا مأمورين باتّباعه ونصرته والإيمان به إذا بُعث في زمانهم ـ كما تقدّم في صريح الآية الكريمة ـ ولازم هذا أنّه ﷺ كان رسولاً لجميع البشرية من بدئها إلى ختامها، وهو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ سورة سبأ: ٢٨.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء: ١٠٧.

وبهذا وحده يستبين فضل رسول الله ﷺ وجلالته وعظمته على جميع الأنبياء والمرسلين، إذ أمر الله الأنبياء والأُمم باتّباعه إذا بُعث فيهم، ونصرته وتصديقه والإيمان والإقرار به، ولم يؤمر هو ﷺ باتّباع أحدٍ، وفي هذا دلالة على أنّ الغاية من الشرائع السابقة هو: شريعة الإسلام.

ومن هنا جاءت البشارات من جميع الأنبياء بنبيّنا الأكرم ﷺ، إمّا في كتبهم كالتوراة والإنجيل والزبور، وإمّا في كلماتهم وأدعيتهم ووصاياهم، أُنظر: كتاب (أهل البيت في الكتاب المقدّس) وكتاب (عليٌّ عليه السلام والأنبياء).

⇦

⇨ ولقد شاء الله تبارك وتعالى أن يحفظ أثرين عظيمين تحت الأرض لآلاف السنين والأعوام، يعودان لاثنين من أنبياء الله الكرام، هما: نوح وسليمان عليهما السلام، كتبا فيهما أسماء أصحاب الكساء الخمسة (محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام) وكانا قد توسّلا بهم إلى الله عزّوجلّ لكشف ما نزل بهم من البلاء والمحن، وهذا من دلائل لطف الله وعنايته برسوله محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته الأبرار الأطهار، حيث جعلهم الله تعالى سبباً لنزول رحمته ووفور نعمته:

أمّا نوح عليه السلام: أصدرت مجلّة (الهدى) في القاهرة (٣١) آذار لسنة ١٩٥٤م، ومجلّة (TA...AIIEH306) الصادرة في موسكو نوامبر ١٩٥٣م، ومجلة (Mirror-Weekly) (٢٨) أيلول ١٩٥٣م، والمجلّة الشهرية (STarof Bartania) لندن ژانويه ١٩٥٤م، ومجلة (London Weekly Mirror) الأوّل من فوريه ١٩٥٤م: أنّ فريق خبراء المعادن الروس اكتشفوا في كانون الثاني (١٩٥١م) ألواح خشبية منخورة كتب فيها باللغة السامانية، وبعد التحقيق أعلنوا أنّ هذا اللوح يعود لسفينة النّبيّ نوح عليه السلام، وأنّ نوحاً عليه السلام كتب فيه أسماء ووضعها في السفينة للبركة والنجاة من الطوفان، وترجموا الكلمات إلى اللغة الروسية، ثمّ الانجليزية، ثمّ العربية وهي هكذا:

«ياربّي يامغيثي، بلطفك ورحمتك، وبالذوات المقدّسة، محمّد وإيليا وشبّر وشبير وفاطمة عليهم السلام أعنّي.

إنّ هؤلاء الخمسة أعظم الخلق، فيجب إعظامهم واحترامهم، وأنّ جميع الدنيا خُلقت لأجلهم.

إلهي بأسماء هؤلاء أعنّي، إنّك قادر على هداية جميع الخلق إلى الطريق القويم».

وقد نشرتها المجلّة الشهرية (Starof Bartania) بريطانيا في كانون الثاني لعام (١٩٥٤م)، ومجلّة (London Weekly Mirror) من الأوّل شباط (١٩٥٤م) باللغة الانجليزية.

وأمّا سليمان عليه السلام: فقد أعلنت مجلة (مسلم كرانكيل) لندن (٣٠) أيلول (١٩٢٦م): أنّ سرية من الجيش الانجليزي عثرت على لوحة فضّية في قرية بالقرب من بيت المقدس، أثناء الحرب العالمية الأُولى (١٩١٦م)، واللوحة مكتوب فيها أحرف ذهبية، فأحالوا اللوحة إلى خبراء الآثار البريطانيين وشكّلوا لجنة من أساتذة الآثار القديمة من بريطانيا وأمريكا وفرنسا وألمانيا ودول أُخرى، وبعد شهر من البحث أعلنوا: أنّ هذا اللوح يعود لنبيّ الله سليمان عليه السلام، كتب فيه استغاثته بخمسة أسماء ⇦

قال محمّد بن إبراهيم النعماني (ت: ٣٨٠ هـ):

«أقرأني عبدالحليم بن الحسين السّمري ﷺ ما أملاه عليه رجلٌ من اليهود بأرجان ـ من مدن فارس ـ يقال له الحسين بن سليمان من علماء اليهود: من أسماء الأئـمّة عليهم السلام بالعبرانية وعدّتهم، وقد أثبته على لفظه، وكان فيما قرأه:

أنّه يُبعث من ولد إسماعيل ـ في التوراة اشموعيل ـ يسمّى مامد يعني محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، يكون سيّداً، ويكون من آله إثنا عشر رجلاً أئمّة وسادة يقتدى بهم، وأسماؤهم: تقو بيت، قيذوا، ذبيرا، مفسورا، دوموه، مثبو، هذار، يثمو، بطور، نوقس، قيدموا.

⇦ مقدّسة مباركة، وباللغة العبرية القديمة، وهي هكذا:

«الله

أحمد إيلي

باهتول

حاسن حاسين

ياأحمد أغثني، ياعلي أعنّي، يابتول إرحميني، ياحسن أكرمني، ياحسين أسعدني، هاهو سليمان يستغيث الساعة بهؤلاء الخمسة الكرام وعليّ قدرة الله».

فتعجّب الخبراء الأساتذة وعرفوا معاني هذه الأسماء الطاهرة واستقرّ رأيهم على وضع اللوح في المتحف الملكي البريطاني، وبلغ ذلك أُسقف انجلترا الأعظم (Blshop Loro) اللورد بيشوب، بعث رسالة سرّية إلى اللجنة قال فيها:

إذا وُضع هذا اللوح في المتحف فسوف تتزلزل المسيحية، ويحمل المسيحيون جنازة المسيحية على أكتافهم ويدفنونها في مقبرة النسيان، والأفضل أن يوضع اللوح في دار أسرار الكنيسة الانجليزية ولا يطّلع عليه إلّا الأُسقف ومن يُطمأنّ به.

فصلّى الله على الأرواح الطيّبة والأبدان الزاكية محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين وسلّم تسليماً كثيراً.

وسأل هذا اليهودي عن هذه الأسماء في أيّ سورة هي؟ فذكر أنّها في (مشلي سليمان) يعني في قصّة سليمان، ثمّ قرأ ما تقدّم في التوراة»[١].

إسلام جماعة من أهل الكتاب

وقد كان لهذا العدد (إثنا عشر إماماً) دوراً كبيراً في هداية جماعة من اليهود والنّصارى، واعتناقهم دين الإسلام الحنيف، حيث كان عدد أُولئك الأوصياء والأئمّة، وكونهم من أهل هذا النبيّ، من جملة علامات نبيّنا رسول الله محمّد، ممّا يدلّ على صحّة تلك البشارات في التوراة والانجيل وغيرها من الكتب السّماوية، وأحقّية هؤلاء الأئمّة وأتباعهم الشّيعة.

فقد أسلم جماعة من اليهود والنصارى على يد رسول الله ﷺ، أمير المؤمنين عليه السلام بعد علمهم بمطابقة عدد خلفاء رسول الله ﷺ مع البشارات المتقدّمة، وكونهم من أهل بيت النّبي ﷺ وعترته، لا من غيره، ولا من عشيرته، ولا من قومه.

١ - فمنهم: نعثل اليهودي، الذي تقدّم خبره عن ابن عبّاس، فكان ممّا سأل رسول الله ﷺ سأله عن أوصيائه وخلفائه، فأخبره النبيُّ ﷺ بأسمائهم وعددهم وأنّهم من أهل بيته وعترته، فأسلم نعثل وأنشأ يقول:

صلّى العليُّ ذو العلى عليك ياخير البشر

أنت النّبيُّ المصطفى والهاشميُ المفتخر

بك اهتدينا رشدنا وفيك نرجوا ما أمر

ومعشر سمّيتهم أئمّة إثنا عشر

(١) كتاب الغيبة للنعماني: ١٠٨ ـ ١٠٩.

حـــباهم ربّ العـــلى ثـــمّ صـفّاهم مـن كـدر

قد فـاز مـن ولاهُـمُ وخـاب مـن عـفى الأثـر

آخـــرهم يشـفي الظـما وهـو الإمـام المـنتظر

من كان منكم معرضاً فسوف يـصلى بسـقر(١)

٢ - ومنهم: عبدالله بن سلام وكان من علماء اليهود.

٣ - ومنهم: مخيريق اليهودي وكان من علماء اليهود، استشهد مع النّبي ﷺ فقال عنه (مخيريق سابق اليهود)(٢).

٤ - ومنهم: الجارود بن المنذر العبدي النصراني:

وفد على رسول الله ﷺ عام الحديبية فأسلم وحسن إسلامه، وأنشد شعراً في مدح النّبي ﷺ يقول فيه:

أنـبأ الأوّلون بـاسمك فـينا وبأســماء بــعده تــتلالا

يشير إلى أسماء الأئمّة الإثني عشر من أهل بيت النبيّ ﷺ أوّلهم أمـير المـؤمنين علي عليه السلام ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ تسعة من صلب الحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

ثمّ إنّ النّبي ﷺ سأل عن قس ساعدة الأيادي ـ وكان ممّن أدرك الحواريين وعمّر طويلاً ـ

فقال الجارود: أنا عارف بخبره، لقد شهدت قسّاً وقد خرج من ناد من أندية أياد إلى ضحضح ذي قتاد وهو مشتمل بنجاد فوقف رافعاً إلى السّماء وجهه فدنوت منه فسمعته يقول:

«أللهمّ ربّ السّماوات والأرفعة، والأرضين الممرعة، بحقّ محمّد والثلاثة المحاميد

---

(١) كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر: ١٥ ـ ١٦، ينابيع المودّة: ٣/٢٨٣.

(٢) أنظر ترجمته في كتابنا: فدك والعوالي: ٥٧.

معه، والعليّين الأربعة، وفاطم والحسنين الأبرعة، وجعفر وموسى التّبعة، سميّ الكليم الصرعة، أُولئك النقباء الشّفعة، والطريق المهيعة، ورثة الأناجيل، ومحاة الأضاليل، ونقاة الأباطيل، والصادقوا القيل، عدد نقباء بني اسرائيل، فهم أوّل البداية، وعليهم تقوم السّاعة، وبهم تنال الشفاعة، ولهم من الله فرض الطاعة، اسقنا غيثاً مغيثاً، ثمّ قال: ليتني مدركهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي، ثمّ أنشأ يقول:

أقسم قسٌ قسماً ... ليس به مكتتما
لو عاش ألفَي سنةٍ ... لم يلق منها سأما
حتّى يلاقي أحمداً ... والنجباء الحكما
هم أوصياء أحمدٍ ... أفضل من تحت السّما[1]

وجماعة آخرون من أهل الكتاب أسلموا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند بحثهم عن وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظهور العلامات في أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه: ابن عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأخوه، وزوج ابنته، وأقرب الناس إليه، وأبو الأئمّة الأحد عشر، فأقرّوا له بالوصيّة وأنّه هو المكتوب عندهم في الكتب السّماوية السّالفة باسمه وصفته وقرابته ومصاهرته:

٥ - ومنهم: اليهوديان صديقا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

روى الشيخ الصّدوق رحمه الله في كتابه (التوحيد) بسنده إلى عبدالرحمن بن الأسود، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال:

«كان لرسول صلى الله عليه وآله وسلم صديقان يهوديان، قد آمنا بموسى رسول الله، وأتيا محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعا منه، وقد كانا قرءا التوراة وصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام وعلّما على الكتب الأُولى.

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/٢٤٨، مقتضب الأثر لابن عياش الجوهري: ٣٦ ـ ٣٧، الصراط المستقيم: ٢ / ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

فلمّا قبض الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده.

وقالا: إنّه لم يمت نبيٌّ قط إلّا وله خليفة يقوم بالأمر في أُمّته قريب القرابة إليه من أهل بيته، عظيم الخطر، جليل الشأن.

فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبيّ؟

قال الآخر: لا أعلمه إلّا بالصّفة التي أجدها في التوراة، وهو: الأصلع المصفّر، فإنّه كان أقرب القوم من رسول الله.

فلمّا دخلا المدينة وسألا عن الخليفة، أُرشدا إلى أبي بكر، فلمّا نظرا إليه قالا: ليس هذا صاحبنا.

ثمّ قالا له: ما قرابتك من رسول الله ﷺ؟

قال: إنّي رجلٌ من عشيرته وهو زوج ابنتي عائشة.

قالا: هل غير هذا؟

قال: لا.

قالا: ليست هذه بقرابة.

قالا: فأخبرنا أين ربّك؟

قال: فوق سبع سماوات.

قالا: هل غير هذا؟

قال: لا.

قالا: دلّنا على من هو أعلم منك، فإنّك أنت لست بالرجل الذي نجد صفته في التوراة أنّه وصيّ هذا النّبيّ وخليفته.

قال: فتغيّظ من قولهما وهَمَّ بهما، ثمّ أرشدهما إلى عمر، وذلك أنّه عرف من عمر أنّهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما، فلمّا أتياه قالا: ما قرابتك من هذا النّبيّ؟

قال: أنا من عشيرته، وهو زوج ابنتي حفصة.

قالا: هل غير هذا؟

قال: لا.

قالا: ليست هذه بقرابة، وليست هذه الصفة التي نجدها في التوراة.

ثمّ قالا له: فأين ربّك؟

قال: فوق سبع سماوات.

قالا: هل غير هذا؟

قال: لا.

قالا: دُلّنا على من هو أعلم منك، فأرشدهما إلى عليٍّ صلوات الله عليه، فلمّا جاءاه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه: إنّه الرجل الذي نجد صفته في التوراة أنّه وصيّ هذا النّبيّ وخليفته وزوج ابنته وأبو السبطين والقائم بالحقّ من بعده، ثمّ قالا لعليٍّ عليه السلام: أيّها الرّجل ما قرابتك من رسول الله؟

قال: هو أخي، وأنا وارثه ووصيّه وأوّل من آمن به، وأنا زوج ابنته فاطمة.

قالا له: هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة، وهذه الصفة التي نجدها في التوراة ـ إلى أن قالا ـ: فوالذي أنزل التوراة على موسى إنّك لأنت الخليفة حقّاً، نجد صفتك في كتبنا ونقرؤه في كنائسنا، وإنّك لأحقّ بهذا الأمر وأولى ممّن قد غلبك عليه، فقال علي عليه السلام: قدّما وأخّرا وحسابهما على الله عزّوجلّ، يوقفان ويسألان[1].

٦ - ومنهم: ما رواه الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) من خبر اليهودي: الذي أقبل إلى أبي بكر فسأله فعجز فذهب إلى عليٍّ عليه السلام فسأله فأجابه فقال له: أشهد أنّ هذا هو الحقّ

(١) كتاب التوحيد للشيخ الصّدوق: ٢٨١.

المبين، وأنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه(١).

٧ - ومنهم: خبر الجاثليق الذي رواه ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ):

لمّا جاء مع نفرٍ من النصارى إلى أبي بكر وسأله عن مسائل عجز عنها أبو بكر، فذهبوا به إلى عليٍّ عليه السلام فسأله فأجابه بكلّ ما سأل.

فقال الجاثليق: صدقت والله، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله وأنّك وصيّ رسول الله وأحقّ الناس بمقامه، وأسلم الذين كانوا معه، فقال عمر: الحمد لله الذي هداك أيّها الرجل غير أنّه يجب أن تعلم أنّ علم النّبوّة في أهل بيت صاحبها(٢).

٨ - ومنهم: اليهودي الذي جاء إلى عمر بن الخطّاب ليسأله.

فأرشده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقد روى أبو الحسن علي بن بابوى (ت ٣٢٩هـ) بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«جاء رجلٌ يهودي إلى عمر، يسأله عن مسائل، فأرشده إلى عليٍّ ليسأل، فقال له عليٌّ عليه السلام: سل.

قال: أخبرني كم بعد نبيّكم من إمامٍ عدلٍ؟ وفي أيّ جنّةٍ هو؟ ومَن يسكن معه في جنّته؟

فقال له عليٌّ عليه السلام: ياهاروني! لمحمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم بعده إثنا عشر إماماً عدلاً، لا يضرّهم خذلان مَن خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، أثبت في دين الله من الجبال الرواسي، ومنزل محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم جنّة عدن، والذين يسكنون معه هؤلاء الإثنا عشر.

فأسلم اليهودي وقال: أنت أولى بهذا المجلس من هذا، أنت الذي تفوق ولا تُفاق،

---

(١) الاحتجاج: ١/٣١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/٩٤ ـ ٩٥.

وتعلو ولا تُعلى»[١].

ورواه ابنه الشيخ الصّدوق بسنده عن أبيه[٢].

٩ - ومنهم: الغلام اليهودي من ولد هارون عليه السلام.

رواه الشيخ الصّدوق بسنده عن أبي الطفيل، وهو قريب ممّا مضى.

وزاد فيه:

«قال اليهودي: صدقت والله الذي لا إلٰه إلّا هو إنّي لأجدها في كتاب أبي هارون كتبه بيده وإملاء عمّي موسى عليه السلام، فأخبرني عن الواحدة، أخبرني عن وصيّ محمّد كم يعيش من بعده؟ وهل يموت أو يُقتل؟

فقال عليه السلام: ياهاروني يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، ثمّ يُضرب ضربة ههنا ـ يعني قرنه ـ فتُخضب هذه من هذا.

فقال الهاروني: أشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك وصيّه ...»[٣].

ورواه أحمد بن عياش الجوهري، بسنده عن عمر بن سلمة[٤].

١٠ - ومنهم: إسلام يهودي آخر، رواه محمّد بن إبراهيم النعماني[٥].

١١ - ومنهم: الراهبان اللّذان أسلما على يدي أمير المؤمنين عليه السلام في مسيره إلى صفّين:

الراهب الأوّل: أسلم إثر ظهور معجزة للإمام عليّ عليه السلام حينما عطش جيشه ونفذ ماؤهم

---

(١) الإمامة والتبصرة من الحيرة: ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٤) مقتضب الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر: ١٥.

(٥) كتاب الغيبة: ١٠١.

فأخرج لهم الإمام عليه السلام عين ماءٍ في الصحراء وسقى جيشه، فأسلم الراهب بعد أن أخبرهم بأنّ استخراج هذه العين من دلائل وصيٍّ خاتم النّبيين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو مكتوب في الكتب السالفة.

والثاني: أسلم إثر مرور الإمام عليه السلام بجيشه عليه فأخبر الراهب بأنّ ذلك ممّا أخبرت به الكتب السالفة وإنّ وصيّ خاتم النّبيين يمرّ بجيشه من هذه البرية، وإليك بيانهما:

إنّ هذه الواقعة قد اشتهرت بين المؤرّخين من الفريقين، وسارت بها الركبان من أهل السير والأخبار، فممّن رواها:

الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ) بسندين، إلّا أنّه لم يتمّ الخبر كما هو، بل قطعه واقتصر على قول الراهب «لا يستخرجها إلّا نبيّ أو وصيّ»[١] وقد تقدّم الخبر.

ورواه: محمّد بن سليمان الكوفي (القرن الثالث الهجري) وهو من أقدم المصادر عندنا، رواه بسنده عن حبّة العرني صاحب أمير المؤمنين عليه السلام وأنّ الراهب اصطحب أمير المؤمنين إلى صفّين وقتل بين يديه، فقال الإمام عليه السلام: هذا منّا أهل البيت[٢].

ورواه: عليّ بن يوسف زين الدين بن جبر (القرن السابع الهجري) ذكر الخبر مفصّلاً[٣].

ورواه نصر بن مزاحم (ت: ٢١٢ هـ) في كتابه (وقعة صفّين) وهو أقدم مصدر تأريخي، فقد روى إسلام الراهبين معاً، وروى عنه جماعة من علماء الجمهور منهم: ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٦ هـ) في شرحه لنهج البلاغة، ونحن نذكره من لفظ ابن أبي الحديد إتماماً للفائدة، وإليك نصّ الخبر:

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/٣٠٢.

(٢) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد بن سليمان الكوفي: ١/١٤٤.

(٣) نهج الإيمان: ٢٢٣.

قال ابن أبي الحديد:

«قال نصر: وحدّثنا عبدالعزيز بن سياه. قال: حدّثنا حبيب بن أبي ثابت، قال: حدّثنا أبو سعيد التيمي المعروف بعقيصي.

قال: كنّا مع علي عليه السلام في مسيره إلى الشام حتّى كنّا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد، عطش الناس واحتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا علي عليه السلام حتّى أتى إلى صخرة ضِرس في الأرض، كأنّها رُبظة عنز (مقدار عنز) فأمر فاقتلعناها فخرج لنا من تحتها ماء فشرب الناس منه، وارتووا، ثمّ أمرنا فأكفأناها عليه وسار الناس حتّى إذا مضى قليلاً قال عليه السلام: «**أمنكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟**»

قالوا: نعم ياأمير المؤمنين.

قال: «**فانطلقوا إليه**».

فانطلق منّا رجال ركباناً ومشاة، فاقتصصنا الطريق إليه حتّى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنّه فيه، فطلبناه فلم نقدر على شيء، حتّى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منّا.

فسألناهم: أين هذا الماء الذي عندكم؟

قالوا: ليس قُربَنا ماء.

قلنا: بلى إنّا شربنا منه.

قالوا: أنتم شربتم منه!

قلنا: نعم.

فقال صاحب الدّير: والله ما بُني هذا الدير إلّا بذلك الماء، وما استخرجه إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: قال نصر: روى حَبّة أنّ عليّاً عليه السلام لمّا نزل على الرقّة، نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات، فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعليٍّ عليه السلام:

إنّ عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم أعرضه عليك؟

قال: نعم، فقرأ الراهب الكتاب:

(بسم الله الرحمن الرحيم: الذي قضى فيما قضى، وسطّر فيما كتب: أنّه باعث في الأُمّيين رسولاً منهم، يعلّمهم الكتاب والحكمة، ويدلّهم على سبيل الله، لا فظّ ولا غليظ، ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيّئة السيّئة، بل يعفو ويصفح، أُمّته الحمّادون الذين يحمدون الله على كلّ نشزٍ وفي كلّ صعود وهبوط، تذِل ألسنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح، وينصره الله على من ناوأه، فإذا توفّاه الله اختلفت أُمّته من بعده، ثمّ اجتمعت فلبثت ما شاء الله، ثمّ اختلفت، فيمرّ رجل من أُمّته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحقّ ولا يركس في الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الضمآن، يخاف الله في السرّ، وينصح له في العلانية، ولا يخاف في الله لومة لائم، فمن أدرك ذلك النّبيّ من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنّة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإنّ القتل معه شهادة).

ثمّ قال له: أنا مصاحبك فلا أُفارقك حتّى يصيبني ما أصابك.

فبكى عليه السلام ثمّ قال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً.

فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدّى مع أمير المؤمنين ويتعشّى حتّى أُصيب يوم صفّين، فلمّا خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليه السلام: اطلبوه فلمّا وجدوه صلّى عليه ودفنه وقال: هذا منّا أهل البيت، واستغفر له مراراً»[1].

هذه جملة ممّا رواه المؤرّخون من الفريقين في إسلام أهل الكتاب وتشيّعهم.

(١) شرح نهج البلاغة: ٣/٢٠٤ ـ ٢٠٦.

إقرار الحافظ إبن كثير (ت: ٧٧٤ هـ)

وبه أقرّ الحافظ ابن كثير، قال: «وغلط كثيرٌ ممّن تشرّف بالإسلام من اليهود فظنّوا أنّهم الذين تدعوا إليهم فرقة الرّافضة فاتّبعوهم»(١).

أقول:

إنّ الذين تشرّفوا بالإسلام من أهل الكتاب لم يكونوا أدرى وأعرف من ابن كثير وأتباعه الذين عرفوا الحقّ ثم نبذوه، إلّا أنّ أولئك لم يكن في قلوبهم غلٌّ لأهل الحقّ كما في قلب ابن كثير وأشباهه، ولم يكابروا كما كابر ابن كثير وأشباهه الذين رووا مئات الأحاديث في إمامة أهل البيت عليهم السلام ثمّ نبذوها خلف ظهورهم.

فهاهم في صحاحهم ومسانيدهم قد رووا أحاديث الأئمّة الإثني عشر بطرق كثيرة كلّها صحيحة معتبرة غاية الإعتبار.

وهاهو ابن كثير نفسه نقل من التوراة:

«ولمّا ولد إسماعيل أوحى الله إلى إبراهيم قد استجبت لك في إسماعيل وباركت عليك وكثّرته ونميته جدّاً كثيراً ويولد له إثنا عشر عظيماً» ثمّ قال: وهؤلاء الإثني عشر عظيما هم الخلفاء الراشدون الإثنا عشر المبشّر بهم في حديث عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**يكون إثنا عشر أميراً**» ثمّ قال كلمة لم أفهمها وسألت أبي ما قال؟ قال: «**كلّهم من قريش**»(٢).

فهو يقر بأنّ اولئك الذين بشّر بهم إبراهيم عليه السلام هم الإثنا عشر الذين بشّر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الأحاديث.

ثمّ رووا هم بالأسانيد الصحيحة في صحاحهم ومسانيدهم حديث الثّقلين الدالّ على

---

(١) البداية والنهاية: ٦/٢٨٠.

(٢) البداية والنهاية: ١/١٧٧، ٦/٢٠٨، قصص الأنبياء لابن كثير: ١/٢٠١.

أنّ هؤلاء الإثني عشر من عترة رسول الله ﷺ وذرّيته وأهل بيته وهم: **عليّ والحسن والحسين وتسعة من الحسين** عليهم السلام، وأخباراً أُخرى كثيرة دلّت على ذلك ثمّ أعرضوا عنها وحرّفوا معانيها، وأسقطوا دلالاتها، عناداً منهم لله ورسوله، وكتماناً للحقّ وسبيله.

قال العلاّمة السيّد العسكري رحمه الله معقّباً على قول ابن كثير:

«ياتُرى ما هي أخبار الكثير من اليهود الذين تشرّفوا بالإسلام واتّبعوا الرّافضة؟ إنّ العلماء إرتأوا ما قاله الطبري: لا يحتمل سماعها العامّة، فأسقطوا أخبار أهل الكتاب الذين أسلموا واتّبعوا الرّافضة جملة وتفصيلاً»(١).

(١) معالم المدرستين: ١/٢٩٤.

[٣]

« حديثُ الأمان »

وقد وردت نصوصٌ كثيرة، صحّحها الفريقان، في أنّ الله تعالى جعل أهل البيت عليهم السلام أماناً لأهل الأرض ما داموا فيها، كما جَعَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أماناً لهم في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾(١).

وقد ورد مثله عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته عليهم السلام بألفاظ عديدة منها:

[١]

ما رواه الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ) في (المستدرك على الصحيحين) وغيره:

حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمّد السكوني بالكوفة، حدّثنا عبيد بن كثير العامري، حدّثنا يحيى بن محمّد بن عبدالله الدارمي، حدّثنا عبدالرزّاق، أنبأنا ابن عيينة عن محمّد بن سوقة، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«**النّجوم أمانٌ لأهل السّماء فإذا أُذهِبَت أتاها ما يوعدون، وأنا أمانٌ لأصحابي ما كنت فإذا أُذهِبتُ أتاهم ما يوعدون، وأهلُ بيتي أمانٌ لأُمّتي فإذا ذهب أهلُ بيتي أتاهم ما يوعدون**».

---

(١) سورة الأنفال: ٣٣.

قال الحاكم النيسابوري: صحيح الاسناد(١).

[٢]

ورواه ـ أيضاً ـ بلفظٍ آخر، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**النّجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهلُ بيتي أمانٌ لأُمّتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس**».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد(٢).

[٣]

وأورد ابن حجر في (الصواعق) عن مسند أحمد بن حنبل، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«**النّجوم أمان لأهل السّماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السّماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرض فإذا ذهب أهلُ بيتي ذهب أهلُ الأرض**»(٣).

وأخرجه ابن حجر بهذا اللفظ ـ أيضاً ـ:

«**النّجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمانٌ لأُمّتي من الإختلاف**».

قال: أي المؤدّي لاستأصال الأُمّة.

وأخرجه المحبّ الطبري، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ، قال المحبّ الطبري: أخرجه أحمد في المناقب(٤).

ورواه ـ أيضاً ـ محمّد بن يوسف الشامي في (سبل الهدى والرشاد) عن أحمد ابن

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٢/٤٤٨، كنز العمّال: ١٢/١٠٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/١٤٩، كنز العمّال: ١٢/١٠٢.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢/٦٧٥ (مؤسّسة الرسالة).

(٤) ذخائر العقبى: ١٧.

حنبل[١].

ورواه أيضاً الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في (ينابيع المودّة) عن أحمد بنفس اللفظ[٢] وقال: أخرجه ابن أحمد في زيادات المسند، والحموينى في فرائد السمطين بسنده عن عليّ عليه السلام ورواه أيضاً عن الحاكم وقال: أخرجه الحاكم عن جابر بن عبدالله وأبي موسى الأشعري وابن عباس.

ورواه المناوي في (فيض القدير في شرح الجامع الصغير)[٣].

[٤]

وأخرجه القندوزي الحنفي عن أحمد بهذا اللفظ ، قال:

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«النّجوم أمان لأهل السّماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرض فإذا ذهب أهلُ بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون»[٤].

[٥]

وأخرجه بهذا اللفظ:

«النّجوم أمان لأهل السّماء، وأهل بيتي أمان لأُمّتي»:

جلال الدين السيوطي في (الجامع الصغير)، والمتّقي الهندي في (كنز العمّال)، ومحمّد ابن عبدالرؤف المناوي في (فيض القدير)، والعجلوني في (كشف الخفاء)، وابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق)، والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودّة) قال: أخرجه جماعة، والهيثمي في (مجمع الزوائد) والطبراني في (المعجم الكبير) والزرندي الحنفي في (نظم

---

(١) سبل الهدى والرشاد: ١١/٧.

(٢) ينابيع المودّة: ١/٧١، ٧٢، ٢/١١٤، ٤٤٢.

(٣) فيض القدير: ٣/٢٠.

(٤) ينابيع المودّة: ١/٧١، ٢/٤٤٢.

درر السمطين)، وابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق) والمحبّ الطبري في (ذخائر العقبى)[١].

[٦]

ورواه العلّامة الحلّي (ت: ٧٣٦ هـ) بهذا اللفظ:

«مثل أهل بيتي كمثل نجوم السّماء، فهم الأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السّماء، فإذا ذهب النجوم طويت السّماء، وإذا ذهب أهل بيتي خربت الأرض، وهلك العباد»[٢].

دلالات حديث الأمان على إمامة أهل البيت عليهم السلام

وهذا الحديث الشّريف ـ وحده ـ كافٍ للاستدلال به على إمامة أهل البيت عليهم السلام وخلافتهم لجدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم الدين، فأعظم به من منزلة شريفة، ومكانة سامية منيفة، خصّها الله تعالى لآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، تشريفاً لجدّهم صلى الله عليه وآله وسلم، وإبانةً لفضلهم، وإظهاراً لمقامهم ومنزلتهم عند الله تبارك وتعالى، فلم يبلغ حديث من الأحاديث ما بلغه حديث الأمان، من الشّرف والجلال، والرّفعة والكمال، لآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث جعلهم الله وسائل رحمته، وأسباب نعمته، بل دلالته على اختصاص الخلافة بهم أوضح وأصرح.

---

(١) الجامع الصغير: ٢/٦٨٠، كنز العمّال: ١٢/٩٦، و١٢/١٠٢، فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ٣٨٦٦، كشف الخفاء: ٢/١٣٥، ٣٢٧، ينابيع المودّة: ١/٧٢، و٢/١٠٤، ١١٤، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٧٤، و ٣/١٤٢، ٣٦٠، مجمع الزوائد: ٩/١٧٤، المعجم الكبير: ٧/٢٢، نظم درر السمطين: ٢٣٤، تاريخ مدينة دمشق: ٤٠/٢٠، ذخائر العقبى: ١٧.

(٢) المعتبر: ١/٢٣.

وذلك :

١ ـ ففي الحديث الأول الذي رواه الحاكم النيسابوري جعل النّبي ﷺ أهل بيته كنفسه في الأمان، ولازم هذه المشابهة أنّهم أئمّة هذه الأمّة كما أنّه ﷺ إمام هذه الأمّة، ولو لم يكونوا أئمّة لما شبّههم بنفسه الكريمة في الأمان، كما لم يشبّه غيرهم.

٢ ـ لأنّ الدّين والدّنيا لا يبقيان إلّا ببقاء آل محمّد ﷺ :

* **أمّا الدّنيا :**

فلأنّ الله جعلهم أماناً لأهلها، وهذه منزلة عنت لها وجوه الأوّلين والآخرين، لأنّها لا تكون إلّا لخاصّة حججه المصطفين، كما كان جدّهم كذلك، ومن جعله الله أماناً لخلقه، فقد صار سبباً بينه تعالى وبين خلقه، فيجب اتّباعه وإطاعته، تحصيلاً للقرب من الله تعالى ورضوانه، وهو معنى الإمامة.

ويدلّ عليه قوله ﷺ «فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض» وفيه دلالة صريحة على أنّ بقاء أهل الأرض مرهون ببقاء أحد العترة الطاهرة، وإنّ الله جعلهم سبباً لبقاء أهل العالم، وهذا لا يتمّ إلّا إذا كان أهل البيت عليهم السلام حجج الله على خلقه، وخلفاءً على هذه الأُمّة، لأنّ هذه المرتبة لا تثبت إلّا للأنبياء والأوصياء، دون سائر الناس، فيكون الحديث نصّاً على إمامتهم وخلافتهم.

بل إنّ الأخبار المتقدّمة صرّحت بأنّ بقاء الأرض وسيرها في الكون مرهون ببقاء رجلٌ من عترة رسول الله ﷺ.

ويؤيّده ما رواه المتّقي الهندي في الكنز: عن رسول الله ﷺ قال:

«**لن يزل هذا الدين قائماً إلى إثني عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها**»(١).

(١) كنز العمّال: ١٢/ ٣٤.

وهو صريح بأنّ سير الأرض واستقرارها مشروط بوجود واحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، وبفقدانه ينعدم استقرار الأرض، فيهلك أهلها.

ويدلّ عليه: ما ورد عن أهل بيت النّبوّة عليهم السلام:

«**لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها**»[١].

وروي عن جعفر الصادق عليه السلام:

«**لو أنّ الإمام رُفع من الأرض لماجت الأرض بأهلها كما يموج البحر بأهله**»[٢] و «**إذا أراد الله أن يُهلكهم ولا ينظرهم ذهبَ بنا من بينهم ورفعنا ثمّ يفعل ما يشاء ويحب**».

* **وأمّا الدّين :**

فلأنّه تابع لوجود الدّنيا، وقد عرفت أنّ بقاء الدّنيا مرهون بوجود أحد العترة من أهل بيت النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

ويؤيّده قول الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما سيأتي من رواية الفريقين:

«**لا يزال الدّين قائماً حتّى تقوم السّاعة أو يكون عليهم إثنا عشر خليفة**».

وهو صريح في أنّ الدّين لا يستقيم إلّا بأهل بيته وعترته والأئمّة من ذرّيته، فيكون الحديث نصّاً على خلافتهم وإمامتهم ووجوب إطاعتهم واتّباعهم.

والحاصل:

إنّ مَن كان سبباً لبقاء أهل الأرض، بل بقاء الأرض، بل بقاء الدّين، وأماناً للخليقة: يكون هو الإمام والحجّة والخليفة، الذي لا يقبل الله من عبد صرفاً ولا عدلاً إلّا بولايته والإقرار بإمامته، وإلّا لما جعله الله أماناً لهم.

وأيضاً:

---

(١) مستدرك سفينة البحار: ٥ / ٢٧٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٣.

إنّ حديث الأمان يدلّ على عدم خلوّ الأرض من رجل من عترة رسول الله ﷺ إلى انقضاء الدّنيا ، ما دام أهل الأرض فيها، فمتى وُجد أهلُ الأرض وجب أن يكون فيهم الإمام والحجّة والخليفة من عترة النّبي ﷺ ، ويؤيّده ما روي عنهم عليهم السلام :

«**لو لم يبق في الأرض إلّا رجلان لكان أحدهما الإمام**» (١)..

وقال أمير المؤمنين عليه السلام :

«**ألا إنّ مثل آل محمّد ﷺ كمثل نجوم السّماء إذا خوى نجم طلع نجم**»(٢).

وهذه صريحة في عدم خلوّ الأرض من إمام من آل محمّد ﷺ ، ولو خلت لهلك أهل الأرض وأتاهم ما يوعدون من العذاب والعقاب، فيكون الحديث نصّاً على إمامتهم وخلافتهم على أهل الأرض جميعاً، لأنّ مَن كان بهذه المرتبة لا يجوز أن يكون غيره إماماً عليه.

دلالة الحديث على وجود الإمام الثاني عشر عليه السلام

وحيث عرفت أنّ حديث الأمان صريح في عدم خلوّ الأرض من العترة الهادية أهل البيت عليهم السلام ما دام أهل الأرض فيها، فلابدّ من القول بوجود رجلٍ من أهل البيت عليهم السلام في هذا الزّمان، بل في كلّ زمان، هو الأمان لأهل الأرض، والسبب المتّصل بين الله تعالى وبين خلقه، وليس هو إلّا الإمام الثاني عشر، المهدي المنتظر ، ابن الحسن العسكري عليه السلام .

لأنّه بعد ثبوت إمامة الأئمّة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، ووفاة أحد عشر منهم، وثبوت ولادة الثاني عشر وهو المهديّ ابن الحسن العسكري عليه السلام وثبوت غيبته وطول

(١) الكافي الشّريف : ١ / ١٧٩ ، علل الشرائع : ١ / ١٩٧ .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة : ١٠٠ .

حياته[١] بالنّصوص الصّحيحة، وعدم دعوى وفاته، مع طول المدّة بعد ولادته، يدلّ أنّه هو الحجّة والإمام والخليفة الذي جعله الله تعالى أماناً لأهل الأرض، والذي لولاه لهلك أهل الأرض، بل ساخت الأرض بأهلها.

ولعدم دعوى الإمامة لغيره في هذه الأزمنة، فيتعيّن أن يكون هو الإمام.

فيكون الحديث الشّريف من دلائل صدق الشّيعة الإماميّة في إعتقادهم بإمامة الأئمّة الإثني عشر، ووجود الثاني عشر الحيّ الغائب، عليه وعلى آبائه صلوات الله وسلامه، تصديقاً لقول رسول الله ﷺ فيما أخبر به، ولولاهم لما صدقت هذه الأحاديث وغيرها.

﴿الحَمْدُ لِلّهِ الّذي هَدانا لِهذا وَما كُنّا لنَهتَدِيَ لَولا أنْ هَدانا اللّه﴾

وصلّى اللّه على نبيّنا محمّد وآله الطّيّبين الأخيار

---

(١) وممّا يدلّ على بقائه وطول حياته: إنّ كلّ من روى من أعلام الجمهور ولادته في سنة (٢٥٥) لم يروي وفاته، مع أنّ الذين رووا ولادته جاؤا بعده بمآت السنين؟

فالفخر الرازي، وابن عربي، وابن الأثير، وابن خلكان كانوا في العصر (السابع الهجرى) والحافظ شمس الدين الذهبي في (العصر الثامن) وعبدالله الشبراوي في العصر (الثاني عشر) وغيرهم، كلّهم قد رووا ولادته ولم يرووا وفاته ولو على حدّ الزّعم.

وهذا دليل راسخ على بقاء حياة مولانا وإمامنا صاحب العصر والزّمان (عجل الله فرجه الشريف) حتى يأذن الله تعالى في ظهوره وقيامه.

أللّهم عجل فرجه، وسهّل مخرجه، وبلّغنا قيامه، وأرنا أيّامه، واجعلنا من خير أنصاره وخدامه، بحق آبائه البررة، والنجوم الزّاهرة، آمين آمين آمين.

[٤]

حديث
« يُدْعىٰ كلُّ أُناسٍ بإمام زمانهم »

ومنها: ما أجمع عليه الفريقان، وأقرّ به القاصي والدان، قول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1] قال صلى الله عليه وآله وسلم:

« يُدعىٰ كلّ أُناس بإمام زمانهم، وكتاب ربّهم، وسنّة نبيّهم »[2].

وفي هذا الحديث الشّريف، دلالة واضحة على كون المراد من الإمام هو رجل من الناس، وليس القرآن كما زعم البعض، لأنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم عطف «كتاب ربّهم» على «إمام زمانهم» ممّا يدلّ أنّ هذا الإمام غير القرآن.

قال العلّامة الكراجكي رحمه الله (ت:٤٤٩ ه) عقيب قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

«فإن قال الخصوم: إنّ الإمام ههنا هو الكتاب.

---

(١) سورة الإسراء: ٧١.

(٢) رواه القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن): ٢٩٧/١٠، والسيوطي في الدرّ المنثور: ١٩٤/٤، والشوكاني في فتح القدير: ٢٤٨/٣، ورواه الشيخ الصّدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣٧/١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٢٦٤/٢، وابن بطريق في العمدة: ٣٥٢، بحار الأنوار: ٢٦٤/٢٤، والإربلي في كشف الغمة: ٦٢/٣.

قيل لهم : هذا إنصراف عن ظاهر القرآن بغير حجّة توجب ذلك ولا برهان، لأنّ ظاهر التّلاوة تفيد أنّ الإمام في الحقيقة هو المقدّم في الفعل، المطاع في الأمر والنّهي، وليس يوصف بهذا الكتاب ، إلّا أن يكون على سبيل الإتساع والمجاز، والمصير إلى الظاهر من حقيقة الكلام أولى »[1] .

فإن قيل:

إنّ المراد بإمام زمانهم هو رسول الله ﷺ، قلنا :

١ ـ إنّ رسول الله ﷺ إمام جميع الأزمنة إلى يوم القيامة ، وليس إمام زمان خاصّ.

٢ ـ لو كان المراد كذلك لقال ﷺ (ولم يعرفني) فإنّ التعبير عن نفسه ﷺ بإمام زمانهم موجب للتمويه في حقّ المكلفين ، حاشاه ﷺ .

دلالة الحديث على إمامة الأئمّة الإثني عشر

وبضميمة ما تقدّم من (حديث الثّقلين) و حديث (الأئمّة الإثني عشر) و (حديث الأمان) القاضي بعدم خلوّ الأرض من عترة محمّد ﷺ يدلّ : أنّ المراد بـ: إمام زمانهم : أحد الأئمّة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، لأنّ النّبيّ ﷺ إستخلفهم على الأُمّة ، ولم يستخلف سواهم. وأمر الأُمّة باتّباعهم والإقتداء بهم، ونهاهم عن التخلّف عنهم أو التقدّم عليهم، ممّا يدلّ على أنّهم هم المعنيّون بـ(إمام زمانهم) فيكون الحديث نصّاً على إمامتهم وخلافتهم .

(١) كنز الفوائد: ١٥٢.

دلالة الحديث على عدم خلوّ الزّمان من خليفة وإمام

فإنّ قوله ﷺ « إمام زمانه » صريح في وجود إمامٍ وحجّة في كلّ زمان من أزمنة الإسلام، وحيث إنّ النّبي ﷺ حصر الخلافة في أهل بيته وعترته ، فإنّه يدلّ على عدم خلوّ الزّمان من أهل بيت النّبي ﷺ ، هو الإمام والخليفة والحجّة على الخلق.

وحيث إنّ النّبي ﷺ حصر عددهم بإثني عشر خليفة: أوّلهم أمير المؤمنين علي عليه السلام وآخرهم المهدي المنتظر، وثبوت وفاة أحد عشر منهم، فيجب القول بوجود الثاني عشر الحجّة ابن الحسن العسكري عليه السلام لاستحالة خلوّ الزّمان منه كما تقدّم.

دلالة الحديث على أحقّية الشّيعة

ولا يوجد ـ اليوم ـ في الإسلام مذهب يقول بوجود خليفة وإمامٍ وحجّة من عترة رسول الله ﷺ إلّا مذهب الشّيعة الإماميّة القائلين بوجود الإمام الثّاني عشر ، الحجّة المنتظر المهديّ ابن الحسن العسكريّ ، آخر الخلفاء الإثني عشر، الذي لولا قول الشّيعة بإمامته لكذبت هذه الأحاديث القاضية بعدم خلوّ الإسلام إلى ساعة القيام من خليفة وإمام من عترة النّبي ﷺ .

فهذا الحديث الشّريف المبارك: دالٌ على وجود الإمام الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، ودالٌ أيضاً على أحقّية وصدق الشّيعة الإماميّة في اعتقادهم بإمامته .

[٥]

حديثُ
« مَن ماتَ وَلَم يَعرف إمامَ زَمانه »

وهو من الأحاديث المشهورة، والأخبار المأثورة، التي رواها الخاصّ والعام، وأجمع عليها أهل الإسلام، بالأسانيد العَليّة، والألفاظ الجليّة، عن نبيّ الرّحمة، وإمام الأُمّة، رسول الله (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) .

وهذا الحديث الشّريف من أهمّ وأعظم ركائز وأركان العقيدة الإسلاميّة الحقّة، الّتي صارت فيصلاً بين الحقّ والباطل، كما ستعرف إن شاء اللّه تعالى .

وقد رواه السّنّة والشّيعة بألفاظ عديدة متكاثرة، تؤدي إلى تواتر هذا الحديث الشّريف لفظا ومعنى، تنتهي كلّها إلى أحقية الشّيعة الإماميّة في إعتقادهم بالأئمّة الإثني عشر من أهل بيت النّبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) ووجود الإمام الثاني عشر الحجّة المهديّ المنتظر (عجّل اللّه تعالى فرجه الشّريف) .

ولم يقدح أحد من المخالفين في سنده، بل أجمعوا على صحّة صدوره، وتخريجه في كتبهم المعتبرة عندهم، كصحيح مسلم، وأبي داود، وابن حبّان، والبيهقي، وغيرهم، ممّا يدلّ على صحّة صدور هذا الحديث الشّريف عند الفريقين .

وإليك بعض ألفاظ الحديث الّتي اخترناها من الفريقين :

[ألفاظ الحديث في مصادر العامّة]

[١]

ففي لفظ أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ) وأبي داود (ت: ٢٧٥ هـ):

«**من مات بغير إمامٍ مات ميتةً جاهلية**»[١].

[٢]

وفي لفظ ابن حبّان (ت: ٣٥٤ هـ)، وأبي يعلى، والحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)، والطبراني (ت: ٣٦٠ هـ):

«**مَن مات وليس عليه إمام فميتتهُ ميتة جاهلية**»[٢].

[٣]

وفي لفظ مسلم (ت: ٢٦١ هـ)، والبيهقي (ت: ٤٠٨ هـ)، وابن حزم (ت: ٤٥٦ هـ)، والشوكاني (ت: ١٢٥٥ هـ)، وابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ):

«**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية**»[٣].

---

(١) مسند أحمد: ٩٦/٤، مجمع الزوائد: ٢١٨/٥، مسند أبي داود: ٢٥٩، مسند الشاميين: ٤٣٧/٢.

(٢) صحيح ابن حبّان: ٤٣٤/١٠، مسند أبي يعلى: ٣٦٦/١٣، المستدرك على الصحيحين: ٧٧/١، المعجم الكبير: ٢٨٩/١٠، المعجم الأوسط: ٧٠/٦، كنز العمّال: ٢٠٧/١، الدرّ المنثور: ٦١/٢.

(٣) صحيح مسلم: ٢٢/٦، المحلّى لابن حزم: ٤٥/١، ٤٦، نيل الأوطار: ٣٥٦/٧، السنن الكبرى للبيهقي: ١٥٦/٨، تفسير ابن كثير: ٥٣٠/١.

[٤]

وفي لفظ آخر لأحمد، ونور الدين الهيثمي (ت : ٨٠٧ هـ):

«**مَن مات وليست عليه طاعة مات ميتة جاهلية**»(١).

[٥]

وأخرج الثّقة الجليل أبو الفتح الكراجكي (ت : ٤٤٩ هـ) عن عبدالله بن عمر بن الخطاب أنّ رسول الله ﷺ قال:

«**من مات وليس في عنقه بيعة الإمام، أو ليس في عنقه عهد الإمام مات ميتة جاهلية**»(٢).

وأنت ترى أنّ ألفاظ الحديث عند العامّة خالية ممّا يدلّ على كون الإمام حيّاً في زمن المكلّفين، فهل تعرّض هذا الحديث عندهم للتّحريف ؟ ! هرباً من وقوعهم في ميتة الجاهليّة ؟ !

[ألفاظ الحديث في مصادر الإماميّة]

وقد رواه ثقاة الشّيعة ومحدثوهم، بألفاظ صريحة في وجود إمامٍ حيٍّ معصومٍ في كلّ زمان من أزمنة الإسلام:

فقد رواه الفقيه علي بن بابويه القمّي (ت : ٣٢٩ هـ) بسنده، في الإمامة والتبصرة بعدّة ألفاظ وطرق.

ورواه شيخ المحدثين الكليني (ت : ٣٢٩ هـ) أعلى الله مقامه بسنده، في الكافي

(١) مسند أحمد بن حنبل : ٤٤٦/٣، مجمع الزوائد : ٢٢٣/٥.

(٢) كنز الفوائد: ١٢٢.

الشّريف بعدة ألفاظ وطرق .

ورواه رئيس المحدثين الشيخ الصّدوق (ت : ٣٨١ هـ) بسنده ، والثقة الخزّاز القمّي (ت : ٤٠٠ هـ) بسنده ، وأحمد بن عيّاش (ت : ٤٠١ هـ) وأبو حمزة الطوسي (ت : ٥٦٠ هـ) وابن شهر آشوب (ت : ٥٨٨ هـ) بهذا اللفظ .

[٦]

« **من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية** »[١].

[٧]

ورواه أصحاب (ألأصول السّتة عشر) (ألقرن الثاني هـ) ومحمّد الصفّار (ت : ٢٩٠ هـ) بسنده ، والكليني بسنده ، بهذا اللفظ :

« **من مات وليس عليه إمامٌ مات ميتة جاهلية** » [٢] .

[٨]

ورواه الحميري القمّي (ت : ٣٠٠ هـ) والمجلسي (ت : ١١١٠ هج) بهذا اللفظ :

« **من مات وليس عليه إمامٌ حيّ يعرفه مات ميتة جاهلية** »[٣].

[٩]

وللحديث نصٌّ آخر رواه الشيخ الصّدوق بسنده إلى عليّ بن الحسين (عليه السّلام) قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ (عليه السّلام) قال : حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« **من مات وليس له إمامٌ من ولدي مات ميتة جاهلية**

---

(١) كمال الدين: ٤٠٩، كفاية الأثر: ٢٩٦، مقتضب الأثر: ١٧، الثاقب في المناقب: ٤٩٥، مناقب ابـن شهر آشوب: ١٨/٣.

(٢) الأصول الستة عشر: ٧٨، بصائر الدرجات: ٢٧٩، الكافي: ٣٩٧/١.

(٣) قرب الإسناد: ٣٥١، بحار الأنوار: ٢٦٦/٤٩.

ويؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام »[١].

[١٠]

وأخرج الشيخ المفيد (ت : ٤١٣ هـ) بسنده ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال:

« **من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية ، إمامٍ حيّ يعرفه** ».

قلت: لم أسمع أباك يذكر هذا ! فقال :

« **قد والله قال ذلك رسول الله** »[٢].

[١١]

قال العلّامة المجلسي (ت: ١١١٠ هـ): وقد روت العامّة والخاصّة متواتراً :

« **من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**».

[١٢]

وقد ورد في الصّحيح عن أبي جعفر عليه السلام:

« **من أصبح من هذه الأمّة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق** »[٣].

دلالات الحديث الشّريف

لا شكّ في صدور هذا الحديث الشّريف من النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو من الأحاديث المتواترة التي رواها المسلمون جميعا ، في مصادرهم المعتبرة عندهم .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/٦٣.

(٢) الاختصاص: ٢٦٨.

(٣) بحار الأنوار: ٨/٣٦٩، ٢٥/١٥٧.

ولأهمية معناه، وخطورة موقعه من الدّين، تعدّدت ألفاظه في الصّحاح والمسانيد والتفسير، تعود كلّها إلى مضمون واحد هو :

(وجود الحجّة والإمام في كلّ عصرٍ وزمان)

من خلال معانٍ مهمّة، ودلالات فريدة، جديرة بالذّكر والتّنبيه:

* أمّا ما ورد من طرق الإماميّة : فألفاظه صريحة في وجود إمامٍ حيٍّ في كلّ زمان من أزمنة الإسلام إلى انقضاء الدّنيا .

* وأمّا ما ورد من طرق العامّة : فألفاظه يعضد بعضه بعضا في إرادة الإمام الحيّ في كلّ زمان من أزمنة الإسلام ، وأليك بيانه :

أوّلاً :

مفردات الحديث

فقد وردت هاتان الكلمتان في أحاديث العامّة (**بيعة ، إمام**) وكلاهما تدلاّن على إرادة إمامٍ حيٍّ في كلّ زمان من أزمنة الإسلام وإليك شرحه :

أمّا كلمة [بيعة]

فإنّها موضوعة لبيعة الإنسان الحيّ ، لأنّ البيعة عقد ولاية ، وعقد الولاية من خصائص الإنسان الحيّ ، أما مَن مضى بالموت فلا يمكن توليته ولا بيعته ، بل لا يصحّ نسبة البيعة إليه ، بل ليس هو من استعمالات العرب ، فلا يبقى في معنى البيعة إلاّ الحيّ من الناس .

وبضميمة المفردات الأخرى مثل : إمام وطاعة ، يتعين كون الإمام حيّاً في زمن المكلّفين

ولو كان مراد الحديث من الإمام مَن مضى ومات ، لعبّر عنه بلفظ الإيمان هكذا (من مات ولم يؤمن بإمام...) لأنّ الإيمان ينسب إلى الغيب أيضا ، كما قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾(١) فدلّ هذا على أنّ لفظ البيعة موضوعة للحيّ فقط .

ويؤيده : أنّ كلمة البيعة مشتقّة من البيع وهو إعطاء الشيء وأخذ عوضه ، وهذا لا يتصوّر إلّا مع الحيّ .

وأمّا كلمة [إمام]

فإطلاقها ينصرف إلى شخص الإنسان دون غيره ، فلا يقال لغير الإنسان إمام إلّا على نحو المجاز المحفوف بالقرينة ، ومع عدم القرينة ينصرف اللفظ إلى الإنسان .

ويؤيده بل يدلّ عليه : كلمة البيعة الواردة في لفظ مسلم والبيهقي ، فإنّ البيعة موضوعة للإنسان خاصّة دون غيره ، فلا يقال بايعت الكتاب .

وأمّا إضافة [إمام]إلى [زمانه]

فلازمه وجود إمامٍ في كلّ زمان من أزمنة الإسلام إلى انقضاء الدّنيا ، لأنّه لو خلا زمان من الأزمنة من إمام لم يصحّ إضافة الإمام إلى ذلك الزّمان الخالي منه ، بل يصير التكليف بمعرفته لغواً ، لعدم وجوده .

وحيث أنّ الحديث أضاف الإمام إلى جميع أزمنة المكلّفين فإنّه يدلّ على وجود إمامٍ حيٍّ في جميع أزمنة المكلّفين إلى انقضاء الدّنيا .

والحاصل : إضافة الإمام إلى الزّمان دليل على وجود ذلك الإمام في ذلك الزمان .

---

(١) سورة البقرة : ٣.

ودعوى أنّ رسول الله ﷺ هو إمام الزّمان، باطلة:

لأنّ رسول الله ﷺ إمام جميع الأزمنة إلى قيام الساعة، وليس إمام زمانٍ دون زمان، فتخصيص إمامته بزمان دون زمان باطل، فلا يصحّ إضافة إمامته إلى زمان بعض المكلّفين فقط، فلا يُقال إمام زماننا، مع كونه ﷺ إمام جميع الأزمنة.

وأمّا الحديث الشّريف، فإنّه فَرض وجود إمامٍ في زمانٍ دون زمان، ولازمه: وجود ذلك الإمام في ذلك الزمان، وإلّا لم يصح إضافته إلى ذلك الزّمان.

فمثلاً لو قلت: إنّ فلان إمام زماني، فإنّه يدلّ على أنّ ذلك الإمام موجود في زمانك، وإلّا إن لم يكن موجوداً لم تصحّ إضافة إمامته إلى زمانك، وكذلك رسول الله ﷺ لمّا لم يكن موجوداً في زماننا، وكانت إمامته لجميع أزمنة الإسلام، لم يصح تخصيصها بزمان معيّن.

فإن قالوا:

إنّ هذا التخصيص (إمام زمانه) وارد في أخبار الإماميّة دون العامّة.

قلنا:

إنّ كلمة (بيعة) واردة في لفظ مسلم والبيهقي، والبيعة لا تكون إلّا للحي كما سبق، فتكون قرينة على إرادة الإمام الحَيّ في كلّ زمان، فتحمل هذه الأخبار المطلقة على تلك المخصصة بالحَيّ في لفظ (إمام زمانه).

قال العلّامة الكراجكي (ت: ٤٤٩ هـ):

إنّ الرّسول ﷺ قد فارق الأمّة بالوفاة، وفي أحد الخبرين لفظ إمام الزّمان، وهذا يقتضي أنّه حيٌّ ناطق موجود في زمان المكلّفين، فأمّا من مضى بالوفاة فليس يقال له إمام ـ الزّمان ـ إلّا على معنى وصفنا للكتاب بأنّه إمام، ولولا أنّ الأمر كما ذكرناه لكان إبراهيم الخليل عليه السلام إمام زماننا، لأنّا عاملون بشرعه متعبّدون بدينه، وهذا فاسد إلّا على

الإستعارة والمجاز(١).

أقول:

لو كان مراد النّبيّ ﷺ من قوله (إمام زمانه) نفسه الشّريفة لقال : من مات ولم يعرفني...، فإنّ التعبير عن نفسه المقدسة بإمام زمانه فيه تمويه للمكلّفين ، حاشاه ﷺ .

وقد زعم بعض أنّ الإمام هو الكتاب العزيز :

إلّا أنّ ألفاظ الحديث تأبى ذلك ، فإنّ لفظ (ألبيعة) ولفظ (إمام زمانه) ولفظ (إمامٍ حيٍّ) دالّ على أنّه رجل من الناس ، وليس الكتاب العزيز ، فضلاً عن خلوّه من القرينة ، لأنّ الحديث لم يتطرق إلى ذكر الكتاب ، فحمله على الكتاب يحتاج إلى قرينة .

قال العلّامة الكراجكي (ت: ٤٤٩ هـ) رداً على من زعم أنّه الكتاب العزيز :

إنّ أحد الخبرين يتضمّن ذكر البيعة والعهد للإمام ، ونحن نعلم أنّه لا بيعة للكتاب في أعناق الناس ، ولا معنى لأن يكون له عهد في الرقاب ، فعُلم أنّ قولكم في الإمام أنّه الكتاب غير صواب(٢).

على أنّ المراد بالإمام: مَن يبيّن السّنّة والأحكام بقوله وفعله ، والقرآن يحتاج إلى من يبيّنه ، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾(٣) فإنّ فيه المحكم والمتشابه ، والظاهر والباطن ، والتفسير والتأويل ، والناسخ والمنسوخ ، والمجمل والمبيّن ، وهذه كلّها تحتاج إلى مَن يُبيّنها ، وذلك هو الحجّة والإمام.

وأيضاً:

روى الثعلبي ، والقرطبي ، والسيوطي ، وغيرهم: عن النّبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾ قال: « يُدعى كلّ أُناس بإمام زمانهم، وكتاب

---

(١) كنز الفوائد: ١٥٢.

(٢) كنز الفوائد: ١٥٢.

(٣) سورة آل عمران: ٧.

ربّهم، وسنّة نبيّهم »[1] فعطفُ الكتاب على الإمام، دليلٌ على كون الإمام غير الكتاب.

وأيضاً:

فإنّ حمل الإمام على الكتاب العزيز، فيه تهجين للحديث، إذ لا يوجد مسلم لا يعرف القرآن، كيف ؟ وقد عرفه حتّى أهل الكفر.

على أنّ الجهل بالقرآن الكريم لا يوجب الكفر، إلّا إذا كان على حدّ الإنكار.

فلابدّ من حمل (الإمام) في الحديث الشّريف على رجلٍ من الناس، وليس هو إلاّ أحد الخلفاء الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ألذين استخلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثّقلين وسمّاهم في أحاديث أُخرى، وهو لا ينطبق إلّا على ما قالت به الشّيعة الإماميّة، ممّا يدلّ على أحقّيتهم وصدقهم.

فتحصّل أنّ المراد من كلمتي (بيعة و إمام) ألإمام الحيّ في زمن كلّ مكلّف.

فمن هو هذا الإمام ؟!

ثانياً:
ألمراد من الإمام

ومن حديث الثّقلين وغيره يُعرف: إنّ المراد من (الإمام):

الخلفاء الشرعيون الذين نصبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم: ألأئمّة الإثنا عشر من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وليس مطلق الإمام، كالحاكم والرئيس وأئمّة الجور والسلاطين كما زعم البعض، بل لا يصحّ حمل الإمام على مطلق الحكّام لأُمور:

[١]: حديث الثّقلين الذي حصر الخلافة في أهل بيت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «**إني**

---

(١) تفسير الثعلبي: ١١٥/٦، تفسير القرطبي: ٢٩٧/١٠، الإتقان للسيوطي: ٥١٩/٢ الدرّ المنثور: ١٩٤/٤، تفسير الآلوسي: ١٢٠/١٥.

تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي» فيدلّ أنّ المراد من الإمام في حديث «من مات» هو رجل من العترة الطاهرة، وليس مطلق الحاكم والرئيس.

[٢]: ذيل الحديث الشّريف، وهو قوله ﷺ: «**مات ميتةً جاهلية**» فإنّ ميتة الجاهلية هي ميتة الجهل بحجج الله تعالى وهم الأنبياء والأوصياء.

فيدلّ هذا التشبيه على أنّ المراد من الإمام في الحديث هو الحجة الإلٰهية وهو أحد الائمّة الإثني عشر من عترة رسول الله ﷺ.

[٣]: إنّ الحديث فرض الجهل بالإمام، وهذا لا يتحقّق في الحكّام والسلاطين لأنّهم معروفون لدى كلّ الناس، فإنّ لكلّ قبيلة حاكماً وزعيماً يعرفونه، ولكلّ بلدٍ رئيساً وقائداً، فلا يوجد من يموت وهو لا يعرف زعيم قبيلته أو رئيس بلده.

فإذا حملنا (الإمام) في الحديث على مطلق الإمام، حتّى الحكّام والسلاطين وأئمّة الجور، صار الحديث لغواً، إذ لا يوجد مَن يموت وهو لا يعرف حاكم زمانه، إذ لا يخلو زمان قطّ من حاكمٍ أو رئيسٍ أو سلطانٍ معروف مشهور لدى جميع الناس في كلّ مكانٍ وبلدٍ وقرية، فيكون التشبيه بميتة الجاهلية لغواً، وهو قبيح من النّبي ﷺ، الذي ﴿**مَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾(١).

فلا يمكن توجيه الحديث إلّا مع فرض معنىً للإمام يمكن تحقّق الجهل به لدى أكثر الناس، وهو: ألخلفاء الشرعيّون الذين نصّ عليهم رسول الله ﷺ، والذين وقع الإنكار بهم من أكثر الأُمّة بسبب الأحداث التي جرت بعد رحيل النّبيّ ﷺ.

وبه يتوجّه التشبيه بميتة الجاهليّة، حيث أنّ المسلم إذا مات وهو لا يعرف حجّة زمانه وإمام زمانه المفروض طاعته، كان كمن مات في الجاهلية وهو لا يعرف نبيّ زمانه ولا وصيّه.

---

(١) سورة النجم: ٣ ـ ٤.

وبه قال ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ) في (النهاية) وابن منظور في (لسان العرب) قال:

(ميتةً جاهلية) أي: يموت على ما مات عليه أهل الجاهلية من الضّلال والجهل [١]، أي: الضّلال عن الدّين بسبب الجهل بالأنبياء والأوصياء، وليس الضّلال عن الزّعيم والحاكم، لمعرفة كلّ إنسان بحكّام وزعماء زمانه.

والحاصل:

إنّ المراد بالإمام الخلفاء الشرعيّون الذين نصّبهم رسول الله ﷺ من بعده إلى قيام الساعة، فهم الأئمّة الذين إذا مات أحد من هذه الأُمّة ولم يعرف الإمام في زمانه، كان كمن مات في زمن الجاهلية ولم يعرف نبيَّ ولا وصيَّ زمانه.

[٤]: إنّ هذا الحديث الشّريف واردٌ في أهل الإسلام، وهم:

المؤمنون الذين آمنوا بالله، وصدّقوا برسول الله ﷺ، وبما جاء به من عند الله عزّوجلّ، وأقرّوا بالغيب والحساب والقيامة والجنّة والنار، وصلّوا وصاموا وأنفقوا في سبيل الله، وجاهدوا في الله حقّ جهاده.

فإن كان المراد من (الإمام) مطلق الحاكم والأمير، حتّى أُمراء الجور وسلاطين الدنيا، فلا يُعقل أنّ المؤمن مع إيمانه وورعه وتقواه وزهده، يموت ميتة جاهلية بسبب عدم معرفته بحكّام وسلاطين زمانه، خصوصاً أُمراء الجور وأئمّة الكفر.

بل وأيُّ علاقة للحكّام والسلاطين بالله تعالى وبدينه حتّى يكون الجهل بهم موجباً للخروج من الدين، والموت على الشرك والكفر والجاهلية، بعد الإيمان بالله تعالى والتصديق برسوله الكريم ﷺ.

أم كيف يُكلّف المؤمن المسلم بمعرفة حكّام زمانه وسلاطين دهره وهو أتقى لله، وأكرم عليه منهم.

---

(١) ألنهاية في غريب الحديث: ٣/٤٣٩، و: ٤/٣٧٠، لسان العرب: ١٠/٣٠٠، و: ٢/٩٢.

[٥]: إنّ المراد من معرفة إمام الزّمان هو : اتّباعه والإقرار بإمامته ، فكيف يجوز حمل الإمام على أئمّة الجور وقد توعدهم الله تعالى بالعذاب والنار ، قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً**﴾(١).

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾(٢) وهم أئمّة الجور وسلاطين الدنيا ، الذين يغصبون الحقوق، ويمنعونها من أصحابها .

فكيف يأمر الحديث بمعرفتهم وإطاعتهم وحالهم في الظلم ما قد عرفت ؟ !

وهل الإقرار بحكّام وسلاطين الجور إلّا تركاً للمعروف وإبقاءً على المنكر ؟!!

بل نهى الله سبحانه عن طاعتهم وموالاتهم ومصاحبتهم، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾(٣) والإقرار بحكّام الجور ركونٌ إليهم وإبقاءً عليهم ؟!!

وقد قال تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً**﴾(٤) والإقرار بحكّام الجور إطاعةً للآثمين والكفورين الظالمين ؟!!

وقد رووا عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

«**مَن أعان ظالماً سلّطه الله عليه**»(٥).

و «**مَن مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنّه ظالم فقد خرج من الإسلام**»(٦).

---

(١) سورة الكهف: ٢٩.

(٢) سورة التوبة: ٢٤.

(٣) سورة هود: ١١٣.

(٤) سورة الإنسان: ٢٤.

(٥) الجامع الصغير: ٢/٥٧٤، كنز العمّال: ٣/٤٩٩.

(٦) المعجم الكبير: ١/٢٢٧، مجمع الزوائد: ٤/٢٠٥، المعجم الكبير: ١/٢٢٧.

و «**مَن اعتقد لواء ضلالة، أو كتم علماً، أو أعان ظالماً وهو يعلم أنّه ظالم، فقد برئ من الإسلام**»[١].

و «**من أعان ظالماً فقد برئت منه ذمّة الله وذمّة رسول الله**»[٢]

فكيف يُحمل الحديث على أئمّة الجور وسلاطين الظلم؟ وقد ورد فيهم ما قد عرفت!!

إنّ هذا من المحال الذي لا يصدّقه عاقل منصف.

بل ونرى أنّ كثيراً من المؤمنين خرجوا على سلاطين زمانهم، وفراعنة دهرهم، وقاتلوهم، وقتلوا في سبيل الله على أيديهم.

فقد خرج سيّد الشهداء الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام على يزيد بن معاوية لعنه الله، مستنكراً عليه، حتّى قُتل في سبيل الله هو وأهل بيته وأصحابه، وأبى أن يستسلم.

وخرج العلويّون على حكّام زمانهم مستنكرين عليهم جورهم وفسقهم.

فخرج زيد الشهيد على هشام بن عبدالملك.

وخرج يحيى ابنه من بعده.

وخرج بنو الحسن عليه السلام على بني العبّاس ومن أشهرهم: محمّد النفس الزّكية وإبراهيم أخوه، خرجا على المنصور الدوانيقي، وأفتى أبو حنيفة ومالك بن أنس بحرمة إعانة المنصور ولو بآجرة، كلّ ذلك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد روى الطبري:

إنّ الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام لمّا وصل إلى منطقة (البيضة) في مسيره إلى العراق خطب أصحابه فقال:

---

(١) كنز العمّال: ١٦/٦٢.

(٢) مجمع الزوائد: ٤/١١٧، المعجم الصغير: ١/٨٢، الجامع الصغير: ٢/٥٧٥.

«إنّ رسول الله ﷺ قال: مَن رأى منكم سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعلٍ ولا قول، كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله»(١).

فهل الأمر بمعرفتهم إلّا نقضٌ لما حكم به الله ورسوله؟!! من وجوب التغيير عليهم بالقول والفعل، والجهاد ضدّهم، والخروج عليهم.

وثمّ:

هل يُعقل أن يكون إنكار أئمّة الجور، وسلاطين الدنيا، على حدّ إنكار الأنبياء والرسل سلام الله عليهم أجمعين؟!! إنّ هذا ممّا لا يقوله مسلم!!!

والحاصل:

إنّ حمل الإمام على مطلق الحكّام والسلاطين وإن جاروا، يتنافى مع الأحاديث الناهية عن إطاعتهم وإعانتهم، والآيات الناهية عن الركون إليهم، بل السكوت على ظلمهم وجورهم.

فلابدّ من حمل (الإمام) على رجل معصوم من الذنوب، طاهر من العيوب، مفروضة طاعته من الله ورسوله، تكون منزلته في الدين والإسلام كمنزلة الرسل الكرام عليهم أفضل الصّلاة والسلام، في الحجّة والطاعة، ليكون إنكاره والجهل به، على حدّ إنكار الأنبياء والجهل بهم، أي موجباً لميتة الكفر والجاهلية، كما أنّ الجهل بالأنبياء موجب لميتة الكفر والجاهلية.

وبه يتوجّه الحثّ ـ المذكور في الحديث الشّريف ـ على معرفته، لأنّ إنكاره موجب للضلال كما أنّ إنكار الأنبياء كذلك.

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/٣٠٤، مقتل أبي مخنف الأزدي: ٨٥.

ثالثاً:

عدم خلوّ الأرض والزّمان من إمام حجّة لله

ومن دلالات هذا الحديث الشّريف:

١ ـ إنّ الحديث فرض على كلّ مسلم إلى يوم القيامة معرفة إمام زمانه، ولازمه وجود إمامٍ في كلّ زمانٍ من أزمنة الإسلام، ولازمه وجود إمام في كلّ زمان حتى يصحّ ويتوجّه الحثّ على معرفته ، فالحديث يدلّ على عدم خلوّ زمان الإسلام من إمام.

وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(١) أي لكل قوم من أقوام الإسلام رجل يهديهم إلى الله تعالى، فهي صريحة في عدم خلوّ الزّمان من إمامٍ هادٍ، وقد تقدمت الدلالات على كون الهادي أحد العترة الطاهرة الإثني عشر، وعدم خلوّ الزّمان من واحد منهم، فراجع الفصل السادس الآية رقم (٦).

ولو خلى بعض الزّمان من الإمام لكان الأمر بمعرفته ـ مع عدم وجوده ـ لغواً، وهو محال، لأنّ الحديث صادر عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأصرح من هذا: كلمة «إمام زمانه» التي وردت في روايات أهل البيت عليهم السلام، ومنها ما رواه القندوزي الحنفي، فإنّ الضمير في (زمانه) يعود إلى المسلم، وهي صريحة في وجود إمام وخليفة في زمن كلّ مسلم إلى يوم القيامة، فكلّ زمن وجد فيه مسلم، وُجد فيه إمام، وإلّا لما صحّت كلمة (زمانه).

وقد دلّت الأخبار والآثار على أنّ الأرض لم تخلو من الإمام والخليفة منذ أن خلق الله البشرية، منها:

ما تقدّم عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾(٢)

---

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) سورة الإسراء: ٧١.

قال ﷺ: «يُدعى كلّ أُناس بإمام زمانهم...».

ومنها ما رواه القندوزي الحنفي، عن جعفر الصادق عليه السلام قال: «**لا تُترك الأرض بغير إمامٍ يُحلّ حلال الله ويُحرّم حرام الله، وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾**»(١).

ومنها ما روي عن أهل البيت عليهم السلام: «**لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها**»(٢).

و «**لو لم يبق في الأرض إلّا رجلان لكان أحدهما الحجّة**»(٣).

بل ورد أنّ الخليفة والحجّة قبل الخلق ومع الخلق، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾(٤) فجعل آدم عليه السلام خليفة له قبل أن يخلق الخلق، بل سمّاه خليفةً قبل أن يخلقه.

وبما أنّ زمن الإسلام هو أشرف أزمنة الدنيا، وأفضلها، فأولى أن لا يخلو من الحجّة والخليفة في كل زمان إلى انقضاء الدنيا.

٢ ـ إنّ الحديث فرض وجود الإمام، سواء كان ظاهراً مشهوراً، أم باطناً مستوراً، فلا تضرّ غيبته في وجوده، لأنّ المعرفة لا تتوقّف على ظهوره ما دامت النّصوص قائمة على وجوده وإمامته بصفاته وعلاماته.

أقول:

وممّن أقرّ من العامّة بعدم خلوّ الأرض من حجة الله تعالى: ابن حجر العسقلاني، حيث استدل بطول عمر عيسى عليه السلام ونزوله إلى الأرض في آخر الزّمان على ضرورة وجود الحجّة في كلّ زمان من هذه الأمّة، قال ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ):

---

(١) ينابيع المودّة: ٣/٣٧٢.

(٢) شرح أُصول الكافي: ٥/١٢٦، مدينة المعاجز: ٢/٤٥٠، مستدرك سفينة البحار: ٥/٢٧٨.

(٣) بصائر الدرجات: ٥٠٧، الكافي: ١/١٧٩، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٣.

(٤) سورة البقرة: ٣٠.

« وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل [١] من هذه الأمّة ، مع كونه في آخر الزّمان ، وقرب قيام السّاعة ، دلالة للصّحيح من الأقوال : إنّ الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجّة »[٢] .

والحاصل :

بضميمة ما تقدّم من الأحاديث الدالّة على أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إستخلف عترته وأهل بيته على الأُمّة إلى قيام الساعة ، كحديث (الثّقلين) الذين لا يفترقان حتّى ورود الحوض ، وحديث (الأئمّة الإثني عشر) من بني هاشم ، وحديث : «**أهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض**» يدلّ :

أنّ الإمام الذي مَن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية هو :

أحد هؤلاء الإثني عشر خليفة من أهل بيت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الذين حَصَر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الخلافة والإمامة بهم في حديث الثقلين ، وذكر عددهم وأسمائهم فيما مضى وسيأتي من الأحاديث ، والذين أقرّ بهم وبعددهم وأسمائهم بعض أعلام الجمهور كما عرفت : أوّلهم أمير المؤمنين وإمام المتّقين ، وسيّد المسلمين ، عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ، ثمّ الحسن ثمّ الحسين عليهما السلام ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن علي ، ثمّ جعفر بن محمّد ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ عليّ بن محمّد ، ثمّ الحسن بن عليّ ، ثمّ صاحب العصر والزّمان الإمام الغائب الحجّة ابن الحسن ، صلوات الله عليهم أجمعين .

---

(١) لايستطيع إبن حجر أن يصرّح باسم الإمام المهديّ (عجل الله فرجه الشريف) مع أنّه وأشياخه رووا أحاديث المهديّ وخروجه ، وليس هذا إلاّ بسبب التعصّب البغيض الذي انطوت عليه قلوبهم ، فدفعهم إلى كتمان إسمه الشريف عند ذكر أعظم كرامة من الكرامات الإلٰهية وهي : صلاة النّبيّ عيسى عليه السلام خلف الإمام المهديّ (عجل الله فرجه) « ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون » .

(٢) فتح الباري : ٦ / ٣٥٨ .

فلا يخلو زمن الإسلام من واحد منهم قطّ، وإلّا لزم كذب الحديث المذكور.

قال الشيخ جعفر كاشف الغطاء: في هذا الحديث أبين دلالة على بقاء الأئمّة إلى انقضاء التكليف(١).

ومع ثبوت وفاة أحد عشر إماماً منهم، وثبوت ولادة الثاني عشر عند الفرقين، وثبوت غيبته، وعدم دعوى وفاته حتى من المخالفين، يدلّ:

أنّه هو الإمام الذي مَن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، وهو الذي فرض الله طاعته، وأوجب على الأُمّة معرفته، وجعل معرفته سبباً للنجاة من ميتة الجاهلية(٢).

دلالة الحديث على أحقّية مذهب الشّيعة الإماميّة

ومن هذا الحديث الشّريف يظهر لكلّ منصف سليم القلب:

أحقّية الشّيعة الإماميّة وصحّة مذهبهم واعتقادهم بإمامة أهل البيت الإثني عشر أوّلهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وآخرهم المهدي المنتظر ابن الحسن العسكري (صلوات الله عليهم أجمعين).

فإنّك لا تجد مذهباً من المذاهب الإسلامية اليوم يعتقد بوجود خليفةٍ حيٍّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عترته وأهل بيته إلّا مذهب الشّيعة الإماميّة القائلين بوجود الخليفة الثاني عشر (عجّل الله فرجه) الحيّ الغائب، تصديقاً لما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عدم خلوّ الزّمان من أحد الخلفاء الإثني عشر من ولده وعترته.

ولولا وجود هذه الطائفة المحقّة الشّيعة الإماميّة ـ التي انفردت باعتقاد وجود خليفة

---

(١) كشف الغطاء: ١/٨.

(٢) ففي شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣/٤٨٧، وتفسير العياشي: ٢/٢٢٦، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «يُسأل الرجل ـ في قبره ـ عن إمام زمانه، فإذا أثبته وُسّع له في قبره سبعة أذرع وفُتح منه باب إلى الجنّة وقيل له: نم نومة العروس».

من أهل بيت النّبيّ ﷺ في كلّ زمان ـ لكانت جميع الأحاديث النّبويّة التي رواها الفريقان لغواً وخالية من المعنى، كحديث: «**ألخلفاء الإثنا عشر**»، وحديث الثّقلين القاضي بعدم افتراق أحد العترة من كتاب الله إلى قيام الساعة، وحديث «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**» القاضي بعدم خلوّ زمان الإسلام من إمامٍ وخليفة، وحديث الأمان، وحديث الخلف، و...

فإنّ هذه الأحاديث الشّريفة لا تتوجّه ولا تتمّ إلّا على مذهب الشّيعة الإماميّة الإثني عشريّة، ولولاهم لبطلت تلك الأحاديث الصادرة عن النّبي ﷺ.

فكانت هذه من دلائل لطف الله سبحانه بالشّيعة، حيث جعل الله تعالى هذه الأخبار النّبويّة الشّريفة من علامات أحقّيتهم وصحّة عقائدهم، بل أجراها على لسان مخالفيهم في مصادرهم المعتبرة عندهم، وصانها من التحريف والضياع لتكون حجّةً على هذه الأُمّة بأحقّية مذهب أهل البيت عليهم السلام الذي هو مذهب الشّيعة الإماميّة، ولئلّا يندرس طريق الحقّ.

شهادةٌ نبويّة بأحقّية مذهب الشّيعة الإماميّة

وممّا يدلّ على أحقّية الشّيعة وصحّة مذهبهم: ما رواه أئمّة الجمهور في الصحاح والسّنن، أنّ النبيّ ﷺ قال:

«**تفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة ـ ملّة ـ كلّهم في النار إلّا فرقة ـ ملّة ـ واحدة، قال: ماهي يارسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي**»[1].

وإذا عرضنا مذاهب الإسلام على ما كان عليه النّبي ﷺ وجدنا أنّ الفرقة الناجية هي فرقة الشّيعة الإماميّة، لأنّها الفرقة الوحيدة التي تمسّكت بما كان عليه رسول الله ﷺ

(١) سنن الترمذي: ٤/١٣٤ ـ ١٣٥، سنن ابن ماجة: ٢/١٣٢٢، سنن أبي داود: ٢/٣٩٠.

وامتثلت أمره: فقد أمر النّبيّ ﷺ أُمّته بالتمسّك بالثّقلين : كتاب الله وعترته أهل بيته، ولم يتمسّك بهما معاً إلّا الشّيعة الإماميّة الذين قالوا بإمامة العترة أهل البيت عليهم السلام، وأخبر النّبي ﷺ بعدد خلفائه أنّهم إثنا عشر، فامتثلت الشّيعة ذلك، وأخبر عن عدم خلوّ الزّمان من واحد منهم، فقالت الشّيعة به في كلّ أزمنة الإسلام إلى اليوم، وهكذا بقية الأحاديث المتعلّقة بأئمّة أهل البيت عليهم السلام فلم تعدوا الشّيعة أمر رسول الله ﷺ ولا قوله، فكانت هي الفرقة الناجية التي أخبر عنها الرسول الكريم ﷺ، فهنيئاً لأتباع أهل البيت عليهم السلام ومحبّيهم .

وبهذا الحديث الشّريف استدلّ أصحابنا، وجمع من العامّة منهم القاضي البيضاوي في (المنهاج) في مباحث الأخبار، وجماعة من شارحيه، على أنّ الإمامة من أُصول الدين، لحكم النّبي ﷺ بكفر من لم يعرف إمام زمانه.

قال الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله:

«أنّ هذا الحديث صار سبباً لتشيّع بعض المخالفين من علمائهم، معلّلاً بأنّ ميتة الجاهلية تكون بفوات المعارف التي هي من أُصول الدين، وذلك لا ينطبق إلّا على رأي الشّيعة »(١).

(١) كشف الغطاء: ١ / ٨.

[٦]

حديثُ
«في كلّ خَلَف من أُمّتي عَدلٌ من أهل بيتي»

وممّا يدلّ على خلافتهم وإمامتهم بعد رسول الله ﷺ، ما رواه الخاصّ والعام، أنّ رسول الله ﷺ قال:

[١]

«في كلّ خلف من أُمّتي، عَدلٌ من أهل بيتي، ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وإنّ أئمّتكم قادتكم إلى الله عزّوجلّ، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم».

كما رواه ابن حجر في صواعقه، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، والاسكافي في المعيار والموازنة، وغيرهم(١).

وأخرجه محبّ الدين الطبري الشافعي بهذا اللفظ:

[٢]

«في كلّ خلوف من أُمّتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإنّ أئمّتكم وفدكم إلى الله عزّوجلّ فانظروا بمن

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢/٤٤١، ينابيع المودّة: ٢/١١٤، ٣٦٦، ٤٣٩، المعيار والموازنة: ٢٠٤.

توفدون ».

قال المحبّ الطبري: أخرجه الملّا[١].

ورواه الشيخ الصّدوق رحمه الله بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال:

[٣]

« **إنّ في كلّ خلف من أُمّتي عدلاً من أهل بيتي، ينفي عن هذا الدّين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وإنّ أئمّتكم قادتكم إلى الله عزّوجلّ ، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم** »[٢].

دلالة الحديث على إمامة أهل البيت عليهم السلام

فوصف العدل بكونه « من أهل بيتي » نصٌّ صريحٌ في وجود إمامٍ عادلٍ معصومٍ من العترة الطاهرة ، في كلّ جيلٍ وخَلَفٍ من هذه الأُمّة ، إلى قيام الساعة ، ويؤيده :

أنّ (حديث الثّقلين) القاضي بعدم افتراق القرآن عن العترة ، وحديث (الائمّة من بعدي إثنا عشر) القاضي بكون الخلفاء إثني عشر ، يدلان على أنّ المراد من العدل هو : أحد هؤلاء الخلفاء الإثني عشر من عترة النّبي صلى الله عليه وآله دون غيرهم ، لأنّ غيرهم ليسوا من العترة ، ولا من أهل البيت (عليهم السلام) .

وقد تضمّن الحديث قرينة على إمامة ذلك الرّجل العدل ، وهي قول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم :

« **ينفي عن هذا الدّين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين** » وهذه وظائف الخليفة والإمام ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « **ألا وإنّ أئمّتكم** » ممّا يدلّ أنّ ذلك العدل هو إمام

---

(١) ذخائر العقبى : ١٧ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٢٢١ ، ورواه الحميري في قرب الإسناد : ٧٧ ، والشيخ المفيد في الفصول المختارة : ٣٢٥ ، والعلّامة المجلسي في بحار الأنوار : ٢٣/ ٣٠ ، ٩٥ .

ذلك الزمان .

دلالة الحديث على وجود الإمام الثاني عشر

ومن دلائل هذا الحديث الشريف: وجود الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه)، فانّه بعد ثبوت نصّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على كون الأئمّة من بعده إثني عشر ، وأنهم من عترته وأهل بيته، ومع ثبوت مضيّ أحد عشر إماماً منهم وجب القول ببقاء الثاني عشر منهم ، لأنّه لو قلنا بعدم وجوده ، لزم خلوّ هذا الجيل من العدل من أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو خلاف إخباره بعدم خلوّ أمة الاسلام منهم ، كما في حديث الخلف ، والثّقلين ، فيجب الإعتقاد بوجوده عليه السلام .

وبمثله أقرّ جمعٌ من العامّة منهم: العلّامة الآلوسي قال:

«قطب الأقطاب لا يكون إلّا منهم، لأنّهم أزكى الناس أصلاً، وأوفرهم فضلاً، وإنّ مّن ينال هذه الرّتبة منهم لا ينالها إلّا على سبيل الإصالة، دون النيابة والوكالة»(١).

ونقل عن الإمام الفاروقي قوله:

«ألقطبية لم تكن على سبيل الإصالة إلّا لأئمّة أهل البيت المشهورين، ثمّ إنّها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة، فإذا جاء المهديّ عليه السلام ينالها أصالة كما نالها غيره من الأئمّة»(٢).

(١) تفسير روح المعاني: ١٢/٢٨.

(٢) فضل آل البيت (للمقريزي): ١٣٢.

[٧]

« حَديثُ السَّفينَة »

وهو ما رواه الفريقان، عن جملة من الصحابة، منهم: الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنس بن مالك، وابن عباس، وأبي ذرّ الغفاري، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

[١]

« مَثَلُ أهل بيتي مَثَل سفينةِ نوحٍ، مَن رَكِبَها نجا، ومَن تَخلَّف عنها غَرِق »

وقد رواه أكابر علماء الجمهور، منهم: الحاكم النيسابوري، قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم(١).

ورواه الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) عن أبي ذرّ، بهذا اللفظ:

[٢]

« مَثَلُ أهل بيتي فيكم كمثل سفينةِ نوحٍ، مَن رَكبها نجا ومَن تخلّف عنها هَلَك، ومثل بابِ حِطَّة بني إسرائيل »(٢).

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٢/٣٤٣، و: ٣/١٥١.

(٢) المعجم الصغير: ١/١٣٩، والمعجم الأوسط: ٤/١٠، والمعجم الكبير: ٣/٤٥.

ورواه جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)[١].

ورواه المتّقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ)[٢].

ورواه الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)[٣].

وأخرجه ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣ هـ) في الصواعق، وقال: جاء من طرقٍ كثيرة يقوّي بعضها بعضاً.

ورواه الدارقطني (ت: ٣٥٨ هـ) [٤].

وأخرجه الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) في ميزان الاعتدال، عن أبي ذرّ، بهذا اللفظ:

[٣]

«مَثلُ أهل بيتي مَثل سفينة نوح، مَن ركب فيها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق، ومَن قاتلنا ـ وفي لفظ: ومَن قاتلهم ـ فكأنّما قاتل مع الدجّال»[٥].

ورواه المحبّ الطبري الشافعي، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا اللفظ:

[٤]

«مثل أهل بيتي كمثلِ سفينةِ نوحٍ، مَن ركبها نجا، ومَن تعلّق بها فاز، ومَن تخلف عنها زُجّ في النار»[٦].

وأخرجه الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ)، بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) الجامع الصغير: ١/٣٧٣، و: ٢/٥٣٣، الدرّ المنثور: ٣/٣٣٤.

(٢) كنز العمّال: ١٢/٩٤/٩٨.

(٣) تفسير ابن كثير: ٤/١٢٣.

(٤) علل الدارقطني: ٦/٢٣٦.

(٥) ميزان الاعتدال: ١/٤٨٢.

(٦) ذخائر العقبى: ٢٠.

[٥]

«**إنّما مَثَلي ومَثَل أهل بيتي كسفينة نوح ، مَن ركبها نجا ومَن تخلّف عنها غرق**»(١).

ورواه محمّد بن يوسف الصالحي الشامي، وقال: قال الحافظ أبو الخير السخاوي: وبعض طرق هذا الحديث يقوّي بعضها بعض(٢).

وممّن أورد الحديث العلّامة المناوي في شرحه على الجامع الصغير، وفسّر قوله صلى الله عليه وآله وسلم «أهل بيتي» بـ: عليٍّ وفاطمة وابناهما وأبناءهم أهل العدل والديانة(٣).

هذا فضلاً عن مصادر الإمامية(٤).

وقد فصّل طرق حديث السفينة ، ورواته من الصحابة والتابعين، وأئمّة المذاهب كالشافعي وأحمد بن حنبل ومسلم، والمخرّجين له من مصادر الجمهور، السيّد النقوي في (عبقات الأنوار).

دلالات حديث السّفينة

وهل تخفى معاني هذا الحديث الشّريف على كلّ منصف سليم القلب ، طاهر السريرة؟

فقد تضمّن هذا الحديث الشّريف دلالات فريدة لأهل البيت عليهم السلام تكشف عن فضلهم وجلالتهم وعظيم منزلتهم عند الله تبارك وتعالى، لم يشركهم فيها أحدٌ من الأُمّة قطّ، نذكر أهمّها:

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢/٩٠.

(٢) سبل الهدى والرشاد: ١١/١١.

(٣) فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ٢/٦٥٨.

(٤) قرب الإسناد: ٨، بصائر الدرجات: ٣١٧، كمال الدين: ٢٤١، كتاب الغيبة: ٤٤، أمالي الطوسي: ٦٠، الاحتجاج: ١/٢٢٩، بحار الأنوار: ٢٣/١٣٥.

١ ـ دلالته على إمامة أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، بيانه:

إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جعل أهل بيته بمنزلة سفينة نوح عليه السلام، التي من ركبها نجا من الغرق والعذاب، ومن لم يركبها اصطلمه الغرق والعذاب، وإنّما صارت سفينة نوح كذلك لوجود الخليفة والحجّة فيها وهو: نبيّ الله نوح عليه السلام الذي لولاه لما صارت السفينة سبباً للنجاة، وكذلك أهل البيت عليهم السلام إنّما صاروا سبباً للنجاة لكونهم حجج الله وخلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو لم يكونوا كذلك لم يصيروا سبباً للنجاة كما أنّ غيرهم لم يصرّ كذلك.

فظهر:

أنّ تشبيه النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته بسفينة نوح عليه السلام إنّما هو لأجل إمامتهم وخلافتهم التي هي نجاة من الضّلال، وهدى من العمى.

فيكون الحديث نصّاً على خلافتهم وإمامتهم، فلا ينجو من هذه الأُمّة إلّا مَن تمسّك بإمامتهم وولايتهم.

وأيضاً:

إنّ المراد من الحديث الشّريف الحثّ على اتّباع أهل البيت عليهم السلام والإقتداء بهم وإطاعتهم الموجب للنجاة من الهلكة والكفر، كما أنّ اتّباع نبيّ الله نوح عليه السلام موجب للنّجاة من الهلكة والكفر، وهذا يقتضي وجوب القول بإمامتهم وخلافتهم على جميع هذه الأُمّة، كما كان نوح عليه السلام نبيّاً على جميع تلك الأُمّة، فيكون الحديث نصّاً على إمامتهم وخلافتهم.

٢ ـ دلالته على اختصاص الإمامة بأهل البيت عليهم السلام:

لانحصار النّجاة في تلك الأُمّة بسفينة نوح عليه السلام، والهلاك في التخلّف عنها، وكذلك هذه الأُمّة، فإنّ النّجاة منحصر في التمسّك بأهل البيت عليهم السلام، والهلاك في التخلّف عنهم، ولو كان غيرهم منجياً لما خصّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم النجاة بأهل بيته، ممّا يدلّ على اختصاص النجاة باتّباع أهل البيت عليهم السلام فقط، فيكون الحديث نصّاً على اختصاص الخلافة بأهل

البيت عليهم السلام.

٣ ـ دلالته على عدم خلوّ زمن الإسلام من الإمام والخليفة من أهل البيت عليهم السلام: لأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أطلق الحكم بالنجاة لمن تمسّك بهم في كلّ أزمنة الإسلام، ولازمه: عدم خلوّ الزّمان من خليفة وإمامٍ من أهل بيته إلى انقضاء الدنيا يكون التمسّك به موجباً للنّجاة والهدى كسفينة نوح عليه السلام.

وبه قال العلّامة المناوي في شرحه للحديث، قال:

«ومِن ثَمَّ ذهب قومٌ إلى أنّ قطب الأولياء في كلّ زمان لا يكون إلّا منهم»[1].

ويؤيّده: حديث الثقلين، وحديث الأمان، وحديث الأئمّة الإثني عشر، وحديث الخلف، وحديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه...» الدالّة كلّها على عدم خلوّ الأرض من إمام معصوم من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصّة.

فأيُّ عذرٍ لمن تركهم وترك قولهم لقول غيرهم؟!!

وأيُّ عذرٍ لمن تمسّك بغيرهم، وأخذ عن غيرهم؟!!

بل وأيُّ عذرٍ لمن أنكر إمامتهم وقال بإمامة غيرهم؟!!

دلالة الحديث على أحقّية مذهب الشّيعة الإماميّة

وممّا تقدّم من دلائل حديث السّفينة يتبيّن: أحقّية مذهب الشّيعة الإماميّة من بين المذاهب الإسلامية، لأنّهم الفرقة الوحيدة التي تمسّكت بأهل البيت عليهم السلام وقالوا بإمامتهم وخلافتهم، واقتدوا بهم في أُمور الدّين والدّنيا، امتثالاً لأمر النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكانوا هم الفرقة الناجية من بين المذاهب، لأنّهم ركبوا سفينة أهل البيت الذين هم كسفينة نوح عليه السلام، وغيرهم ركبوا سفن شتّى وتمسّكوا بعقائد شتّى.

---

(١) فيض القدير: ٥/٦٦٠.

وقد اعترف جملةٌ من علماء الجمهور بذلك، منهم:

العلّامة المناوي (ت: ١٠٣١ هـ)، قال:

«إنّ النجاة تثبت لأهل السفينة من قوم نوح [على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام]، فأثبت المصطفى [ﷺ] لأُمّته بالتمسّك بأهل بيته النجاة، وجعلهم وصلةً إليها، ومحصوله: الحثّ على التعلّق بحبّهم وحبلهم وإعظامهم شكرا لنعمة مشرّفهم، والأخذ بهدي علمائهم، فمن أخذ بذلك نجا مِن ظلمات المخالفة وأدّى شكر النعمة المترادفة، ومَن تخلّف عنه غرق في بحار الكفران، وتيار الطغيان، فاستحقّ النيران، لِما أنّ بغضهم يوجب النار كما جاء في عدّة أخبار.

كيف وهم أبناء أئمّة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتجّ الله بهم على عباده، وهم فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة، الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهّرهم وبرّأهم من الآفات، وافترض مودّتهم في كثير من الآيات، وهم العروة الوثقى، ومعدن التقى.

واعلم أنّ المراد بأهل بيته في هذا المقام: ألعلماء منهم، إذ لا يحثّ على التمسّك بغيرهم، وهم الذين لا يفارقون الكتاب والسنّة حتّى يردوا معه على الحوض»[1].

والمراد بالعلماء منهم: الأئمّة الإثنا عشر صلوات الله عليهم، الذين نصّ رسول الله ﷺ على إمامتهم وخلافتهم فيما مضى من حديث الثّقلين وغيره.

وللعلّامة الكاشفي هذه الأبيات:

هُمُ الكلماتُ الطيّبات التي بها ... يُتابُ على الخاطي فيُحبى ويُزلَفُ

هُمُ البركات النازلات على الورى ... تعُمّ جميع المسلمين وتُكنِفُ

هُمُ الباقيات الصالحات بذكرها ... لذاكرها خيرُ الثواب يُضَعّفُ

هُمُ الحرم المأمون من أجل أهله ... وأعداؤهُ من حوله يُتخطّفُ

(١) فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ٢/٦٥٨.

هُمُ الوجـهُ وجـهُ الله والجـنبُ جـنبُهُ وهُم فُلكِ نوح خاب عنه المـخلّفُ[١]

وقال ابن طلحة الشافعي:

يـــاربّ بـــالخمسةِ أهـــل العـــبا ذوي الهـــدى والعـــملِ الصـــالحِ
ومَـــن هُـــمُ سُـفنُ نـجاةٍ ومَـن وليّـــــهم ذو مـــــتجرٍ رابـــــحِ
ومَـــن لهـــم مـــقعد صـــدقٍ إذا قام الورى فـي المـوقف الفـاضحِ
لا تـخزني واغـفر ذنـوبي عسىٰ أســلمُ مـــن حـرّ لظـى اللافـحِ
فـــــإنّني أرجـــو بـــحبّي لهـــم تـــجاوزاً عـــن ذنـــبيَ الفـــادحِ
فـــــهم لمـــــن والاهُـــمُ جُـــنّةٌ تُـــنجيه مـــن طـــائره البـــارحِ
وقـــــد تـــوسّلت بـــهم راجـــياً نُـــجحَ ســـؤال المـذنب الطـالحِ
لعـــــلّه يـــــحظى بـــــتوفيقه فـــيهتدي بـــالمنهج الواضـحِ[٢]

ومنهم: محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ): وقد روى حديث السفينة الإمام الشافعي، روى عنه الحموئي بسنده، وقد ضمّن الشافعي حديث السفينة في أبيات له، رواها العجيلي، قال:

ولمّـــا رأيتُ النـــاس قـد ذهـبت بـهم
مـــذاهـبهم فـــي أبـحُر الغـيِّ والجـهلِ
ركبتُ على اسـمِ الله فـــي سُـفُنِ النّـجا
وهم أهلُ بيت المصطفى خـاتم الرسـلِ
وأمسكتُ حـــــبل الله وهـــو ولاؤهـــم
كـــما قـــد أُمِـــرنا بـــالتمسّك بـالحبلِ

(١) أُنظر: خلاصة عبقات الأنوار: ٤/٨٠.
(٢) مطالب السؤول: ٢٠.

إذا افترقت في الدين سبعون فرقة
ونيفاً على ما جاء في محكم النقلِ
ولم يكُ ناجٍ منهُمُ غيرُ فرقةٍ
فقل لي بها ياذا الزّجاحة والعقلِ
أفي الفِرَقِ الهلّاك آلُ محمّدٍ؟
أم الفرقةِ اللّاتي نجت منهُمُ قُل لي
فإن قلتَ في الناجين فالقول واحدٌ
وإن قلتَ في الهلّاك حدت عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإنّني
رضيتُ بهم لا زال في ظلّهم ظلّي
رضيتُ عليّاً لي إماماً ونسله
وأنت من الباقين في أوسع الحلِّ

[٨]

أحاديثُ
« تبليغ سورة براءة »

وهو قول جبرئيل عليه السلام : « **لن يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك** ».

وقول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **ليس يبلّغ عنّي إلّا أنا أو رجل من أهل بيتي** ».

والمقصود بالرّجل : أحد الأئمّة الإثني عشر من أهل بيته وعترته، فانّ هذا الوصف «رجل منك» و «رجل من أهل بيتي» لا يصدق إلّا على : عليّ والحسن والحسين وسائر الأئمّة عليهم السلام ، كما سبق من القرآن الكريم ، والسنّة المطهّرة.

وقد تقدم تفصيل ألفاظ هذه الاحاديث المرويّة بطرق الفريقين، ودلالاتها على إمامتهم وخلافتهم ، فراجع الجزء الثاني ، الفصل السادس ، القسم الثاني: النّصوص النّبوية على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام الرقم [٤].

حيث أوجبت هذه الأحاديث الإمامة لأهل البيت عليهم السلام وحرمتها على غيرهم.

هذه أهمّ الاحاديث النّبويّة الشّريفة التي رواها أساطين الجمهور وصحّحوها ، والتي تدلّ دلالة واضحة صريحة على إمامة أئمّة أهل البيت الإثني عشر (عليهم السّلام)والتى طعن بها المخالفون لالشئ سوى لدلالتها على إمامة أهل البيت الطيّبين الطّاهرين صلوات اللّه عليهم أجمعين .

تنبيهٌ هام

قد عرفتَ دلالة الأحاديث المتقدّمة على اختصاص الخلافة بأهل بيت النبيِّ ﷺ، ورواية الفريقين لها، ووضوح معانيها في ذلك.

فإن قال قائل:

إنّ هذه الأحاديث غاية ما تدلّ على اختصاص الخلافة والإمامة بأهل البيت عليهم السلام، ولكنّها لم تعيّن الأئمّة منهم بأسمائهم، فكيف تعيّن هؤلاء الإثنا عشر الذين تعتقد الشّيعة بإمامتهم؟ وكيف اختصّوا بالإمامة دون غيرهم من أهل البيت؟

قلنا:

إنّ هذه الأحاديث الشّريفة المتقدّمة لمّا حصرت الخلافة في أهل البيت عليهم السلام نظرنا فيهم فوجدنا:

١ ـ إنّ هؤلاء الأئمّة الإثني عشر لو لم يكونوا هم الخلفاء لكانت جميع هذه الأحاديث المتقدمة لغواً، ولا معنى لها، بل تصير كاذبة ـ حاشاها ـ وذلك لأنّه لم يجتمع إثنا عشر إماماً من أهل بيت النّبي ﷺ غير هؤلاء: عليٌ وأولاده الأحد عشر، فإن لم يكونوا هم الخلفاء والأئمّة لزم كذب هذه الأحاديث التي أخبرت عنهم!! وهو محال لأنّها صحيحة متواترة أجمع على روايتها الفريقان.

خصوصاً تلك التي صرّحت بعدم خلوّ زمن الإسلام من إمام وخليفة، ولا سيّما قبل بيعة أبي بكر، فإن لم يكن عليٌ عليه السلام هو الخليفة يلزم خلوّ ذلك الزّمان من الحجّة والخليفة، فتكذب جميع تلك الأحاديث القاضية بعدم خلوّ الزّمان من خليفة من أهل البيت عليهم السلام [كحديث الامان، وحديث الخلف، وحديث من مات...] وهو محال، لإجماع الفريقين على صحتها وتواترها فوجب القول بإمامة هؤلاء الإثني عشر، أولّهم أمير المؤمنين عليّ

وآخرهم المهدي عليه السلام لتصحّ وتتوجّه جميع الأحاديث المتقدّمة.

فتحصل: إنّ وجود هؤلاء الإثني عشر إماماً من أهل البيت والإقرار بإمامتهم هو المصحّح لتلك الأحاديث النّبوية الشّريفة، وأنّ القول بعدم إمامتهم وخلافتهم موجب لكذب جميع تلك الأحاديث الشّريفة، وذلك لعدم وجود إثني عشر إماماً من أهل البيت غيرهم، فتتعيّن إمامتهم عقلاً ونقلاً.

٢ ـ سيأتي إن شاء الله تعالى في العنوان التالى برقم (٩) الأحاديث الصّحيحة التي عيّنت أولئك الإثني عشر من خلال ذكر أسمائهم وأسماء آبائهم، وتكون هذه الأحاديث مفسِّرة ومبيِّنة لتلك الأحاديث المتقدّمة.

٣ ـ لم يدّع أحدٌ من أهل البيت الإمامة سوى هؤلاء الإثني عشر الذين قال الشّيعة بإمامتهم، ولا ادّعيت لغيرهم من أهل البيت، فعلمنا أنّ هؤلاء هم المعنيّون في الأحاديث المتقدّمة، وهذا برهان جليّ على انطباق الأحاديث الشّريفة عليهم، وصدق دعواهم.

٤ ـ وقد نصّ كلّ واحد من هؤلاء الأئمّة الإثني عشر على الذي يليه من بعده، وأعلَمَ أصحابه وأُمّته بإمامته، فكلّ سابق نصّ على اللاحق حتّى انتهى النصّ إلى المهديّ عجّل الله فرجه، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصّ على أمير المؤمنين والحسن والحسين وتسعة منه عليهم السلام، ونصّ الحسين عليه السلام على زين العابدين، ونصّ زين العابدين على الباقر، ونصّ الباقر على الصادق، والصّادق على الكاظم، والكاظم على الرّضا، والرّضا على الجواد، والجواد على الهادي، والهادي على العسكري، والعسكري (عليهم أفضل الصلاة والسلام) على الحجّة المهديّ عجّل الله فرجه.

٥ ـ ولا يخفى تسالم الشّيعة منذ الصّدر الأوّل بعد رحيل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، على إمامتهم وخلافتهم والرجوع إليهم والإقتداء بهم، فقد أجمع الشّيعة من الصّحابة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ الحسن عليه السلام ثمّ الحسين عليه السلام ثمّ زين العابدين، إلى باقي الأئمّة عليهم السلام.

واجتماع الطائفة في جميع الأزمنة والأمكنة على إمامتهم دليل على انطباق تلكم الأحاديث عليهم، وكونهم هم المعنيّون من أحاديث الإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ.

٦ ـ مع أنّا نقول: لا حاجة إلى ذكر أسمائهم بعد ثبوت إنحصار الإمامة فيهم، فإنّ دعواهم الإمامة، وعدم وجود من ينازعهم من أهل البيت، واجتماع الشّيعة على إمامتهم خلفاً عن سلف، منذ زمن النبيّ ﷺ، دليلٌ على صحّة إمامتهم وصدق دعواهم وانطباق تلك الأحاديث عليهم.

[٩]

النّصوص على أسماء وعددِ أئمّة أهل البيت الإثني عشر عليهم السلام

وقد وردت نصوصٌ كثيرةٌ مسندةٌ صحيحةٌ عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين، ذكر فيها أسماء خلفائه الإثني عشر من أهل بيته وعترته، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وأحد عشر من وُلد عليٍّ وفاطمة عليهما السلام.

وهذه الأحاديث تكون مفسِّرة ومبيِّنة للأحاديث الثّمانية المتقدّمة.

وهي كثيرة مرويّة بطرق عديدة صحيحة مسندة معتبرة غاية الإعتبار، في أمهّات المصادر الموثوقة المعتبرة غاية الإعتبار أقدمها: (**الأصول الأربعمائة**) وهي أربعمائة كتاب، لأربعمائة راوي من أصحاب الأئمّة عليهم السلام[1]، الذين كتبوا ما سمعوه من الأئمّة مباشرةً[2] فبلغت (أربعمائة كتاب).

---

(١) قال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه (ت ٤١٣):

« صنّف الإماميّة من عهد أمير المؤمنين (سلام الله عليه) إلى عهد أبي محمد الحسن العسكري أربعمائة كتاب تسمّى (الأصول) فهذا معنى قولهم: له أصل.

(٢) إبتدأت كتابة هذه الأصول من عهد أمير المؤمنين عليه السلام، فقد تصدى لها جماعة من الصحابة والتابعين أولهم:

⇦

سمّيت بالأصول لأنّها أصل جميع الأحاديث والكتب التي بأيدينا، فهي أقدم المصادر الحديثية المعتبرة المعاصرة للأئمّة عليهم السلام.

وقد بقيت هذه الأصول والكتب الأربعمائة إلى الأعصار المتأخّرة متفرّقة عند أكابر علمائنا الأبرار: كالشيخ الكليني (ت ٣٢٩ هـ) وابن بابويه (ت ٣٢٩ هـ) والشيخ الصّدوق (ت ٣٨١ هـ) والخزّاز القمّي (ت ٤٠٠ هـ) والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) والحرّ العاملي (ت: ١١٠٤ هـ) والعلّامة المجلسي (ت: ١١١٠ هـ) وغيرهم[1].

⇨ أبو رافع القبطي الصحابي (ت ٤١هـ) كاتب أمير المؤمنين عليه السلام وخازنه، له كتاب (السنة والأحكام والقضايا) أملاه عليه أمير المؤمنين عليه السلام.

وولده علي بن أبي رافع له (الوضوء والصلاة) وعبيدالله بن أبي رافع له كتاب (قضايا أمير المؤمنين عليه السلام.

ومنهم: الأصبغ بن نباتة له كتاب (عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام.

وربيعة بن سميع له كتاب (زكاة النعم) يرويه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ويعلى بن مرّة، والحارث الهمداني، وميثم التمار، والأصبغ بن نباتة، وسليم بن قيس الهلالي صاحب كتاب سليم بن قيس الهلالي.

قال المجلسي:

«الحقّ أنّه من الأصول المعتبرة إلى عهد الإمام الصادق عليه السلام الذي كتب عنه كثير من أصحاب الأصول منهم: الأربعة الذين قال في حقهم الإمام الصادق عليه السلام: «**بشر المخبتين بالجنة أربعة نجباء أمناء لولاهم لأنقطعت آثار النّبوّة وهم:**

بريد العجلي وأبي بصير ومحمد بن مسلم وزرارة».

وهكذا أصحاب الأئمّة الباقين حتى بلغت أربعمائة أصل، ذكر بعضهم العلّامة المجلسي في مقدمة كتابه الشريف بحار الأنوار.

(١) وقد استند بعض مشايخنا الأبرار المتقدمين على ما بأيديهم من هذه الأصول الأربعمائة في إثبات بعض السنن والمندوبات، كاستناد الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) (أعلى الله مقامه) في استحباب صلاة الغفيلة على أصل هشام بن سالم الجواليقي (ت ١٨٣هـ) من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، الأمر الذي ⇦

وقد جُمعت أحاديثها في هذه الكتب الأربعة الشّريفة:

١ ـ (**الكافي الشريف**) لشيخ المحدّثين وفخر الشّيعة محمّد بن يعقوب الكـليني رحمه الله (ت: ٣٢٩ هـ) المعاصر للغيبة الصغرى، والأقرب إلى عصر الأصول الأربعمائة.

٢ ـ (**من لا يحضره الفقيه**) لرئيس المحدثين الشيخ الصّدوق (ت:٣٨١ هـ) محمد بن علي بن بابويه القمّي رحمه الله.

٣ و ٤ ـ (**تهذيب الأحكام**) و(**الإستبصار**) لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) رضوان الله عليهم أجمعين.

فكانت تلك الأصول الأربعمائة المصادر الأولى لهذه الكتب الأربعة.

وأما أحاديث الإمامة:

التي في الأصول الأربعمائة فقد جُمعت في هذه الكتب الأربعة الشّريفة:

١ ـ(**الكافي الشريف**) لشيخ المحدثين وفخر الشّيعة محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله، فقد أورد في الجزء الأوّل أكثر من مائة رواية في إمامة الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام.

٢ ـ(**الإمامة والتبصرة من الحيرة**) لفقيه الشّيعة علي بن الحسين بن بابويه القمي، ذكر عدّة أحاديث في النّص على إمامة كلّ واحد من الأئمّة الإثني عشر.

٣ ـ(**كمال الدين وتمام النعمة**) لمحمد بن علي بن الحسين الشيخ الصّدوق عليه الرحمة، أخرج عدّة أحاديث في النّص على الأئمّة الإثني عشر.

٤ ـ(**كفاية الأثر في النّص على الأئمّة الإثني عشر**) للشيخ الثقة الفقيه عليّ بن الخزّاز القمّي عليه الرحمة (ت: ٤٠٠ هـ)، فقد أخرج (مائة وسبعة عشر) حديثاً مسنداً إلى

⇦ توقف فيه بعض الأساطين المعاصرين بسبب فقدان ذلك الأصل الذي استند إليه الشيخ الطوسي، معتبراً رواية الطوسي عن أصل هشام مرسلة لعدم وجود أصل هشام (أُنظر: المستند في شرح العروة الوثقى: ١١/ ٧٤) ط / الثانية ١٤٢٦هـ.

النّبي ﷺ برواية جمع من الصحابة منهم:

عبدالله بن عباس ، عبدالله بن مسعود ، أبي سعيد الخدري ، أبي ذر الغفاري ، سلمان المحمدي ، جابر بن سمرة ، جابر بن عبدالله الأنصاري ، أنس بن مالك ، عمر بن الخطاب ، أبي هريرة ، زيد بن ثابت ، زيد بن أرقم ، أبي أُمامة ، واثلة بن الاسقع ، أبي أيوب الانصاري ، عمار بن ياسر ، حذيفة بن اليمان ، وغيرهم .

فضلاً عما رواه عن الأئمّة الإثني عشر ، فقد أخرج أربعة أحاديث عن أمير المؤمنين ، وسبعة عن فاطمة الزهراء ، وخمسة عن الإمام الحسن ، وأربعة عن الإمام الحسين (صلوات الله عليهمأجمعين) وأكثر من خمسين حديثاً عن باقى الأئمّة (عليهم السلام) .

وصارت هذه الكتب المذكورة هي المصادر لجميع الكتب المتأخرة كإثبات الهداة للحرّ العاملي ، وبحار الانوار للعلّامة المجلسي وغيرها .

والمصدر الأول الأساسي لجميع أحاديثنا هو : الأصول الأربعمائة [1] .

---

(١) لم يتبق من هذه الأصول الأربعمائة إلّا ستة عشر أصلاً، أي ستة عشر كتاباً لستة عشر راوي من أصحاب الأئمّة عليهم السلام، وذلك بسبب تعرّض كتب الشّيعة الإمامية ومكتباتهم إلى الحرق والنهب والضياع من قِبل أعداء الدين ، فقد أبادت الفتن الطائفية آلاف الكتب النفيسة وخزائن المكتبات الكبرى في النجف الاشرف ، وكربلاء المقدسة ، وبغداد ، وغيرها، منها :

مكتبة الشريف الرضي (ت ٤٣٦) فقد قال التنوخي : حصرنا كتبه فوجدناها ثمانين ألف مجلد .

ومنها خزانة البويهي التي أسّسها أبو نصر البويهي في بغداد سنة ٣٨١هـ في الكرخ والتي وصفها ياقوت الحموي بقوله : « لم يكن في الدنيا أحسن منها كتباً » فأحرقها طغرل بك السلجوقي حينما دخل بغداد سنة ٤٤٧هـ .

ومنها خزانة مراغة التي أسّسها نصير الدّين الطّوسي رضوان الله عليه (ت٦٧٢هـ) والتي احتوت على أربعمائة ألف كتاب .

ومنها مكتبة الشيخ الطوسي رحمه الله (ت ٤٦٠) حيث أحرقت جميعها بالكرخ على أثر فتنة السلاجقة ⇦

والملاحظ:

إنّ تلك الكتب (الأصول الأربعمائة) والأحاديث التي فيها إنّما وُجدت قبل اكتمال تسلسل الأئمّة عليهم السلام التاريخي بعشرات السنين.

فالأحاديث التي صدرت من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والتي ذكروا فيها أسماء الأئمّة وعددهم الإثني عشر إنّما صدرت قبل تكامل سلسلة الأئمّة، أي قبل ولادة التسعة من الحسين عليه السلام، ثم وقع ما أخبروا به تفصيلاً، فكانت من أنباء الغيب التي أنبأ عنها

⇦ التي هاجر بسببها إلى النجف الاشرف وأسس الحوزة العلمية الشريفة.

ومنها: ما حدث في زماننا لمّا قمع النّظام البعثي الكافر الإنتفاضة الشعبانية في العراق ودخل ازلامه إلى النجف الاشرف وكربلاء المقدسة فأبادوا المكتبات وأحرقوا المخطوطات والنفائس الفريدة القديمة.

هذا فضلاً عن ضياع الكتب التي ألفها أساطين علمائنا الأبرار مثل: كتب الشيخ جعفر القمي(ت ٣٢٩) التي بلغت مؤلفاته (٢٢٠) كتاباً، وكتب الشيخ الصّدوق فقد بلغت ثلاثمائة كتاباً في مختلف العلوم، ضاعت أكثرها ولم يبق منها إلّا القليل، ففي مقدمة علل الشرائع: أن الشيخ الصّدوق صنف أكثر من ثلاثمائة مصنف في شتى فنون العلم وأنواعه، وكانت بجانبه في الري مكتبة الوزير الصاحب بن عباد الغنية بالنفائس والآثار والتي كان فهرسها عشر مجلدات كما ذكر ذلك ياقوت الحموي في (معجم البلدان).

وقال ابن النديم في الفهرست في ترجمة ابن بابويه والد الشيخ الصّدوق:

«قرأت بخط ابنه محمد بن علي على ظهر جزء: (قد أجزت لفلان ابن فلان كتب أبي علي بن الحسين وهي مائتا كتاب، وكتبي وهي ثمانية عشر كتاباً) وهذا العدد قبل اكتمال مصنفاته الثلاثمائة، وكتب الشيخ المفيد التي جازت (٢٠٠) مصنف، وغيرها.

ومن الكتب التي ضاعت (الأصول الأربعمائة) التي لم يتبق منها إلّا ستة عشر أصلاً.

ولا يخفى أنّ بقاء ما تبقى من هذه الكتب والأحاديث الشريفة مع ما مرّ عليها من المحن والفتن لهو من عناية الله تعالى ولطفه وفضله ورحمته بهذا المذهب الحق، وكان لهؤلاء المشايخ الأبرار (الكليني وابن بابويه والصّدوق والخزّاز وغيرهم) الفضل في حفظ هذه الأحاديث الشريفة وروايتها

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ﴾(١).

وهذا كإخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن غيبة التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وهو المهديّ عجل الله فرجه الشّريف، فإنّ أخباره صلى الله عليه وآله وسلم بذلك إنّما كان قبل ولادة المهديّ بـ (٢٥٥) سنة، ثم وقع ما أخبر به تفصيلاً، فكان هذا من دلائل نبوّته صلى الله عليه وآله وسلم ومن أنباء الغيب الصادقة ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾(٢).

فكذلك إخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن عدد الأئمّة من بعده وأسمائهم، فإنّه إنّما كان قبل ولادتهم بعشرات السّنين، ثم وقع ما أخبر به تفصيلاً، مما يدلّ على أحقّية هؤلاء الأئمّة الإثني عشر، وأحقّية شيعتهم القائلين بإمامتهم عليهم السلام.

وكذلك رواة هذه الأحاديث الشّريفة، فإنّهم لم يدركوا إلّا بعض الأئمّة عليهم السلام، مع أنّهم رووا عددهم وأسمائهم قبل ولادتهم، خصوصاً الصحابة منهم: كجابر بن عبدالله الأنصاري، وعمار بن ياسر، وعبدالله بن جعفر الطيار، وعبدالله بن عباس، وسليم بن قيس الهلالي، وأبو حمزة الثمالي، وكالحديث الآتي إن شاء الله تعالى الذي يرويه أبو سعيد عبّاد العصفري بسند صحيح، عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، والعصفري توفي في عهد الإمام الكاظم أو الرضا عليهما السلام وروى عنه بعض أصحاب الرضا عليه السلام وهو أحد أصحاب الأصول السّتة عشر المتبقّية من الأربعمائة.

والحاصل:

إنّ هذه الأحاديث الشّريفة الآتية لهي من أنباء الغيب التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وقوعها بعشرات السنين، ثم وقعت كما أخبر به تفصيلاً، فصارت من دلائل النّبوّة، ومن دلائل أحقية الأئمّة الإثني عشر، كما أنّ القرآن الكريم أخبر عن إمامتهم ثم وقع ما

(١) سورة آل عمران: ٤٤.

(٢) سورة هود: ٤٩.

أخبر به كما سيأتي إن شاء الله في القسم الثاني من هذا الفصل .

فكان هذا دليلاً على وجود النصّ والإستخلاف كما يقوله الشّيعة الإماميّة .

ولا يخفى عليك :

إنّ ما سنذكره من النّصوص الصحيحة إنّما هو جزء يسير من مئات الأحاديث التي رواها الفريقان في إمامة الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام ، إخترنا منها ما يناسب الكتاب ،

وهي وإن كانت كثيرة جداً ومتفرقة في مصادر الفريقين إلّا أنّ بعض علمائنا الأبرار المتأخّرين جمعها في كتاب مستقل منهم:

الحرّ العاملي (ت : ١١٠٤ ه) رضوان الله عليه ، في كتابه (إثبات الهداة بالنّصوص والمعجزات) فقد أخرج فيه ما يزيد على (٩٠٠) حديث وأثر ، في إمامة الأئمّة الإثني عشر ، سوى النّصوص الخاصّة في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام التي أنهاها إلى أكثر من (١٠٠٠) نص ، ومن العامّة ما يزيد على (٥٠٠) .

والعلّامة المجلسي (ت : ١١١٠ه) رضوان الله عليه في (بحار الأنوار)[1] ذكر عددا كثيرا من الأحاديث والنّصوص الشّريفة .

ولمّا كان مضمون هذه النّصوص مطابقاً للحقّ ، وهو عقيدة الإماميّة وجب قبولها والجزم بصحتها ، بلا حاجة إلى مراجعة أسانيدها ورواتها .

لأنّ الفحص في الأسانيد والرّواة انّما يراد منه التمييز بين صحّة مضمونها وعدمه ، ومع الجزم بصحّة المضمون فلا نحتاج إلى مراجعة السّند ، وهذا كمن أخبر عن شيء من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فانّ مضمون الخبر لمّا كان حقاً وجب قبوله وإن كان المخبِر غير

(١) أحد جوامع الحديث الثلاثة الكبيرة عند المتأخرين وهي:
ألوافي للفيض الكاشاني (ت١٠٩١ه) ووسائل الشّيعة للحر العاملي (ت١١٠٤ه) وبحار الأنوار للمولى العلّامة المجلسي الذي جمع فيه كل الآثار والأخبار التي تمكن منها.

ثقة .

وقد اقتصرنا على بعض تلك الأخبار التي جمعت بين أسماء الأئمّة عليهم السلام وعددهم، أو ذكرت عددهم الإثني عشر.

[١]

روى الخزّاز القمّي (ت: ٤٠٠ هـ) بسنده عن محمد بن لبيد قال:

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت فاطمة تأتي إلى قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة رضي الله عنه وتبكي هناك، فلما كان بعض الأيام أتيت قبر حمزة رضي الله عنه فوجدتها صلوات الله عليها تبكي هناك، فأمهلتها حتى سكتت، فأتيتها وسلّمت عليها وقلت لها:

يا سيّدة النّسوان قد قطّعت أنياط قلبي... إنّي أسألك عن مسألة تلجلج في صدري.

قالت: سل.

قلت لها: هل نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته على عليٍّ بالامامة؟

قالت: «**وا عجباه؟ أنسيتم يوم غدير خمّ؟**»

قلت: قد كان ذلك ولكن أخبريني بما أسرّ اليك.

قالت: أشهد الله تعالى لقد سمعته يقول:

«**عليّ خير من أخلفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطاي وتسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار، وَلإن اتبعتوهم وجدتوهم هادين مهدين، ولإن خالفتوهم ليكون الإختلاف فيكم إلى يوم القيامة**»[1].

[٢]

وروى الخزّار القمّي بإسناده إلى عمّار قال:

لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة دعا بعلي عليه السلام فساره طويلاً ثم قال: «**ياعليّ أنت**

(١) كفاية الأثر: ١٩٨.

وصيّي ووارثي، قد أعطاك الله علمي وفهمي، فإذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم وغصبت على حقك.

فبكت فاطمة وبكى الحسن والحسين عليهما السلام.

فقال لفاطمة: ياسيّدة النّسوان ممّ بكاؤك؟

قالت: ياأبه أخشى الضّيعة بعدك.

قال: أبشري يا فاطمة فإنّك أوّل من يلحقني من أهل بيتي، لا تبكى ولا تحزني فإنّك سيّدة نساء أهل الجنة، وأباك سيّد الأنبياء، وابن عمّك خير الأوصياء، وابناك سيّدا شباب أهل الجنة، ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمّة التّسعة مطهرون معصومون، ومنهم مهديّ هذه الأمّة»[١].

[٣]

روى ابن بابويه القمّي (ت: ٣٢٩ هـ) بسنده عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت:

«دخل إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ولادتي الحسين.... قال: يافاطمة خذيه فإنّه إمام إبن إمام وأبو الأئمّة، تسعة من صلبه أئمّة أبرار، والتاسع قائمهم»[٢].

[٤]

وروى أيضا بسنده عن الإمام الحسين عليه السلام قال: **« قالت لي أمي فاطمة عليها السلام: لمّا ولدتك دخل اليّ أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... فناولته إياك... ثم قال: يا فاطمة خذيه ، فإنّه أبو الأئمّة، تسعة من ولده، أئمّة أبرار، والتاسع مهديهم»**[٣].

(١) كفاية الأثر: ١٢٤.

(٢) الإمامة والتبصرة: ١.

(٣) كفاية الأثر: ١٩٧.

[٥]

روى الخوارزمي الحنفي (ت: ٥٦٨ هـ) وشيخنا الصّدوق (ت: ٣٨١ هـ) والشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) والخزّاز (ت: ٤٠٠ هـ) بإسنادهم عن سلمان المحمدي قال: دخلت على رسول الله ﷺ فإذا الحسين عليه السلام على فخذيه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول: «**أنّك سيّدٌ إبن سيّدٍ أبو سادة، وأنك إمام إبن إمام أبو الأئمّة، وأنك حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم**»(١).

[٦]

ونقل العلّامة الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) من كتاب (الرد على الزيدية) للدوريستي حديثاً مسنداً، وسنده صحيح لوثاقة جميع رجاله فقال ما هذا لفظه:

«... عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عبّاس قال:

سألت رسول الله ﷺ حين حضرته وفاته فقلت:

يارسول الله إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى مَن؟ فأشار إلى عليّ عليه السلام فقال: «**إلى هذا، فإنّه مع الحقّ، والحقّ معه، ثم يكون من بعده أحد عشر إماماً مفترض طاعتهم كطاعته**»(٢).

[٧]

روى الشيخ الصّدوق (ت: ٣٨١ هـ) بسنده عن ثابت بن دينار، عن زين العابدين عليه السلام، عن سيّد الشهداء عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**الأئمّة من بعدي إثنا عشر، أوّلهم أنت يا عليّ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تبارك وتعالى ذكره على**

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١٤٦/١، ورواه الشيخ الصّدوق في الخصال: ٤٧٥، وكمال الدين: ٢٦٢، والخزّاز القمّي في كفاية الأثر: ٤٦، والشيخ المفيد في الاختصاص: ٢٠٧.

(٢) إعلام الورى بأعلام الورى: ج ١٦٣/٢.

يديه مشارق الأرض ومغاربها »[١] .

وروى بسنده عن يحيىٰ بن أبي القاسم عن جعفر الصادق عليه السلام عن أجداده : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **ألأئمّة بعدي إثنا عشر أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم ، فهم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أُمتي بعدي ، المقرّ بهم مؤمن والمنكر لهم كافر** »[٢] .

وروىٰ بسنده عن عباية عن عبدالله بن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **أنا سيّد النبيّين، وعليّ سيّد الوصيّين ، وإنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم المهدي** »[٣].

[٨]

وروى الحموييني الشافعي (ت: ٧٢٢ ه) بإسناده، عن أبـي جـعفر عليه السلام قـال: « **قـال النّبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام : «أكتب ما أملي عليك .**

قال: يا نبيّ الله وتخاف عليّ النسيان ؟

فقال: لستُ أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله عزّوجلّ لك أن يحفظك ولا يُنسيك، ولكن أكتب لشركائك .

قال: ومَن شركائي يانبيّ الله ؟

قال: ألأئمّة من ولدك، بهم يُسقى أُمّتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرّحمة من السّماء، وهذا أوّلهم، وأومأ بيده إلى الحسن، ثمّ أومأ بيده إلى الحسين عليهما السلام ثمّ قال: الأئمّة من ولده »[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٦٧، الأمالي: ١٧٢ ـ ١٧٣، كمال الدين: ٢٨٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٧٩ ـ ١٨٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٦٢، كمال الدين: ٢٥٩.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٦٦، كمال الدين: ٢٨٠.

(٤) فرائد السمطين : ٢/٢٥٩ .

[٩]

وروى الخزّاز القمّي (ت٤٠٠هـ) بسنده عن الحسين بن علي، عن عليٍّ عليه السلام قال: «**دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أُمّ سلمة، وقد نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ياعليّ هذه الآية نزلت فيك وفي سبطيَّ والأئمّة من ولدك، فقلت: يارسول الله وكم الأئمّة بعدك؟**

قال: أنت ياعليّ.

ثمّ ابناك الحسن والحسين.

وبعد الحسين عليّ ابنه.

وبعد عليّ محمّد ابنه.

وبعد محمّد جعفر ابنه.

وبعد جعفر موسى ابنه.

وبعد موسى علي ابنه.

وبعد علي محمّد ابنه.

وبعد محمّد علي ابنه.

وبعد علي الحسن ابنه.

والحجّة من ولد الحسن.

هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك، فقال: يامحمّد هم الأئمّة بعدك مطهّرون معصومون وأعداؤهم ملعونون»[٢].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) كفاية الأثر: ١٥٦.

[١٠]

وفيه بسند صحيح: عمرو، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّي وأحد عشر من ولدي وأنت يا عليّ زِرّ الأرض، أعني أوتادها (و) جبالها، وقد وتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الأحد عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظرها**»(١).

وأخرجه الشيخ الكليني بسند صحيح عن العصفري والشيخ الطوسي أيضاً(٢).

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم (من ولدي) أي من ابنته فاطمة عليها السلام، إذ ليس له ذرّيّة إلّا منها، وليس هم إلّا الحسن والحسين والتسعة من الحسين عليهم السلام.

[١١]

وروى علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٢٩ هـ) والد الشيخ الصّدوق في كتابه (الإمامة والتبصرة من الحيرة) بسنده، عن سليم بن قيس الهلالي (أحد أصحاب الأصول الأربعمائة) قال: سمعت عبدالله بن جعفر الطيّار يقول:

«كنّا عند معاوية والحسن والحسين عليهم السلام، وعبدالله بن عبّاس، وعمر إبن أبي سلمة، وأُسامة بن زيد ـ فذكر حديثاً جرى بينه وبينه، أنّه قال لمعاوية بن أبي سفيان ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«**إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم.**

ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فإذا استشهد فإبني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

ثمّ إبني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

---

(١) كتاب أبي سعيد عبّاد العصفري ضمن الأصول الستة عشر.

(٢) أصول الكافي: ١/ ٥٤٣، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ١٣٨.

فإذا استشهد فإبنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه ياعلي.

ثمّ إبنه محمّد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه ياحسين.

ثمّ تكملة إثني عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين».

قال عبدالله بن جعفر: ثمّ استشهدت الحسن والحسين (صلوات الله عليهما)، وعبدالله بن عبّاس وعمر بن أبي سلمة وأُسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية.

قال سليم بن قيس: وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد وأُسامة بن زيد، فحدّثوني أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ(١).

[١٢]

روى الشيخ الصّدوق (ت٣٨١هـ) في «كمال الدين وتمام النعمة» والخزّاز القمي (ت: ٤٠٠ هـ) في «كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر» بسنديهما عن محمّد بن همام، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفرازي، قال: حدّثني الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، قال: حدّثني المفضّل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال:

سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول:

لمّا أنزل الله عزّوجلّ على نبيّه محمّد ﷺ ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(٢) قلت:

يارسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أُولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال ﷺ:

---

(١) الإمامة والتبصرة من الحيرة: ١١١، الكافي: ١/٥٢٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٥٣.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

«هم خلفائي ياجابر، وأئمّة المسلمين من بعدي:

أوّلهم عليّ بن أبي طالب.

ثمّ الحسن والحسين.

ثمّ علي بن الحسين.

ثمّ محمّد المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه ياجابر، فإذا لقيته فأقرأه منّي السّلام.

ثمّ الصادق جعفر بن محمّد.

ثمّ موسى بن جعفر.

ثمّ علي بن موسى.

ثمّ محمّد بن علي.

ثمّ علي بن محمّد.

ثمّ الحسن بن علي.

ثمّ سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه، وبقيّته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا مَن امتحن قلبه للإيمان».

قال جابر:

فقلت: يارسول الله فهل يقع لشيعته الإنتفاع به في غيبته؟

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم:

«إي والذي بعثني بالنّبوّة إنّهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها سحاب، ياجابر هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلّا عن أهله»[1].

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٣، كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر: ٥٣.

وهذه الرواية صريحة في أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن عدد الأئمّة وأسمائهم وهم عليّ وأولاده الأحد عشر، وهو يطابق عقيدة الإماميّة.

[١٣]

وروى الشيخ الصّدوق أيضاً والخزّاز القمّي، بسنده عن محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي.

قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال:

«مَن علِم أن لا إلَه إلّا أنا وحدي، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمّة من ولده حججي، أُدخله الجنّة برحمتي، ونجّيته من النار بعفوي، وأبحتُ له جواري، وأوجبتُ له كرامتي، وأتممتُ عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي، إن ناداني لبّيتُه، وإن دعاني أجبتُه، وإن سألني أعطيتُه، وإن سكت ابتدأته، وإن ساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليَّ قبلتُه، وإن قرع بابي فتحته، ومن لم يشهد أن لا إلَه إلّا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليَّ بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي، وصغّر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي وما أنا بظلّام للعبيد».

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يارسول الله ومَن الأئمّة من ولد عليِّ بن أبي طالب؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.

ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين.

ثمّ الباقر محمّد بن علي وستدركه ياجابر، فإذا أدركته فاقرأه منّي السلام.

ثمّ الصادق جعفر بن محمّد.

ثمّ الكاظم موسى بن جعفر.

ثمّ الرضا علي بن موسى.

ثمّ التقي محمّد بن علي.

ثمّ النّقي علي بن محمّد.

ثمّ الزّكي الحسن بن علي.

ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهدي أُمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، هؤلاء ياجابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، مَن أطاعهم فقد أطاعني، ومَن عصاهم فقد عصاني، ومَن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزّوجلّ السّماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها»[1].

[١٤]

وروى ابن بابويه (ت ٣٢٩هـ) والخزّاز القمي (ت ٤٠٠هـ) بسنده ـ بعدّة طرق ـ عن عليٍّ عليه السلام قال: «**كنت عند النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أُمّ سلمة، إذ دخل علينا جماعة من أصحابه منهم: سلمان وأبو ذرّ والمقداد وعبدالرحمن بن عوف، فقال سلمان: يارسول الله إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً وسبطين فمن وصيّك وسبطيك؟ فأطرق ساعة ثمّ قال:**

ياسلمان إنّ الله بعث أربعة ألف نبيّ[2] **وكان لهم أربعة ألف وصيّ وثمانية ألف سبط، فوالذي نفسي بيده لأنا خير الأنبياء، ووصيّ خير الأوصياء، وسبطاي خير الأسباط**».

ثمّ قال:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٨، كفاية الأثر: ١٤٤.

(٢) لا يخفى أنّ هذا العدد ليس للحصر، لورود الأخبار الصحيحة في كون عدد الأنبياء عليهم السلام مأة وأربعة وعشرون ألف نبيّ، كما سيأتي، ويدلّ عليه قول سلمان في ذيل الحديث: فهل بينهما أنبياء وأوصياء أُخر؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم أكثر من أن تحصى، وكذلك لم يُسمّي صلى الله عليه وآله وسلم منهم هنا إلّا بضعاً وعشرين.

« **ياسلمان أتعرف من كان وصيّ آدم** » ـ ثمّ ذكر أسماء الأوصياء إلى أن قال سلمان : يا رسول الله فهل بينهم أنبياء وأوصياء أخر؟ قال ﷺ نعم أكثر من أن تحصى، ثم قال ﷺ ـ :

وأنا أدفعها إليك ياعلي.

وأنت تدفعها إلى ابنك الحسن.

والحسن يدفعها إلى أخيه الحسين.

والحسين يدفعها إلى ابنه علي.

وعلي يدفعها إلى ابنه محمّد.

ومحمّد يدفعها إلى ابنه جعفر.

وجعفر يدفعها إلى ابنه موسى.

وموسى يدفعها إلى ابنه علي.

وعلي يدفعها إلى ابنه محمّد.

ومحمّد يدفعها إلى ابنه علي.

وعلي يدفعها إلى ابنه الحسن.

والحسن يدفعها إلى ابنه القائم.

ثمّ يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله، ويكون له غيبتان أحدهما أطول من الأُخرى »[1].

[١٥]

روى الخزّاز القمّي بسنده عن سيّد الشهداء عليه السلام قال : « **لمّا أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾**[2] **سألت رسول الله ﷺ عن تأويلها فقال :**

(١) الامامة والتبصرة من الحيرة: ٢١، كفاية الأثر : ١٤٧.

(٢) سورة الأنفال : ٧٥.

والله ما عنى غيركم، وأنتم أُولوا الأرحام، فإذا مت فأبوك عليّ أولى بي وبمكاني.

فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى بي.

فإذا مضى الحسن فأنت أولى بي.

قلت: فمَن بعدي أولى بي؟

قال: إبنك علي أولى بك من بعدك.

فإذا مضى فابنه محمّد أولى به من بعده.

فإذا مضى فابنه جعفر أولى به من بعده بمكانه.

فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده.

فإذا مضى موسى فابنه علي أولى به من بعده.

فإذا مضى علي فابنه محمّد أولى به من بعده.

فإذا مضى محمّد فابنه علي أولى به من بعده.

فإذا مضى علي فابنه الحسن أولى به من بعده.

فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك»[1].

ملاحظة هامّة

قد عرفت أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن أسماء الأئمّة وعددهم قبل ولادتهم، ثم وقع ما أخبر به تفصيلاً، فكان هذا دليلاً على أحقيّتهم، وأحقيّة شيعتهم.

بل إنّ تعيّن الأئمّة الإثني عشر، وتسميتهم إنّما جاء على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الذي ينطق عن الله عزّ وجلّ، ممّا يدل على أنّ إمامتهم قد تعيّنت لهم قبل ولادتهم.

---

(١) كفاية الأثر: ١٧٥.

[١٦]

في كتاب أبي سعيد عبّاد العصفري بسند صحيح: عبّاد بن عمرو، عن أبي حمزة (الثمالي) قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: «**إنّ الله خلق محمداً وعليّاً وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبّحون الله ويقدّسونه، وهم الأئمّة من ولد رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم »[١].

والعصفري معاصرٌ للإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، روى عنه أصحاب الإمام الرّضا عليه السلام.

وهذه الرواية تتضمّن النصّ على الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام قبل اكتمال تسلسل الأئمّة بعشرات السّنين.

وهذا الحديث أخرجه الكليني بسند صحيح عن العصفري[٢] ورواه الشيخ الصّدوق أيضاً بسندٍ صحيح إلى العصفري[٣].

[١٧]

وفي (تهذيب الأحكام) بسند صحيح عن الحسين بن ثوير قال:

«كنت أنا ويونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبو سلمى السراج جلوساً عند أبي عبدالله عليه السلام وكان المتكلم يونس بن ظبيان وكان أكبرنا سناً فقال له: جعلت فداك إذا أردت زيارة الحسين عليه السلام كيف أصنع وكيف أقول؟

فقال له: « إذا أتيت أبا عبدالله عليه السلام فاغتسل على شاطئ الفرات والبس ثيابك الطاهرة ثم امشي حافياً...

---

(١) كتاب أبي سعيد عبّاد العصفري المطبوع ضمن الأصول الستة عشر.

(٢) الكافي: ١/٤٤١.

(٣) كمال الدين: ص ٣١٨.

ثم استغفر لذنبك وادعو بما أحببت فإذا فرغت من الدعاء فاسجد وقل في سجودك: «**أللّهمّ إنّي أُشهدك، وأُشهد ملائكتك، وأنبياءك، ورسلك، وجميع خلقك، أنك أنت الله لا إلّه إلّا أنت ربّي، والإسلام ديني، ومحمّد نبيّ، وعلي إمامي، والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجّة القائم بالحقّ المنتظر عليهم أفضل الصلوات والتسليم ائمتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرّأ، أللّهم إنّي أنشدك دم المظلوم...**»(١).

[١٨]

وروى الخزّاز القمّي بسند صحيح قال :... عن يحيى بن زيد قال:

سألت أبي عليه السلام عن الأئمّة فقال: «**الأئمّة إثنا عشر، أربعة من الماضين وثمانية من الباقين**».

قلت: فسمّهم يا أبه .

فقال: أما الماضين فعلي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين .

ومن الباقين: أخي الباقر، وجعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهدي .

فقلت: يا أبه ألست منهم؟

قال: لا، ولكني من العترة .

قلت: فمن أين عرفت أساميهم ؟

قال: عهد معهود، عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

---

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ٦/٥٤.

(٢) كفاية الأثر: ٣٠٠.

وأنت ترى أنّ زيد الشهيد (رضوان الله عليه) أخبر عن الأئمّة من بعد أخيه الباقر عليه السلام وعن أسمائهم قبل ولادتهم ثم وقع ما أخبر به تفصيلاً.

[١٩]

وفي أصول الكافي بسند صحيح جداً:

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: «**أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليه السلام وهو متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلّم على أمير المؤمنين، فردّ عليه السلام، فجلس ثم قال:**

ياأمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم، وأن ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عما بدالك.

قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه، وعن الرجل كيف يذكر وينسى، وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال.

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن فقال: يا أبا محمد أجبه، قال:

فأجابه الحسن عليه السلام فقال الرجل:

أشهد أن لا إلٰه إلّا الله ولم أزل أشهد بها.

وأشهد أنّ محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك.

وأشهد أنّك وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقائم بحجته وأشار بأمير المؤمنين، ولم أزل أشهد بها.

وأشهد أنّك وصيه والقائم بحجته، وأشار إلى الحسن عليه السلام.

وأشهد أنّ الحسين بن علي وصيّ أخيه والقائم بحجته بعده.

وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده.

وأشهد على محمد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن الحسين.

وأشهد على جعفر بن محمد بأنّه القائم بأمر محمد.

وأشهد على موسى أنّه القائم بأمر جعفر بن محمد.

وأشهد على علي بن موسى أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر.

وأشهد على محمد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن موسى.

وأشهد على علي بن محمد بأنّه القائم بأمر محمد بن علي.

وأشهد على الحسن بن علي بأنّه القائم بأمر علي بن محمد.

وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً،

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثم قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين: ياأبا محمد أتبعه فانظر أين يقصد.

فخرج الحسن بن علي عليه السلام فقال:

ما كان إلّا أن وضع رجله خارجاً من المسجد فما دريت أين أخذ أرض الله.

فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته فقال: يا أبامحمد أتعرفه؟

قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم.

قال: هو الخضر عليه السلام »[1].

ورواه الشّيخ الطّوسي بسند صحيح، عن جماعة، عن عدّة من أصحابنا، عن الشّيخ

(١) أصول الكافي: ١/٥٢٥، باب ما جاء في الإثني عشر والنصّ عليهم.

الكليني(١).

ومن الجماعة في سند الشّيخ: الشّيخ المفيد وابن الغضائري وابن عبدون.

ومن العدّة: إبن قولويه والتلعكبري وغيرهم، فطريق الشيخ في غاية الصّحة.

ورواه الكراجكي بسند صحيح في كنز الفوائد.

ورواه الصّدوق في إكمال الدين وعيون أخبار الرضاعليه السلام بسند في غاية الصحّة(٢).

ورواه الشيخ الصّدوق في علل الشرائع بسند صحيح جداً(٣).

ورواه الشيخ النعماني في كتاب الغيبة بسند صحيح، وأرسله القمّي في تفسيره إرسال المسلمات، وكذلك فعل المسعودي في إثبات الوصية والشّيخ الطّبرسي في الإحتجاج.

ورواه البرقي في المحاسن بسند صحيح(٤).

[٢٠]

وفي إثبات الرّجعة بسند في غاية الصّحة قال: حدثنا صفوان بن يحيى قال: حدثنا أبو ايوب إبراهيم بن زياد الخزّاز قال: حدثنا أبو حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي قال:

«دخلت على مولاي عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام فرأيت في يده صحيفة كان ينظر إليها ويبكي بكاءاً شديداً.

قلت: فداك أبي وأمي يابن رسول الله ما هذه الصحيفة؟ قال:

«**هذه نسخة اللوح الذي أهداه الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان فيه إسم الله تعالى، ورسوله، وأمير المؤمنين، وعمي الحسن بن علي، وأبي عليهم السلام، وإسمي، وإسم ابني محمد**

(١) كتاب الغيبة: ١٥٤.

(٢) اكمال الدين: ١/٣١٣، عيون أخبار الرضاعليه السلام: ١/٦٧.

(٣) علل الشرائع: ٩٦.

(٤) المحاسن: ٢/٥٩.

الباقر، وابنه جعفر الصادق، وابنه موسى الكاظم ، وابنه علي الرضا، وابنه محمد التـقي، وابنه علي النقي، وابنه الحسن الزّكي ، وابنه الحجة القائم بأمر الله، المنتقم من أعداء الله، الذي الذي يغيب غيبة طويلة ثم يظهر فـيملأ الأرض قسـطاً وعـدلاً كـما مـلئت ظـلماً وجوراً»(١).

وهذا الطريق لحديث اللّوح الشّريف صحّحه علماء الشّيعة قديماً وحديثاً :

قال أبو الفتح الكراجكي : خبر اللوح المشتهر المعروف الذي قد اجـتمعت الشّـيعة الامامية – عليه – ولم تختلف فيه (٢).

وقال الشّيخ الصّدوق في الفقيه: قد أخرجتُ الأخبار المسندة الصـحيحة فـي هـذا المعنى في كتاب كمال الدين وتمام النعمة في اثبات الغيبة وكشف الحيرة ولم أورد منها شيئاً في هذا الموضع لأني وضعت هذا الكتاب لمجرد الفقه دون غيره(٣).

ومن طرق حديث اللوح ما أخرجه ثقة الاسلام الكليني في (أصول الكافي) بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبدالله الانصاري.

ورواه الشيخ المفيد في (الإرشاد) عن شيخه الثقة ابن قولويه عن الكليني.

ورواه الشيخ الصّدوق بسند صحيح في عيون أخبار الرضا عليه السلام وإكمال الدين عن أبي بصير عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام.

وأخرجه الحموينى الشافعي في (فرائد السمطين) بسند صحيح جداً ،

والصّدوق ، والشيخ الكلينى ، وغيرهم ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

« قال أبي لجابر بن عبدالله الأنصاري : إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك

---

(١) إثبات الرّجعة لإبن شاذان ، مختصر إثبات الرّجعة للحرّ العاملي ، إثبات الهداة .

(٢) الاستنصار : ١٨ .

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤/١٣٣.

فأسألك عنها؟

فقال جابر: في أي الأوقات شئت، فخلا به أبي عليه السلام،

فقال له: ياجابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي أُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أخبرتك به أنّ في ذلك اللوح مكتوباً؟

قال جابر: أشهد بالله إنّي دخلت على أُمّك فاطمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أُهنّئها بولادة الحسين عليه السلام، فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه زمرّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس.

فقلت لها: بأبي وأُمّي يابنت رسول الله ما هذا اللوح؟

فقالت: هذا اللوح أهداه الله جلّ جلاله إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه إسم أبي وإسم بعلي، وإسم ابنيْ وأسماء الأوصياء من ولدي فأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أُمك فاطمة فقرأته واستنسخته.

فقال له أبي: فهل لك ياجابر أن تعرضه عَليَّ؟

قال: نعم، فمشى معه أبي حتّى انتهى إلى منزل جابر وأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ.

فقال له أبي: ياجابر أُنظر إلى كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي، فما خالف حرف حرفاً، فقال:

قال جابر: فأشهد بالله إنّي رأيته هكذا باللوح مكتوباً:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نوره وسفيره، وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين، من عند ربّ العالمين، عَظِّم يامحمّد أسمائي، وأشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، فإنّي أنا الله لا إلٰه إلّا أنا قاصم الجبّارين، ومذلّ الظالمين، ومبير المتكبّرين، وديّان الدين، إنّي أنا الله لا إلٰه إلّا أنا فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذّبته عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين، فإيّاي فاعبد، وعليَّ فتوكّل، إنّي

لم أبعث نبيّاً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة، فجعلت كلمتي التامّة معه، والحجّة البالغة عنده بعترته أُثيب وأُعاقب.

أوّلهم علي سيّد العابدين وزين أولياء الماضين.

وابنه شبيه جدّه المحمود محمّد الباقر لعلمي والمعدن لحكمي.

سيهلك المرتابون في جعفر، الرادّ عليه كالرادّ عليَّ.

حقّ القول منّي لأكرمن مثوى جعفر ولأُسرّنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه.

وانتجبت بعده موسى، ولأتيحنّ بعده فتنةً عمياء حندس، لأنّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجّتي لا تخفى، وإنّ أوليائي لا يشقون، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليَّ، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي.

إنّ المكذّب بالثامن مكذّب بجميع أوليائي، وعليّ وليّي وناصري، ومن أضع على عاتقه أعباء النّبوّة، وأمنحه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين إلى جنب شرّ خلقي.

حقّ القول منّي لأقرنّ عينيه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده، فهو وارث علمي ومعدن حكمي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي، فجعلت الجنّة مأواه، وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار.

وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيي.

وأُخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن.

ثمّ أُكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيّوب، وسيذلّ أوليائي في زمانه، ويتهادون رؤوسهم كما يتهادون رؤوس الترك والديلم، فيُقتلون ويُحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، وينشأ الويل والرنين في نسائهم، أُولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأرفع الآصار والأغلال ﴿أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَـئِكَ هُـمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (١). (٢)

[٢١]

وأخرج القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤ ه) صاحب كتاب (ينابيع المودة) في كتابه (إعجاز القرآن) ما نصّه:

«وفي المناقب عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخلت مسجد الكوفة وأمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه يكتب باصبعه ويتبسم.

فقلت له: يا أمير المؤمنين ما الذي يضحكك؟

فقال: أضحك لمن يقرأ هذه الآية ولا يعرف حق معرفتنا.

فقلت له: أيّ آيةٍ؟

فقال: قول الله تبارك وتعالى: **﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾** (٣).

المشكاة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

والمصباح الأول فاطمة.

---

(١) سورة البقرة: ١٥٧.

(٢) فرائد السمطين: ٢/١٣٧، الكافي الشريف: ١ / ٨.

(٣) سورة النور: ٣٥.

﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ والمصباح الثاني أنا، والزجاجة الأولى الحسن.

﴿الزُّجَاجَةُ﴾ الزجاجة الثانية الحسين.

﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ عليّ بن الحسين.

﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ محماد بن عليّ.

﴿زَيْتُونِةٍ﴾ جعفر بن محمد.

﴿لاَّ شَرْقِيَّةٍ﴾ موسى بن جعفر.

﴿وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾ عليّ بن موسى.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ محمد بن علي.

﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ عليّ بن محمد.

﴿نُّورٌ﴾ الحسن بن عليّ.

﴿عَلَى نُورٍ﴾ محمد بن الحسن.

﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ﴾ هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ونحن ﴿مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]».

وفيها دلالة صريحة على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخبر عن تسعة من الأئمّة قبل ولادتهم، ثم وقع ما أخبر به.

أقول: ويؤيد هذا التفسير سياق الآيات التي بعدها حيث وصف الله تعالى تلك المشكاة بأنها: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ

(١) اعجاز القرآن للقندوزي الحنفي الهاشمي العلوي الحسيني: ١٠ ـ ١١، مخطوط.
قال: ولما كان علي وفاطمة زوجين ذكرهما بلفظ المصباح، ولما كان الحسن والحسين أخوين ذكرهما بلفظ الزجاجة.

﴿يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾(١).

فقد روى الحاكم الحسكاني بسنده، والثعلبي بسنده، والسيوطي عن ابن مردويه:

«أنّ رسول الله ﷺ لما قرأ هذه الآية قام إليه رجل فقال: أي بيوتٍ هذه يا رسول الله؟

قال: بيوت الأنبياء.

فقام إليه أبو بكر فقال: يارسول الله هذا البيت منها ـ لبيت علي وفاطمة ـ؟

فقال: نعم من أفاضلها ـ أفضلها ـ»(٢).

قال العلّامة الطبرسي رضوان الله عليه:

ويعضد هذا القول قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٣).

[٢٢]

روى علي بن محمّد الخزّاز القمّي بسنده عن الورد بن الكميت، عن أبيه الكميت بن أبي المستهل، قال:

«دخلتُ على سيّدي أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام فقلت:

يابن رسول الله إنّي قلت فيكم أبياتاً فتأذن لي في انشادها.

فقال: إنّها أيّام البيض.

قلت: فهو فيكم خاصّة.

قال: هات.

---

(١) سورة النور: ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) تفسير الثعلبي: ١٠٧/٧، شواهد التنزيل: ١/ ٥٣٣، الدر المنثور: ٥٠/٥، تفسير الآلوسي: ١٧٤/١٨.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣.

فأنشأت أقول:

أضحكني الدهـرُ وأبكـاني والدهـــر ذو صـرفٍ وألوانِ

لتسعة بالطفّ قـد غـودروا صاروا جميعاً رهـن أكـفانِ

فبكى عليه السلام وبكى أبو عبدالله، وسمعت جارية تبكي من وراء الخباء، فـلمّا بـلغتُ إلى قولي:

وســتّة لا يُــتجارى بـهم بــنو عــقيل خـير فـتيانِ

ثمّ عـليّ الخـير مـولاكـمُ ذكــرهُمُ هــيّج أحـزانـي

فبكى عليه السلام وقال: ما من رجل ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينيه ماء ولو قدر مثل جناح البعوضة إلّا بنى الله له بيتاً في الجنّة وجعل ذلك حجاباً بينه وبين النار.

فلمّا بلغت إلى قولي:

من كان مسروراً بما مسّكم أو شــامتاً يـوماً مـن الآنِ

فقد ذللـتم بـعد عـزٍّ فـما أدفع ضيماً حـين يـغشاني

أخذ بيدي وقال:

«**أللهمّ اغفر للكميت ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر**».

فلمّا بلغت إلى قولي:

مــتى يـقوم الحـقّ فـيكم مـتى يـــقوم مـــهديّكم الثـــاني

قال: «**سريعاً إن شاء الله تعالى**»، ثمّ قال:

«**ياأبا المستهل إنّ قائمنا هو التاسع من ولد الحسين، لأنّ الأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إثني عشر وهو القائم.**

قلت: ياسيّدي فمن هؤلاء الإثنا عشر؟

قال: أوّلهم عليّ بن أبي طالب.

وبعده الحسن والحسين.

وبعد الحسين علي بن الحسين.

وأنا.

ثمّ بعدي هذا ووضع يده على كتف جعفر.

قلت: فمن بعد هذا؟

قال: إبنه موسى.

وبعد موسى إبنه علي.

وبعد علي إبنه محمّد.

وبعد محمّد إبنه علي.

وبعد علي إبنه الحسن، وهو أبو القائم الذي يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، ويشفي صدور شيعتنا.

قلت: فمتى يخرج يابن رسول الله؟

قال: لقد سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال:

إنّما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلّا بغتة(١).

اللهمّ عجّل فرجه، ويسّر مخرجه، وأرنا أيامه، وبلغنا قيامه، وهب لنا دعائه ورحمته، ورأفته وبركته، وقرّب ظهوره، وأرنا حظوره، وأظهر به الحقّ، وأدحض به الباطل، واجعلنا من أنصاره وأعوانه، وخيار مواليه التابعين له والمسلّمين لأمره، بحقّ آبائه البررة، والنجوم الزاهرة.

وأنت ترى إنّ الإمام الباقر عليه السلام أخبر عن عدد الأئمّة وأسمائهم قبل تكاملهم أي قبل ولادة السّتة الآخرين من بعده.

---

(١) كفاية الأثر: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

[٢٣]

وروى أبو الحسن علي بن بابويه القمي والد الشيخ الصّدوق (ت ٣٢٩هـ): روى في كتابه (الإمامة والتبصرة من الحيرة) بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: « **جاء رجل يهودي إلى عمر، يسأله عن مسائل فأرشده إلى عليٍّ عليه السلام ليسأله.**

فقال له علي عليه السلام: سل.

قال: أخبرني كم بعد نبيّكم من إمامٍ عادلٍ؟ وفي أيّ جنّة هو؟ ومَن يسكن معه في جنّته؟

فقال له عليٌّ عليه السلام: ياهاروني! لمحمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم بعده إثنا عشر إماماً عدلاً، لا يضرّهم خذلان مَن خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، أثبت في دين الله من الجبال الرواسي.

ومنزل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم جنّة عدن، والذين يسكنون معه هؤلاء الإثنا عشر.

فأسلم اليهودي وقال:

أنت أولى بهذا المجلس من هذا، أنت الذي تفوق ولا تُفاق، وتعلو ولا تُعلى[١].

[٢٤]

وأخرج ابن الصبّاغ المالكي عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر يقول:

« **ألأئمّة الإثنا عشر كلّهم من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم كلّهم محدث: عليّ بن أبي طالب وأحد عشر من ولده، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ هما الوالدان صلّى الله عليهما** »[٢].

[٢٥]

وروىٰ الكليني بسنده عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: « **نحن إثنا عشر**

(١) الإمامة والتبصرة من الحيرة: ١٣٤ ـ ١٣٥، كمال الدين: ٣٠٠.

(٢) الفصول المهمّة: ٢/١١٠١.

إماما منهم حسن وحسين ثم الأئمّة من ولد الحسين»(١).

[٢٦]

روى الخزّاز القمّي بسنده: أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال لابن عبّاس :

«**إنّ ليلة القدر في كلّ سنة، وإنّه ينزل في تلك السّنة أمر السّنة ، ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله**ﷺ.

فقال ابن عبّاس : من هم ؟

قال : أنا وأحد عشر من صلبي أئمّة محدّثون(٢).

[٢٧]

وروى بسنده عن عباية عن الاصبغ قال : سمعت الحسن بن علي يقول : «**الأئمّة بعد رسول الله**ﷺ **إثنا عشر ، تسعة من صلب أخي الحسين، ومنهم مهديّ هذه الأمّة**»(٣).

[٢٨]

روى الثقة الجليل محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ) بسنده، والشيخ الصّدوق بسنده، عن الإمام جعفر الصادقؑ قال : « **أترون الأمر الينا نضعه في من نشاء ؟ كلا ، والله أنّه عهد من رسول الله**ﷺ **إلى عليّ بن أبي طالب ، رجلٌ فرجل ، إلى أن ينتهي إلى صاحب هذا الأمر** »(٤).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدّاً.

---

(١) الكافي: ١/٥٣٣.

(٢) كفاية الأثر: ٢٢١.

(٣) كفاية الأثر: ٢٢٣.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٩١، كمال الدين: ٢٢٢، والصفار من أصحاب الإمام الحسن العسكري ؑ ومن أعلام القميين، عده العلّامة المجلسي من أصحاب الأصول الاربعمائة، عدد أحاديث كتابه تزيد على (١٨٨١).

قال الشيخ الصّدوق رحمه الله:

«فدلّ ذلك على أنّ الأخبار التي في يد الإمامية عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام بذكر الأئمّة الإثني عشر أخبارٌ صحيحة»(١).

وأنت ترىٰ:

أنّ مضمون هذه الأحاديث الشّريفة يطابق عقيدة الإمامية: في كون الأئمّة إثني عشر، وفي أسمائهم الشّريفة، فيجب قبولها والقطع بها، فضلاً عن كونها مسندة صحيحة معتبرة صادرة قبل تكامل سلسلة الأئمّة الإثني عشر، مما يدلّ على كون الأئمّة الإثني عشر متعيّنين قبل ولادتهم عليهم السلام، بل صارت هذه الأحاديث من أخبار الغيب التي وقعت، وصار وقوعها دليلاً على صدقها وصحة صدورها.

إقرار أكابر الجمهور بإمامتهم عليهم السلام

[١]

محمّد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ):

قال: «إختصاصهم بها، وهي الإمامة الثابتة لكلّ واحدٍ منهم، فإنّه حصل ذلك لكلّ واحد من قبله.

فحصلت للحسن التقيّ من أبيه علي بن أبي طالب.

وحصلت بعده لأخيه الحسين الزّكي.

وحصلت بعد الحسين لابنه علي زين العابدين منه.

وحصلت بعد زين العابدين لولده محمّد الباقر منه.

وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه.

(١) كمال الدين: ٦٨.

وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه.

وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا منه.

وحصلت بعد الرضا لولده محمّد القانع منه.

وحصلت بعد القانع لولده علي المتوكّل منه.

وحصلت بعد المتوكّل لولده الحسن الخالص منه.

وحصلت بعد الخالص لولده محمّد الحجّة المهدي منه.

وأمّا ثبوتها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فمستقصى على أكمل الوجوه في كتب الأُصول فلا حاجة إلى بسط القول فيه في هذا الكتاب.

وأمّا كون عدد الأئمّة منحصراً في هذا العدد المخصوص وهو إثنا عشر، فقد قال العلماء فيه:

إنّ الله تعالى أنزل في كتابه العزيز:

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيباً﴾[1] فجعل عدّة القائمين بهذه الفضيلة والتقدمة والنقيبة التي هي النقابة المختصّة بهذا العدد، فتكون عدّة القائمين بفضيلة الإمامة، والتقدمة بها.

ولهذا لمّا بايع رسول الله ﷺ الأنصار ليلة العقبة، قال لهم:

«**أخرجوا لي منكم إثني عشر نقيباً كنقباء بني إسرائيل**».

ففعلوا، فصار ذلك طريقاً وعدداً مطلوباً، قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ * وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾[2] فجعل الأسباط الهداة

(١) سورة المائدة: ١٢.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٩ ـ ١٦٠.

الحقّ في بني إسرائيل إثني عشر فتكون الأئمّة الهداة في الإسلام إثني عشر»[١].

[٢]

علي بن محمّد بن الصبّاغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ)

ذكر عددهم وأسمائهم وأخبارهم وسير حياتهم، في كتاب «الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة» قال: «فعنّ لي أن أذكر في هذا الكتاب فصولاً مهمّة في معرفة الأئمّة، أعني الأئمّة الإثني عشر الذين أوّلهم أمير المؤمنين عليّ المرتضى، وآخرهم المهدي المنتظر...[٢].

[٣]

ألشبراوي الشافعي (ت ١١٧٢ هـ)

ذكر عددهم وأسمائهم وأخبارهم وسير حياتهم، في كتابه «الإتحاف بحبّ الأشراف». وغيرهم من أكابر الجمهور الذين أقرّوا بعدد الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام.

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول.

(٢) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ١ / ٩٢.

ألقسمُ الثاني :

ألقرآنُ الكريم

وقد اخترنا من الآيات القرآنيّة الكريمة أصرحها وأوضحها في إمامة الأئمّة
الإثني عشر الطاهرين من عترة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)
أوّلهم : أميرالمؤمنين ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ التّسعة من ولد الحسين
صلوات الله عليهم أجمعين

١ ـ آيات الإصطفاء

٢ ـ سورة الحمد المباركة

٣ ـ آيةُ الأئمّة

٤ ـ آيةُ الإستخلاف

٥ ـ آيةُ القربى

٦ ـ آيةُ التطهير

٧ ـ آيةُ الصّادقين

٨ ـ آيةُ السّلام عليهم

٩ ـ آيةُ الصّلاة عليهم

١٠ ـ آيةُ الهداية

١١ ـ آية أهل الذكر

تمهيد

لا يخفى أنّ الآيات القرآنيّة التي دلّت على إمامتهم وخلافتهم ـ تفسيراً أو تأويلاً ـ كثيرة جدّاً، فإنّه ما من وعدٍ وعدَ الله به المؤمنين إلّا كان أهل البيت عليهم السلام أول المعنيين به، إمّا على وجه الخصوص أو العموم، لأنّهم سادة المؤمنين وخيرة ربّ العالمين وأفضل الأمّة أجمعين.

ولكننا اخترنا الآيات التي دلّت بصراحة على إمامتهم وخلافتهم بدون مزيد عناية وبشهادة اللّغة والتأريخ والأحاديث الشّريفة.

وحيث أنّ هذه الآيات الكريمة ذكرت أصل الاستخلاف فقط فلا بد أن تحمل هذه الآيات على تلك الأحاديث التسعة المتقدمة في هذا الفصل والتي نصّت على عدد الخلفاء وأسمائهم ونسبهم، ويكون المراد من هذه الآيات الكريمة:

أولئك الذين نصّت عليهم تلك الأحاديث الشّريفة وهم:

الإثنا عشر إماماً من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلّا عادت هذه الآيات لغواً لا معنى لها ـ حاشا لله ـ لعدم انطباقها على غير هؤلاء الإثني عشر الذين استخلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الأحاديث ونصّ على إمامتهم وأسمائهم وعددهم.

فيجب حمل الآيات الكريمة على هؤلاء الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام.

ولسائل أن يسأل:

إذا كان الله سبحانه قد نصّ على إمامة وخلافة هؤلاء الأئمّة في القرآن فلماذا لم

يصرّح بأسمائهم وعددهم كما صرّح بإمامتهم وخلافتهم ؟ ليقطع بذلك النزاع الذي طال قروناً عديدة، ودهوراً مديدة ؟!

فنقول :

أولاً:

إنّ النّبي ﷺ لمّا كان هو المبيّن لما جاء به القرآن الكريم اقتضى ذلك أن يترك الله سبحانه بيان هؤلاء الأئمّة وبيان أسمائهم وعددهم إلى نبيّه ﷺ، فإنّ مهمة النّبي ﷺ هى: بيان ما شرعه الله تعالى في القرآن، قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾(١) وقال تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾.

فحينما فرض الله سبحانه الصّلاة في القرآن لم يبيّن عدد ركعاتها ولا شرائطها ولا كيفيتها وإنّما ترك ذلك إلى نبيّه ﷺ.

وحينما فرض الصّيام ترك بيانه وبيان المفطرات والكفارات والقضاء إلى نبيّه ﷺ.

وكذا باقي الفروع كالحجّ والزّكاة والخمس... بل وحتى المندوبات كصلاة الليل والغفيلة ونافلة الفجر وغيرها...

فكذلك الإمامة..:

فإنّه تعالى لمّا صرّح باستخلافه جماعة من هذه الأمّة ـ كما سيأتي إن شاء تعالى ـ ترك بيان أسمائهم وعددهم إلى رسوله ﷺ، ثم بيّنهم رسول الله ﷺ في حديث الثّقلين والغدير والمنزلة وغيره مما مر عليك في القسم الأول من هذا الفصل.

ولو تكفل الله سبحانه ببيان ذلك لألغى دور النّبي ﷺ في بيان القرآن الكريم، فكان هذا دليلاً على أنّ مهمّة القرآن الكريم القاء الأصول، ومهمّة النّبيّ ﷺ بيان تلك الأصول.

---

(١) سورة البقرة: ١٢٩.

ثانياً:

إنّ إسم نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو أشرف الأسماء قد ذكره الله في التوراة والانجيل الأصليين لقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾[١] ولكن اليهود والنصارى حذفوه منهما بُغضاً منهم لنبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم.

وكذلك إسم عليّ عليه السلام لو ذكره الله تعالى في القرآن لحذفه أعداؤه الذين لعنوه على المنابر عشرات السنين.

ثالثاً:

إنّ الله تعالى قد ذكر عليّاً عليه السلام بأوصافه الشّريفة المتضمّنة لإمامته وعظيم منزلته:

كقوله تعالى في آل عمران: ﴿وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾[٢] وهو علي عليه السلام.

وفي المائدة: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[٣] في علي عليه السلام.

وفي النساء: ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٤] وهم علي وأولاده الأئمّة عليهم السلام.

وآية القربى، وآية التطهير، وأهل الذكر، ومآت الآيات التى نزلت في عليّ عليه السلام كما سبق عن أحمد بن حنبل وغيره.

وقد تقرر في علم البيان أنّ ذكر الشخص بصفته الشّريفة أفضل من ذكره بإسمه، فقولك في زيد (جاء الكريم) أفضل من قولك (جاء زيد).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

(٣) سورة المائدة: ٦٧.

(٤) سورة النساء: ٥٩.

﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١] وهو علي بن أبي طالب عليه السلام باجماع الفريقين، فوصفه الله بالإيمان، وإقامة إلصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وهو أفضل من ذكر إسمه الشريف.

وقد روى سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤ هـ) في كتابه «مرآة الزّمان في تواريخ الاعيان»[٢] عن ابن عباس قال:

«ما أنزل الله آية إلاّ وأمير المؤمنين رأسها» يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾.

وقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[٣] عن ابن عباس قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو أوّل من صلّى مع النّبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي سورة براءة: ﴿وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٤] قال ابن عباس: نزلت في عليّ فانّه سيد الصادقين.

وفي سورة هود: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٥] أنّ الشاهد هنا عليّ بن أبي طالب في القرب والنسب.

وقوله تعالى في سورة البقرة ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾[٦] هو أمير المؤمنين عليه السلام كانت عنده أربعة دراهم، أنفقها ليلاً ونهاراً وسرّاً وعلانيةً.

وفي سورة مريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾[٧]

---

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) مرآة الزّمان في تواريخ الاعيان: ٦ / ٤٣٦.

(٣) سورة البقرة: ٤٣.

(٤) سورة التوبة: ١١٩.

(٥) سورة هود: ١٧.

(٦) سورة البقرة: ٢٧٤.

(٧) سورة مريم: ٦٩.

روى الثعلبي: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي سورة الواقعة: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[١] قال ابن عباس أول السابقين إلى الاسلام علي عليه السلام.

وفي سورة البينة: ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٢] هم علي عليه السلام وأهل بيته.

وفي سورة السجدة: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً﴾[٣] هو أمير المؤمنين علي عليه السلام ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقاً﴾ الوليد.

فلنشرع إن شاء الله تعالى في بيان الآيات الكريمة النازلة في إمامة مولانا أمير ألمؤمنين وأولاده الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

(١) سورة الواقعة: ١٠.

(٢) سورة البيّنة: ٧.

(٣) سورة السجدة: ١٨.

أوّلاً
« آيات الإصطفاء الإلٰهي لمحمّد وآل محمّد عليهم السلام »

ونحن نبتدأ في أدلّة إمامتهم عليهم السلام بآيات الاصطفاء الإلٰهي لهم جميعاً، فقد وردت عدّة آيات، يعضد بعضها بعضا، في إصطفاء الله تعالى لهم على جميع الخلق، ممّا يدلّ على تعيّن إمامتهم قبل ولادتهم، لأنّ إصطفاء الله لا يكون إلّا للنّبوّة والإمامة، وقد اجتمعتا في النّبيّ وأهل بيته عليهم السلام.

الآيةُ الأُولى

﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(١).

والإصطفاء أصله «الصّفو» وهو خلوص الشيء من الكدر والشوائب، وإذا اضيف الإصطفاء إلى حرف «على» دلّ على التفضيل والترجيح، كقوله تعالى في مريم: ﴿اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾(٢) أي اختاركِ وفضّلكِ عليهم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي إختارهم وفضّلهم على العالمين.

ولازم الإصطفاء عصمة المصطفى، لأنّ الله تعالى لا يصطفي المذنب، وحيث أنّ العصمة لم تثبت إلّا للأنبياء والأئمّة الأوصياء، فإنّ الإصطفاء يدلّ على نبوّتهم أو إمامتهم.

---

(١) سورء آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

(٢) آل عمران: ٤٢.

أمّا آدم ونوح عليهما السلام فاصطفاهما للنّبوّة.

وأمّا ﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ فظاهر اللفظ: أنّ ﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ هم ذرّيّته من إسماعيل وإسحاق، إلّا أنّ ذكر ﴿آلَ عِمْرَانَ﴾ بعد ﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ يدلّ على أنّ المراد من ﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ إسماعيل وذرّيّته فقط، لأنّ ﴿آلَ عِمْرَانَ﴾ [وهم عيسى وأُمّه مريم بنت عمران كما عليهما السلام يدلّ عليه سياق الآية التالية[1]، أو موسى وهارون عليهما السلام إبنا عمران، وهؤلاء كلّهم من إسحاق] قد أُخرجوا من ﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ بالذّكر مستقلاً، فلا يبقى في ﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ إلّا إسماعيل والمصطفون من ذرّيّته: محمّد وأهل بيته عليهم السلام، ألذين عناهم إبراهيم بقوله: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ والمراد من ﴿بَنِيَّ﴾ ذرّيّة إسماعيل فقط، لأنّه هو الحاضر في هذه الدعوة وبناء البيت الشّريف، وكذلك قول إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ والمقصود من ﴿ذُرِّيَّتِنَا﴾ ذرّيّته من إسماعيل وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام والموحّدون من آبائهما الّذين قال فيهم تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾.

وبهذا يتعيّن كون المراد من ﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ذرّيّته من إسماعيل: محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

ويؤيّده قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ﴾ وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ولمّا فصله الله بالذّكر عن إبراهيم دلّ على أنّ المراد من ﴿ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إسماعيل والمصطفون من ذرّيّته: محمّد وآل محمّد عليهم السلام، لأنّ العطف دليل المغايرة، فعطف إسرائيل على ﴿ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ دليل على خروج إسرائيل من الذرّيّة وبقاء إسماعيل والصّفوة من ذرّيّته: محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

---

(١) ويؤيّده أنّ إسم والد مريم «عمران» وردت القرآن الكريم مرّتين ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ ولم يرد إسم والد موسى في القرآن الكريم، وإنّما ورد في السنّة الشريفة.

والتعبير عن ذرّيّة إسماعيل بـ﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ و ﴿ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وعن آل إسحاق بـ﴿وَإِسْرَائِيلَ﴾ و ﴿آلَ عِمْرَانَ﴾ يشير إلى:

١ ـ إنقطاع النّبوّة من ذرّيّة إسحاق وانتقالها إلى الصّفوة من ذرّيّة إسماعيل وهو: خاتم النبيّين محمّد صلى الله عليه وآله.

٢ ـ وأنّ التّوحيد الإبراهيمي الذي أعلنه إبراهيم في مكّة، ودعائه عند بناء البيت الحرام بإقامة الصّلاة وحجّ البيت، إنّما حمله وجسّده الصّفوة من ذرّيّة إسماعيل، محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

وأمّا ذرّيّة إسحاق ـ وهم بنو إسرائيل ـ فقد حرّفوا ديانتهم اليهوديّة والنصرانيّة تحريفاً كبيراً زالت به معالم التوحيد الإبراهيمي ولم يبق في ديانتهم إلّا الخرافات والبدع فلم تحتفظ ديانتهم بأهداف إبراهيم السّامية التي من أهمّها وأعظمها التّوحيد الخالص.

وقد برّأ الله تعالى إبراهيم من ديانات بني إسحاق ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1] فمَدَحه بالإسلام الذي جسّده الصّفوة من إسماعيل: محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

وبهذا اتّضح سبب فصل ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ عن ﴿ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ فانّ ذكر إسرائيل منفصلاً دليلٌ على خروجه من الذرّيّة، فلا يبقى في الذرّيّة إلّا إسماعيل والمصطفون من ذرّيّته، الذين حملوا التّوحيد الإبراهيمي، ومعالم الصّلاة والحجّ، ودافعوا عنه، وقُتلوا دونه، فكانوا هم الأجدر بالإنتساب إلى إبراهيم عليه السلام وهم محمّد وآل محمّد عليهم السلام[2].

ويؤيّده ما روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في تفسير الآية قال:

---

(١) سورة آل عمران: ٦٧.

(٢) أنظر كتاب «حماة الوحي» لآية الله العظمى الشيخ محمّد الفاضل اللنكراني والشيخ آية الله شهاب الدين الاشراقي رضوان الله عليهما.

«نحن ذرّيّة إبراهيم، والمحمولون مع نوح، ونحن صفوة الله»[١].

فهذه الآيات يعضد بعضها بعضاً، ويؤيّد بعضها بعضاً في أنّ المراد من ﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ و ﴿ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ الصّفوة من وَلَده إسماعيل: محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

وحيث أنّها صرّحت باصطفائهم، والإصطفاء لا يقع إلّا على المعصوم نبيّاً أو وصيّاً، لأنّ الله لا يصطفي المذنب، فإنّها تدلّ على عصمتهم وإمامتهم وخلافتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فثبتت إمامتهم في القرآن الكريم.

الآيةُ الثانية

﴿سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾[٢].

فقد أخبر سبحانه بأنّه لا يسلّم إلّا على من يصطفيه من عباده، فجعل السّلام علامة الإصطفاء، وبما أنّ الإصطفاء لا يقع إلّا على المعصوم، لأنّ الله تعالى لا يصطفي المذنب، وأنّ العصمة لم تثبت إلّا للأنبياء والأوصياء، وقد صرّح تعالى بأنّه سلّم على آل محمّد عليهم السلام بقوله عزّ وجلّ: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[٣] وهم آل محمّد عليهم السلام، فإنّه يدلّ بوضوح على أنّ الله تعالى قد اصطفى آل محمّد عليهم السلام، فلا مناص من كونهم أئمّة وأوصياء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله إذ لا نبيّ بعده.

فثبتت إمامتهم في القرآن الكريم.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٩٨.

(٢) سورة النمل: ٥٩.

(٣) سورة الصّافات: ١٣٠، سيأتي إن شاء الله تعالى تفصيل الكلام حول هذه الآية المباركة وإرادتها أهل البيت عليهم السلام، وذلك في الآية الثامنة الآتية في هذا القسم.

ألآيةُ الثالثة

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ * ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾(١) .

فانّ العطف ﴿ ثمّ ﴾ صريحٌ في وجود جماعة من هذه الأُمّة أورثهم الله علم الكتاب بعد رسول الله ﷺ ، وأنّه تعالى اصطفاهم وفضّلهم على جميع الأُمّة ، فمن هم هؤلاء الذين اصطفاهم تعالى وأورثهم علم الكتاب ؟؟؟

والجواب :

إنّ الله تعالى أخبر بأنّه لا يسلّم إلاّ على من يصطفيه للنّبوّة أو الإمامة ﴿سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ ثمّ أخبر سبحانه بأنّه أورث علم الكتاب بعد رسول الله ﷺ للذين اصطفاهم من هذه الأُمّة ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وبما أنّه تعالى إصطفى آل محمّد عليهم السلام ـ لأنّه تعالى سلّم عليهم في الكتاب كما تقدم وسيأتى ـ فإنّه يدلّ على أنّه عزّ وجلّ قد أورثهم علم الكتاب كلّه، وبما أنّ توريث الكتاب لا يكون إلاّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ، فلا مناص من دلالة التوريث على أنهم أوصياء رسول الله ﷺ ، فضلاً عن دلالة الإصطفاء و السّلام عليهم على إمامتهم وعصمتهم كما تقدّم(٢).

فثبتت إمامة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم .

---

(١) سورة فاطر : ٣٢.

(٢) أنظر كتاب « حماة الوحي » لآية الله العظمى الشيخ محمّد الفاضل اللنكراني والشيخ آية الله شهاب الدين الاشراقي رضوان الله عليهما.

ثانياً
« سورةُ الحَمدِ المباركة »

﴿إهدِنا الصِّراطَ المُستَقيمَ * صِراطَ الّذينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غيرِ المَغضوبِ عَلَيْهِمْ ولا الظّالّينَ﴾

وقد سبق الكلام مفصّلاً حول هذه الآية الكريمة في الجزء الأوّل [1]، وقلنا إنّها صريحة في إمامة وعصمة الأئمّة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام وحاصله :

إنّ الآية حثّت وأمرت الأُمّة جميعا باتّباع الصّراط المستقيم ﴿إهدِنا﴾ ثمّ صرّحت بأنّه صراط طائفة من هذه الأُمّة أنعم الّله عليهم بدوام الهداية ، ولم يصدر منهم مايوجب الغواية ، ولاالضّلال ، ولاغضب الجبّار ، وهو تعبير آخر عن عصمتهم من الذّنوب ، والقبائح والعيوب ، وحيث إنّ الّله سبحانه أمر الأُمّة باتّباعهم والإقتداء بهديهم ، فإنّه يدلّ بصراحة على إمامتهم وخلافتهم لرسول الّله صلى الله عليه وآله وسلم ، وليس هم إلاّ أهل بيته الّذين استخلفهم في حديث الثّقلين «**إنّي تارك فيكم الثّقلين خليفتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي** » وعشرات الأحاديث المتقدّمة التي صرّحت بإمامتهم وعصمتهم ، ولم يستخلف غيرهم قطّ إجماعا ، ولا أخبر بعصمة غيرهم ، كلّ ذلك يدلّ على أنّ المراد من ﴿**الصِّراطَ المُستَقيمَ**﴾ الأئمّة الإثنا عشر من عترة رسول الله (صلى الّله عليه وآله) فتكون سورة الحمد المباركة نصّاً صريحاً في عصمتهم وإمامتهم وخلافتهم .

---

(١) أنظر الجزء الأوّل ، الفصل الخامس .

ثالثاً
« آيـةُ الأئـمّـــة عليهم السلام »

﴿وَنُـــرِيدُ أَن نَّـــمُنَّ عَـــلَى الَّـــذِينَ اسْـــتُضْعِفُوا فِـــي الْأَرْضِ وَنَـــجْعَلَهُمْ أَئِـــمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ)[1].

لقد جاءت هذه الآية المباركة في سياق الآيات التي تحدثت عن بني إسرائيل وهم: قوم موسى (على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام).

إلّا أنّ الشواهد القرآنية والتاريخية والروائية دلّت على أنّ الآية لا تعني بني اسرائـيل، وإنّما تعني جماعة خاصّة من هذه الأمّة أصابهم من الظلم والجور من فراعنة هذه الأمّة ما أصاب بني إسرائيل من فرعون، وإنّ الله تعالى سيمنّ عليهم بالنصرة والغلبة كما منّ على بني اسرائيل، فكان هذا التشابه في البلاء والعاقبة الحسنة سبباً لوحدة السّياق بين الآيتين، وإليك بعض القرائن على ذلك:

---

(١) سورة القصص: ٥.

ـ ١ ـ

إنّ الله تعالى وعد المستضعفين بقوله عز وجل: ﴿نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي حججاً على الخلق إمّا أنبياء أو أوصياء، فلو كان المراد من المستضعفين بنو إسرائيل لزم تخلّف هذا الوعد فيهم جميعاً، وذلك لانّ الله تعالى حرّم الإمامة على الكافرين والظالمين، قال تعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(١) أي لاتنال الامامةُ الكافرين، لقوله تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم﴾.

وقد صرّح القرآن بأنّ بني اسرائيل كفروا بالله كراراً ومراراً، أولها حينما قالوا لموسى ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾(٢).

ثم ازدادوا كفراً حينما عبدو العجل.

ثم ازدادوا كفراً حينما قالوا: ﴿يا موسى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾(٣).

ثم آذوا موسى عليه السلام، ثم أفسدوا في الأرض.

فكيف يجعلهم أئمّة وحالهم في الكفر ما قد عرفت؟!

فيدلّ هذا على أنّ المراد من المستضعفين جماعة أخرى غير بني إسرائيل.

ـ ٢ ـ

إنّ هذا الوعد لم يتحقق لأيّ أحدٍ من بني إسرائيل قط، فإنّهم لمّا نجّاهم الله تعالى من فرعون لم يجعل أيّ أحد منهم نبيّاً ولا وصيّاً، وإنّما جعلهم ملوكاً فقط.

---

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة الأعراف: ١٣٨.

(٣) سورة البقرة: ٥٥.

ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً﴾ ولم يقل تعالى: جعلكم أنبياء، وإنّما قال عز وجل: ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء﴾(١).

وهذا دليل صريح على أنّ الآية لا تعني بني اسرائيل.

ـ ٣ ـ

إنّ الله تعالى وعد المستضعفين بجعلهم أئمّة، وظاهر الوعد شموله لجميع المستضعفين.

فلو كان المراد من المستضعفين بني إسرائيل لزم تخلف الوعد فيهم جميعاً، لعدم صيرورة أحدٍ منهم نبيّاً ولا وصيّاً، فضلاً عن جميعهم، فيخلف الوعد كلّه وهو قبيح من الله سبحانه وتعالى ـ حاشا لله تعالى ـ.

وأمّا موسى عليه السلام فلم يكن من المستضعفين: أمّا قبل الرسالة فلأنه عاش في قصر فرعون عزيزاً منيعاً، وأمّا بعد الرسالة فلقوله تعالى فيه وفي أخيه هارون: ﴿فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُما وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾(٢).

ولو سلمنا كون موسى وهارون من المستضعفين لزم تخصيص الأكثر وهو خروج جميع بني اسرائيل من الوعد إلّا موسى وهارون، وتخصيص الأكثر قبيح من الحكيم، فيجب حمل الآية على غيرهم.

ـ ٤ ـ

اختلاف صيغة الأفعال بين هذه الآية وبين الآيات التي تحدثت عن بني اسرائيل، فإنّ الآيات التي تحدثت عن بني إسرائيل جاءت أكثر أفعالها بصيغة الماضي: ﴿عَلاَ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً﴾ ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾ ﴿يُذَبِّحُ﴾ وهو حكاية عن الماضي الذي سبق وقوعه في زمن فرعون ﴿كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

---

(١) سورة المائدة: ٢٠.

(٢) سورة القصص: ٣٥.

ثم جاءت هذه الآية الكريمة بصيغة المضارع: ﴿نُرِيدُ﴾ ﴿نَّمُنَّ﴾ ﴿نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ ﴿نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ممّا يدلّ على اختلاف موضوع الآيتين، وأنّ هذه الآية تتحدث عن أمر لم يقع بعد.

ويؤيده أنّ صيغة المضارع تدلّ على الاستمرار أي بقاء الفعل، إلّا ما قامت البيّنة على خلافه، فكلمة ﴿نُرِيدُ﴾ ﴿نَّمُنَّ﴾ ﴿نَجْعَلَهُمْ﴾ تدلّ على الاستمرار، وحمله على بني إسرائيل ينافي الاستمرار، لانقضاء زمانهم.

وهذه كلّها دلائل واضحة وبراهين صريحة على أنّ المراد بالمستضعفين الموعودين في هذه الآية جماعة أخرى غير بني اسرائيل.

وحيث أنّ الوعد في الآية المباركة جاء بصيغة المضارع فإنّه يدلّ لا محالة على أنّ المراد بالمستضعفين جماعة من هذه الأمّة.

فمَن هم هؤلاء؟ الموعودون بهذا الوعد الإلهي العظيم؟!

إنّهم آل محمد عليهم السلام الّذين استخلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث كثيرة، ومواقف شهيرة، أجمع عليها الفريقان، ورواها القاصي والدّان، في جميع مصادرهم المعتبرة عندهم.

وإليك بيان ذلك:

(١)

إنّ قوله تعالى: ﴿نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾:

وعدٌ من الله تعالى ونصٌ صريح في أنّه سبحانه سيجعل أئمّة لهذه الأمّة، هم الخلفاء والأوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبما أنّ هذا الجعل لا يُعرف إلّا من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم لكونه هو المبيّن عن اللهِ عز وجل ولانقطاع الوحي من بعده إذ لا نبيّ بعده، فينبغي أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم قد بيّن أولئك الذين جعلهم الله تعالى أئمّة وحججاً على هذه الأمّة.

ومع مراجعة تاريخ الإسلام نجد أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم بيّن أولئك الأئمّة وذكر أسمائهم وعددهم

في عشرات الاحاديث المتواترة التي رواها الفريقان: كحديث الثّقلين وحديث الدار وحديث الغدير وحديث المنزلة و... الّتي نصّت على استخلاف العترة الطّاهرة : عليّ والحسن والحسين وتسعة من صلب الحسين عليهم السلام .

وكذلك: قد صرّحت الآية بأنّ الله سبحانه سيجعل ويعيّن أئمّة وخلفاء، ولا يوجد مذهب في الاسلام يقول بوجوده أئمّة مُعيَّنين من الله تعالى إلّا مذهب الشّيعة الإماميّة الذين استندوا إلى تلك الاحاديث التي رواها الفريقان في أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم استخلف إثني عشر إماماً من أهل بيته، فهو المذهب الوحيد الذي يوافق القرآن الكريم في إخباره عن استخلاف الأئمّة في هذه الأمّة .

فكانت هذه الأحاديث مفسّرة ومبيّنة لقوله تعالى: ﴿**نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً**﴾ وكاشفة عن أنّ المراد من أولئك الأئمّة هم:

آلُ محمّد عليهم السلام ، الذين استخلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كراراً ، وصرّح بإمامتهم مراراً ، وأمر الله بمودّتهم في كتابه ، وطهرهم في محكم خطابه ، وخصّهم بشرف الصّلاة والسّلام ، وأكمل بهم دين الإسلام ، وأتمّ بهم نعمته ، وأعزّ بهم شريعته .

ولم يرد أنّه صلى الله عليه وآله وسلم استخلف غيرهم من الأمّة ، ولا ادّعى ذلك أحدٌ ، حتى من مخالفيهم .

فإن لم يكن هؤلاء (الإثنا عشر) هم المعنيّون بهذه الآية لزم تخلف وعد الله عز وجل ـ وحاشا لله ـ إذ لا يوجد في الاسلام أئمّة منصوبون من الله تعالى إلّا هؤلاء الإثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام .

وكذلك لا يوجد مذهب يقول بوجود أئمّةٍ مُعيَّنين من الله عز وجل إلّا مذهب الإماميّة ، فإن لم يكن هذا المذهب محقّاً لزم تكذيب هذه الآية الكريمة ـ حاشا لله ـ وهو محال.

فصار مذهب الشّيعة الإماميّة طريقاً إلى تصديق القرآن الكريم، وسبباً لتحقق وعد الله تعالى في هذه الأمّة، وهذا ممّا يدلّ على أحقيّتهم.

فقد أخرج ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ)، وابن مردويه (ت: ٤١٠ هـ) واللفظ للأول: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**والذي نفسي بيده لتفترقنّ هذه الأمّة ثلاث وسبعين فرقة، اثنان وسبعون في النار، وواحدة في الجنّة، وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[1] هم أنا وشيعتي**».

وروي عن الباقرين عليهما السلام إنهما قالا: «**نحن هم**»[2].

وأخرجه القندوزي الحنفي عن موفق الخوارزمي في (إعجاز القرآن) بهذا اللفظ: «**هم أنا وأوصيائي وأتباعي**».

(٢)

سير التاريخ الإسلامي

فإنّ الله سبحانه وصف هؤلاء الأئمّة بأنّهم: ﴿اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ولن تجد أهل بيتٍ في الإسلام بل في الدنيا استُضعفوا وظُلموا وأوذوا وقُتلوا كأهل بيت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا تاريخ الإسلام بين أيدينا قد رواه المؤالف والمخالف يشهد:

بأنّ آل الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم قد نزل بهم من الظلم والجور ما لم ينزل بأحد من العالمين: فهاهو عليٌ أمير المؤمنين، قتلوه في محرابه، صائماً، قائماً، بعد أن سلبوا حقه، وجعلوه جليس بيته خمساً وعشرين سنة، وهو الذي أشاد الله به دينه، وأقام به شريعته، ونصر به نبيّه، حتى قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ ـ علي بن أبي طالب ـ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

وهاهي الصّدّيقة فاطمة الزّهراء، بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيدة نساء العالمين، قد غصبوا

---

(١) سورة الأعراف: ١٨١.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٢/٢٧.

(٣) سورة الأنفال: ٦٢.

حقّها (فدك) ، ومنعوها أرثها، وهتكوا حرمتها، وهجموا على دارها، وكسروا ضلعها، واسقطوا جنينها، حتى ماتت وهي غضبى عليهم غير راضية عنهم(١) .

وهذا الحسن سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنّة قتلوه مسموماً مظلوماً .

وهذا سيد الشهداء ألإمام الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنّة : شهيد كربلاء قتلوه عطشاناً جوعاناً غريباً ، مع ولده ، وأخوته ، وأهل بيته ، وقطعوا رأسه الشريف ، وطافوا به البلدان ، وداسوا جسده المقدّس بالخيول ، وتركوهم ثلاثة أيام بلا دفنٍ ، وسبوا حريمه ونساءه وهنّ تريكة رسول الله ﷺ .

وهؤلاء الأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام ، قتلوهم كلهم سمّاً وحبساً وتشريداً ، حتى غاب الثاني عشر غيبةً طويلة .

فهل تجد في البشرية أهل بيتٍ استضعفوا كأهل بيت رسول الله ﷺ ؟ مع وصيّة الله في القرآن ، ورسوله ، بحفظهم ومودّتهم في آية التطهير .

فأجدر بهم أن يصطفيهم الله سبحانه للإمامة، ويرتضيهم للخلافة والزّعامة ، عوضاً عمّا لاقوه من الأذى والقتل، إذ كانوا هم المستضعفون حقاً، فصلّى الله عليهم أحياءً وأمواتاً .

---

(١) ففي صحيح البخاري : ٥ / ٨٢، ٨ / ٣، وصحيح مسلم : ٥ / ١٥٤، عن عائشة قالت : (وجدت فاطمة على أبي بكر فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفيت) .

وفي مسند أحمد بن حنبل : ١ / ٦، صحيح البخاري : ٤ / ٤٢، عن عائشة : (فهجرت فاطمة أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت) .

وقد روى أحمد بن حنبل في المسند : ٤ / ٥ ، قول النّبيّ ﷺ «فاطمة بضعة مني ، يؤذيني ما آذاها ، وينصبني ما أنصبها» .

وفي صحيح البخاري : ٤ / ٢١٠ : « من أغضبها أغضبني » .

وفي سنن البيهقي : « من آذاها فقد آذاني » .

(٣)

الأحاديث الشّريفة

وممّا يدلّ على إرادة الآية أهل البيت عليهم السلام : الأحاديث الشّريفة التي صرّحت بذلك :

١ ـ أخرج الحاكم الحسكاني بسنده عن المفضل بن عمر قال : سمعت جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول : «**إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى عليٍّ والحسن والحسين فبكى وقال : أنتم المستضعفون من بعدي**».

قال المفضّل : فقلت له : ما معنى ذلك يابن رسول الله ؟

قال : «**معناه أنّكم الأئمّة بعدي إنّ الله تعالى يقول : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾**[1] **فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة**»[2].

٢ ـ وأخرج بسنده عن أبي صادق قال :

قال عليٌ عليه السلام : «**هي لنا ـ أو فينا ـ هذه الآية : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾**[3]».[4]

٣ ـ وأخرج عن فرات بن إبراهيم الكوفي بسنده عن أبي المغيرة قال :

قال عليٌ عليه السلام : «**فينا نزلت هذه الآية ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾**».

٤ ـ وقال : أخبرنا جماعة عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال :

---

(١) سورة القصص : ٥ .

(٢) شواهد التنزيل : ٨/٥٥٥، معاني الأخبار للشيخ الصّدوق : ٧٩.

(٣) سورة القصص : ٥ .

(٤) شواهد التنزيل : ١/٥٥٧.

قال رسول الله ﷺ :

« **يابني هاشم أنتم المستضعفون المقهورون المستذلون بعدي** ».

٥ ـ وأخرج بسنده عن عبدالله بن حسن عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام ، عن أبيها الحسين بن علي عليه السلام قال: « **نحن المستضعفون ونحن المقهورون ونحن عترة رسول الله ﷺ فمن نصرنا فرسول الله نصر، ومن خذلنا فرسول الله خذل، ونحن وأعداؤنا نجتمع ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ﴾** (١) »(٢).

٦ ـ وروى الكليني بسنده عن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبدالله عليه السلام يمشي فقال: « **ترى هذا ! هذا من الذين قال الله عز وجل ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾** (٣) »(٤).

٧ ـ قال العلاّمة الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) أعلى الله مقامه : وقد صحّت الرّواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة لتعطفنّ علينا الدّنيا بعد شماسها عطف الضّروس على ولدها، ثمّ تلا هذه الآية **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾** (٥).

٨ ـ وقال أيضا:

وقال سيّد العابدين عليّ بن الحسين (عليهما السّلام) والّذي بعث محمّدا بالحقّ بشيرا

---

(١) سورة آل عمران : ٣٠.

(٢) شواهد التنزيل: ١/٥٦٠.

(٣) سورة القصص : ٥ .

(٤) الكافي الشريف: ١/٣٠٦.

(٥) تفسير مجمع البيان : سورة القصص ، الاية : ٥ .

ونذيرا إنّ الأبرار منّا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته ، وإنّ عدوّنا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه (١).

أقول :

قد عرفت الأحاديث الشّريفة المروّية بطرق الفريقين النّاطقة بنزول الآية في أهل البيت عليهم السلام ، وهذا من أقوى الأدلّة على صحّة ذلك ، فإنّه لم يدّع أحدٌ من الصحابة نزول الآية فيه إلّا أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام ، فإنّ دعواهم نزول الآية فيهم، وعدم منازعة غيرهم في ذلك ، دليل على أنّهم هم المعنيّون بهذه الآية ، وأنّهم هم الأئمّة الذّين جعلهم الله لهذه الأمّة .

قال السيّد شرف الدين الأسترآبادي : «ويؤيّد ذلك :

٧ ـ ما ذكره علي بن إبراهيم رحمه الله وهو من محاسن التأويل قال:

روي في الخبر أنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخبر فرعون فقال : **﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾** (٢).

ثم انقطع خبر موسى وعطف على أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾** (٣).

وإنّما عنى بهم آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

ولو كان عنى فرعون وهامان لقال: ونُري فرعون وهامان وجنودهما منه ـ أي من

---

(١) ألمصدر.

(٢) سورة القصص : ٤.

(٣) سورة القصص : ٥ ـ ٦.

موسى عليه السلام ـ ما كانوا يحذرون، فلمّا قال ﴿مِنْهُم﴾ علمنا أنّه عنى آل محمّد عليهم السلام إذا أمكن الله لهم في الأرض.

وأمّا قوله ﴿وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾[1] يعني الذين غصبوا آل محمد حقوقهم، وهو مثل قول عليّ عليه السلام في خطبته يوم بويع له «ألا وقد أهلك الله فرعون وهامان وخسف بقارون» وإنّما أخبر الله رسوله أنّ ذرّيتك يصيبهم الفتن والشّدة في آخر الزّمان من عدوّهم كما أصاب موسى وبني إسرائيل من فرعون، ثم يظهر أمرهم على يدي رجل من أهل بيتك تكون قصته كقصّة موسى، ويكون بين الناس ولا يُعرف حتى إذن الله له وهو قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[2]»[3].

الأحاديث السابقة:

وبضميمة الأحاديث التّسعة المتقدّمة في هذا الفصل: كحديث الثّقلين، وحديث الأئمّة الإثني عشر، وحديث من مات، وحديث الخلف، وحديث السّفينة، وأحاديث سورة براءة، وحديث يُدعى كلّ أُناس بإمامهم، وأحاديث النّصوص على أسمائهم وعددهم... كلها تدلّ على أنّ المراد من الأئمّة في هذه الآية هم:

الإثنا عشر إماماً من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلّا عادت هذه الآية لغواً حاشا لله، فيجب حمل الآية على تلك الأحاديث الشّريفة.

---

(١) سورة القصص: ٦.

(٢) سورة الحج: ٣٩.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٠٨.

تماميّة الوعد الإلهي لأهل البيت عليهم السلام

دلالة الآية على الرّجعة

وحيث أنّ الله تعالى وعد أهل البيت عليهم السلام في هذه الآية الكريمة بثلاثة وعود:

١ ـ يجعلهم أئمّة، وقد تحقّق لهم كما عرفت .

٢ ـ يورثهم الأرض .

٣ ـ يمكّنهم في الأرض .

وهذان الأخيران لم يتحققا لهم، لأنّهم خرجوا من الدنيا مقهورين مقتولين مشرّدين، وبما أنّ الله تعالى لا يخلف وعده، فلابد من يوم يرجعهم الله إلى الدنيا ليحقّق لهم وعده، فيورثهم الأرض وما عليها، ويمكنّ لهم فيها، حتّى يذلّ لهم كلّ جبّار عنيد، وكلّ سلطان مريد، وهو المسمّى بالرّجعة، التي نطق بها القرآن الكريم، والسنّة الشّريفة، فالآية دالّة على الرّجعة [1].

---

(١) الرّجعة هي: رجوع بعض الأموات إلى الحياة الدّنيا في آخر الزمان، وتسمّى أيضاً بالكرّة، وقد ثبتت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة :

أمّا القرآن الكريم

فقد صرّحت كثير من آيات القرآن الكريم بهذه الحقيقة الاعجازية، وهي على قسمين:

١ ـ الآيات التي صرّحت بوقوع الرّجعة في الأمم الماضية:

كرجوع النّبيّ عزير (على نبينا وآله وعليه السلام) قال تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٩).

ورجوع السبعين رجلاً الذين اختارهم موسى عليه السلام لميقات الله تعالى فأخذتهم الصاعقة بظلمهم، فماتوا ثم بعثهم الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة البقرة: ٥٥ ـ ٥٦).

⇦

⇨ ورجوع الأمّة التي قال تعالى فيها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٤٣).

ورجوع أولاد أيوب عليه السلام ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾ (سورة الأنبياء: ٨٤) ... وغيرهم.

٢ ـ الآيات التي نصّت أو أشارت إلى الرّجعة في آخر الزمان:

كرجوع يحيى بن زكريا عليهما السلام وذلك في قوله تعالى ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ (سورة مريم: ١٥) ولم يقل تعالى: مات، لأنّه لم يمت بعد، وانمّا قتل، وقد قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (سورة آل عمران: ١٨٥) فلابد من رجوعه إلى الدّنيا حتى يموت موتاً.

ورجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (سورة القصص: ٨٥) وهو آخر الزمان.

وأخرج المجلسي في البحار: ج ٥٣ ـ ص ٣٩، عن مختصر البصائر، عن بكير بن أعين قال:

«قال لي من لا أشك فيه ـ أي الإمام الباقر عليه السلام ـ أنّ رسول الله وعليّا (صلّى الله عليهما وآلهما) سيرجعان.

ورجوع جميع الأنبياء (على نبينا وآله وعليهم السلام) في آخر الزّمان لنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (سورة آل عمران: ٨١) فإنّها صريحة في أنّ الله تعالى أخذ العهد والميثاق من جميع الأنبياء على أمرين عظيمين:

ألأوّل: الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والثاني: أن ينصروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

أمّا الأول فقد تحقق لأنّهم جميعاً بشروا به صلى الله عليه وآله وسلم.

وأمّا الثاني: فلم يتحقق لأنّ الأنبياء جميعاً لم يدركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسبق زمانهم، وحيث أنّ الله تعالى أخذ الميثاق منهم وأكده بلام التأكيد ﴿لَتَنصُرُنَّهُ﴾ فإنّه يدلّ على حتمية نصرتهم له صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا لا يتمّ إلّا برجوع جميع الأنبياء ورجوع نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم إلى الدّنيا تصديقاً لإخبار الله تعالى بنصرتهم له صلى الله عليه وآله وسلم، وفاءً منهم بالميثاق.

⇦

⇨ فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

« وسينصرونه جميعا ـ أي في الرجعة ».

ولا يخفى استفادة هذا المعنى من مفردات الآية الكريمة، فقوله تعالى ﴿جَاءكُمْ رَسُولٌ﴾ خطاب لجميع الأنبياء عدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه خاتم النّبيين فلا يجيء بعده رسول فلا يشمله الخطاب.

وقوله عز وجل: ﴿لَتَنصُرُنَّهُ﴾ فيه من الدّلالة على الرّجعة والبلاغة والإعجاز والإيجاز ما لا يخفى على المتأمّل.

وبه فُسّر قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (سورة غافر: ٥١) فقد وعد الله تعالى جميع الرّسل بالنّصر في الحياة الدّنيا قبل الآخرة مع أنّهم قضوا مغلوبين مظلومين مقهورين فلابدّ من رجوعهم إلى الحياة الدّنيا لينجز الله لهم وعده بالنّصر فيها قبل الآخرة.

كما تستفاد الرّجعة من الآيات القرآنية التي وعدت أهل البيت عليهم السلام بوعود لم تتحقق لهم حتى خرجوا من الدنيا، كقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة النور: ٥٥) فلم يتحقّق لهم التمكين ولا الأمان حتّى خرجوا من الدنيا مقهورين مغلوبين، فلابدّ من رجوعهم إلى الدّنيا ليحقّق الله تعالى لهم وعده ﴿وَلَن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ﴾ (سورة الحج: ٤٧).

وقال الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (سورة غافر: ٥١): قد قالت الإمامية: إنّ الله تعالى ينجز وعده بالنّصر للاولياء قبل الآخرة، وعند قيام القائم والكرّة التي وعد بها المؤمنون، (المسائل العكبرية ص ٧٤).

وقد أقر مخالفونا بالرّجعة وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (سورة آل عمران: ٥٥) فقد ذكر البخاري وابن حجر والطبري وغيرهم أقوالاً في معنى ﴿متوفّيك﴾ منها: وفاة الموت قبل رفعه إلى السّماء، وحيث أنّهم رووا نزوله في آخر الزّمان فقد قالوا بالرّجعة.

قال الشيخ الصّدوق:

⇦

⇨ «قد نقل مخالفونا أنّه إذا خرج المهدي نزل عيسى بن مريم فيصلّي خلفه، ونزوله إلى رجوعه إلى الدّنيا بعد موته».

وأمّا الاحاديث الشريفة

فقد صرّحت كثير من الروايات والأدعية والزيارات برجعة الأئمّة عليهم السلام وبعض المؤمنين والكافرين في آخر الزمان.

أوّلها: حديث الثّقلين القاضي بعدم افتراق الكتاب عن العترة الطاهرة، وحيث إنّ الدنيا باقية بعد وفاة المهدي عليه السلام فلابدّ من رجوع النّبيّ والأئمّة عليهم السلام لئلّا يفترق الكتاب عن العترة، وكزيارة وارث في الفقرة (إنّي بكم مؤمن وبإيابكم) أي برجعوكم إلى الدنيا، وفي زيارة الجامعة (مؤمن بإيابكم، مصدق برجعتكم... ويكرّ في رجعتكم).

وأخرج الشيخ الصّدوق (رضوان الله عليه) عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«**ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا**».

وقد أجمعت الاماميّة على ثبوتها حتى أصبحت من ضروريات الدين:

قال الشيخ الصّدوق في الإعتقادات ص ٦٠:

«إعتقادنا في الرّجعة أنّها حقّ».

قال الشيخ المفيد رضوان الله عليه في الإرشاد (٣٦٨/٢):

«جاء في الأخبار بذكر علامات زمان قيام القائم المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات منها:... أموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته».

وقال الحرّ العاملي في الإيقاظ من الهجعة ص ٦٤:

«إجماع جميع الشّيعة الإماميّة وإطباق الطائفة الإثني عشرية على اعتقاد صحّة الرّجعة، فلا يظهر منهم مخالف يعتدّ به من العلماء السابقين ولا اللاحقين وقد علم دخول المعصوم في هذا الاجماع بورود الاحاديث المتواترة عن النّبيّ والأئمّة عليهم السلام الدالة على اعتقادهم بصحة الرجعة حتّى أنّه قد ورد ذلك عن صاحب الزّمان محمد بن الحسن المهدي عليه السلام في التوقيعات الواردة عنه وغيرها، مع قلّة ما ورد عنه في مثل ذلك بالنّسبة إلى ما ورد عن آبائه عليهم السلام».

⇦

⇦ وقال في ص ٨٢:

«إنّ ثبوت الرّجعة من ضروريات مذهب الإمامية عند جميع العلماء المعروفين.

وقد حكم السيد المرتضى بأنّ منكرها خارج عن التوحيد.

قال السيّد عبدالله شبّر:

«يجب الإيمان بأصل الرّجعة إجمالاً، وأنّ بعض المؤمنين وبعض الكفّار يرجعون إلى الدنيا، وإيكال تفاصيلها إليهم، وإن الأخبار في رجعة أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام متواترة، وباقي الأئمّة قريبة من التواتر».

وجمع العلامة المجلسي (٢٠٠) حديثاً فيها، وأنهاها الحرّ العاملي إلى أكثر من (٦٠٠) آية وحديث.

وقد ألّف أصحاب الأئمّة كتباً حول الرّجعة قبل غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام مثل كتاب (اثبات الرّجعة) للفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ).

ووقوع المناضرات حولها، كمناضرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة، مما يدلّ على اشتهار هذه الحقيقة في عصر الأئمّة عليهم السلام وقبل غيبة الثاني عشر عليه السلام.

وأفضل من كتب فيها الحرّ العاملي في (الإيقاظ من الهجعة).

وأوّل ما أثيرت الرّجعة: في زمن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ** ﴾ (سورة النمل: ٨٢):

حيث صرّحت برجوع رجل عظيم في آخر الزّمان لمهمّة إلهيّة عظيمة، ثمّ جاءت الأخبار الصحيحة في أنّه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال الأصبغ بن نباتة:

«دخلت على أميرالمؤمنين عليه السلام وهو يأكل خبزاً وخلّاً وزيتاً فقلت: يا أميرالمؤمنين قال الله عزّ وجل: ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ** ﴾، فما هذه الدابّة؟

قال: «**هي دابة تأكل خبزاً وخلاً وزيتاً**» يعني نفسه الشريفة (مختصر بصائر الدرجات: ٢٨٠).

وقد تعرّض هذا الموضوع للتحريف الشديد عند جمهور العامّة حيث فسّروا الدابّة بأُمور لا يقبلها العقل، ونسبوا إلى الدّين ما لا يجوز، بغضاً منهم لأميرالمؤمنين عليه السلام، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره، وقد ⇦

⇦ صرّح بعضهم بكون الدابة رجلاً ولكنّهم لم يسمّوه:

قال القرطبي في تفسيره ٢٣٦/١٣: وحكى الماوردي عن محمّد بن كعب عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه سئل عن الدابّة فقال: «أما والله ما لها ذنب وإنّ لها لحية»، قال الماوردي: وفي هذا القول منه إشارة إلى أنّها من الإنس وإن لم يصرّح به، قلت: ولهذا والله أعلم قال بعض المتأخّرين من المفسّرين: إنّ الأقرب أن تكون هذه الدابّة إنساناً متكلّماً يناظر أهل البدع والكفر.

وقد ورد ذكر (دابّة الأرض) عند أهل الكتاب في الأسفار الاراميّة واليونانيّة مقرونة بإسم (إيليا) الذي ورد كثيراً في الكتاب المقدّس، تنّبأ به جميع الأنبياء، واستنجد به عيسى بن مريم كما في إنجيل متّى، والذي وصفته الكتب المقدّسة بالشّجاع الذي ينصر نبيّ زمانه ويقتل كفّار مدينة كاملة بسيفه، وهذا الإسم (إيليا) مطابق لإسم (عليّا) ففي كتاب الاحتجاج: ٣٠٨: إنّ وفداً من الرّوم أقبلوا إلى المدينة على عهد أبي بكر وفيهم راهب من النصارى فالتقى بأمير المؤمنين عليّ عليه السلام فسأله ما اسمك؟ قال: إسمي عند اليهود (إليا) وعند النصارى (إيليا) وعند والدي (عليّا).

ويؤيّده ما ورد في بحار الأنوار: ٢٤٤/٢٩: عن الأصبغ بن نباتة قال: قال لي معاوية: يا معشر الشّيعة تزعمون أنّ عليّاً دابّة الأرض؟ فقلت: نحن نقول واليهود يقولون، فأرسل إلى رأس الجالوت فقال له: ويحك تجدون دابّة الأرض عندكم مكتوبة؟ فقال: نعم، فقال: وما هي؟ أتدري ما اسمها؟ قال: نعم، إسمها (إيليا) قال الأصبغ: فالتفت إليّ معاوية وقال: ويحك يا أصبغ ما أقرب إيليا من عليّا.

ومن أحاديث الرّجعة قوله عليه السلام:

«**العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب وأيّ عجب أعجب من أموات يضربون هامات الأحياء**» (مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠٨/٢).

ثم الإمام الحسن عليه السلام حينما قال لبني أميه بعد الصلح:

«**أما والله لاتملكون يوما إلاّ ملكنايومين، ولاشهرا إلاّ ملكنا شهرين، ولاسنة إلاّ ملكنا سنتين، وإنّا لنأكل في سلطانكم ونشرب ونلبس ونركب وننكح، وأنتم لاتأكلون في سلطاننا ولاتشربون ولاتلبسون ولاتركبون ولاتأكلون ولا تنكحون**».

ثم الإمام الحسين عليه السلام حينما أخبر أصحابه (ليلة العاشر) برجوعهم إلى الدنيا في آخر الزّمان بعد ⇦

وقد جزم العلّامة الحرّ العامليّ﵀ بأنّ دلالتها على الرّجعة أوضح من غيرها(١).

ويؤيّده: ما أخرجه الشّيخ عليّ بن إبراهيم القمّي (٣٢٩ هج) في تفسير قوله تعالى: ﴿سَيُرِيكُمْ آياتِهِ فَتَعْرِفُونَها﴾(٢) قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمّة (عليهم السّلام) إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم، والدليل على أنّ الآيات هم الأئمّة: قول أمير المؤمنين عليه السّلام: واللّه مالّله آية أكبر منّي، فإذا رجعوا إلى الدّنيا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدّنيا.

سياق الآية الكريمة

ولا يخفى أنّ ورود الآية المباركة في سياق آيات بني إسرائيل صار سبباً لصونها من تحريف الظالمين من بني أمية والعبّاس، فلو وضعت في مكان خاص بحيث يتبادر منها أهل البيت﵈ لأسقطوها من الكتاب، فكان هذا الموضع مصداقاً لقوله تعالى: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**(٣) حيث جعل حفظه بأسباب ظاهريّة منها:

⇦ شهادتهم لينتقم الله سبحانه من قتلتهم.

وأكثر ما أثيرت الرّجعة: في عهد الإمام الصادق﵇.

قال أبو حنيفة لمؤمن الطاق أبي جعفر:

«إنكم تقولون بالرّجعة فأعطني ألف درهم على أن أعطيك ألف دينار إذا رجعنا».

فقال له مؤمن الطاق:

«أعطني كفيلا أنك ترجع إنسانا ولاترجع خنزيرا» (الاحتجاج).

ومن عجيب ما رأيت: أنّ سبط ابن الجوزي أخرج في كتابه (مرآة الزّمان في تواريخ الأعيان: ٤٣٢/٩) عن العقد الفريد: قول خالد بن يزيد بن معاوية لعبدالملك بن مروان: ...

«وقد علمتَ ما يُقال لبني هاشم: إنّهم يملكون الناس في آخر الزمان».

(١) ألايقاظ من الهجعة: ٩٣.

(٢) سورة النمل: ٩٣.

(٣) سورة الحجر: ٩.

جعلها في سياق يوهم إرادة غيرهم، كما جعل آية التطهير في سياق آيات النساء مع كونها نزلت منحازة عنها، وكما جعل آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ في سياق آيات تحريم اللحوم مع كونها نزلت يوم الغدير.

وكذلك هذه الآية، فمن نظر إليها بعين البصيرة علم أنّها تعني أهل البيت عليهم السلام إذ لم يوجد في الدنيا أهل بيت استضعفوهم كأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قتلوهم وقتلوا أولادهم وذرّيتهم وشيعتهم، فكان من حسن جزاء الله لهم أن جعلهم أئمّة على العباد، إلى قيام يوم المعاد.

فصلّى الله وسلّم عليهم ماتعاقبت الأيام، وتطاولت السنين والأعوام.

رابعاً
« آيةُ الإستخلاف »

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١).

لقد نصّت هذه الآية المباركة على أنّ الله تعالى قد استخلف أهل بيت النّبي ﷺ من بعده، دون غيرهم، فقد اشتملت الآية على قرائن عديدة واضحة على ذلك وإليك بيانها:

إنّ المخاطَب بقوله تعالى: ﴿مِنكُمْ﴾ الصّحابة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ، ويدلّ عليه سياق الآيات الثمانية التي سبقتها، والتي تحدثت عن أحوال الصحابة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾(٢) ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾(٣) ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ﴾(٤) ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾(٥) وكل هذه الآيات تحكي مواقف الصحابة مع النّبي ﷺ، حيث قسمتهم إلى طائفتين:

---

(١) سورة النور: ٥٥.

(٢) سورة النور: ٥٤.

(٣) سورة الأنعام: ١٠٩.

(٤) سورة النور: ٥١.

(٥) سورة النور: ٥٠.

الطائفة الأولى : المؤمنون المطيعون لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

الطائفة الثانية : المنافقون العاصون الذين في قلوبهم مرض .

ثم وعد الله المؤمنين منهم بقوله عزّ وجلّ: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾.

والإستخلاف في الأرض ورد في القرآن بمعنيين :

الأول: الإستقرار والتمكين في الأرض ، قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾ (١).

الثاني: الخلافة والإمامة ، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٢) ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ (٣).

أمّا المعنى الأول:

وهو الإستقرار والتمكين في الأرض، فغير مراد قطعاً، لعدم تحقّقه في المؤمنين الموعودين به، فإنّ صريح الآية اختصاص الوعد بالمؤمنين فقط، ولكنّه لم يتحقّق لهم، وإنّما تحقّق لغيرهم ، من الذين انقلبوا على أعقابهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسلّطوا على أمور المسلمين، وأمّا المؤمنون فإنّهم عاشوا خائفين مشرّدين مظلومين مغلوبين على حقوقهم ، حتى خرجوا من الدنيا مقتلوين مسمومين، وهم سادة المؤمنين وخيرة ربّ العالمين : عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الذين أوجب الله مودتهم في الكتاب، وقرنهم بالحقّ والصّواب ، وطهّرهم من الرّجس تطهيراً .

فيدلّ: أنّ الإستخلاف في الآية ليس بمعنى الإستقرار، لعدم تحققه في المؤمنين الموعودين به ، فيتعين:

---

(١) سورة الأعراف: ١٢٩.

(٢) سورة البقرة: ٣٠.

(٣) سورة صّ: ٢٦.

المعنى الثاني:

وهو الخلافة والإمامة، أي أنّ الله تعالى جعل أولئك المؤمنين خلفاء رسوله ﷺ، وهذا هو الموافق لسنن الأنبياء والمرسلين في استخلافهم للأوصياء، فتكون الآية نصّاً صريحاً في أنّ الله تعالى قد استخلف هؤلاء المؤمنين بعد النبيّ ﷺ.

فمن هم أولئك الذين استخلفهم الله تعالى ؟

ثم: إنّ تعيين هؤلاء الخلفاء ـ الذين وعدهم الله بالاستخلاف ـ يجب أن يكون من النّبي ﷺ، وفي حياته، لانقطاع الوحي والتشريع بعده، فلابدّ أن يكون النّبي ﷺ قد سمّىٰ أولئك الذين استخلفهم الله عزّ وجلّ، وعيّنهم.

ومع مراجعة الأحاديث التي رواها وصحّحها جميع فرق المسلمين قاطبة نجد: إنّ النّبي ﷺ قد عيّن أولئك الذين استخلفهم الله عزّ وجلّ، وذكر عددهم ونسبهم وأسمائهم:

أمّا عددهم: فإثنا عشر خليفة، كما في حديث « **ألأئمّة من بعدي إثنا عشر** » الذي تقدم تفصيله.

وأمّا نسبهم: فمن عترته وأهل بيته فقط، كما في حديث الثّقلين، وحديث تبليغ سورة براءة، وغيرهما.

وأمّا أسماؤهم: فأوّلهم عليّ بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين: عليّ السّجاد، ومحمّد الباقر، وجعفر الصّادق، وموسى الكاظم، وعليّ الرّضا، ومحمّد الجواد، وعليّ النّقي، والحسن النّقي، وصاحب العصر الحجّة ابن الحسن المهديّ (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

كما في الأحاديث المتقدمة في القسم الأول من هذا الفصل، والتي صرّحت: بأنّ عليّاً وأولاده الأحد عشر هم الذين استخلفهم رسول الله ﷺ، فيجب أن يكونوا هم المعنيّون بالإستخلاف في هذه الآية الكريمة.

فإن لم يكن هؤلاء الإثنا عشر هم الخلفاء لزم كذب القرآن الكريم في وعده وإخباره بالإستخلاف ! حاشا لله ! لإجماع الأمّة على عدم إستخلاف غير هؤلاء الإثني عشر، فتخلو الآية من المعنى، وهو محال، وحيث أنّ الأمّة روت أحاديث إستخلاف هؤلاء الإثني عشر، فيدلّ أنّهم هم المعنيّون بهذه الآية.

فصار القول بإمامة هؤلاء الإثني عشر طريقاً إلى تصديق القرآن الكريم، وإنكارهم إنكار للقرآن الكريم.

قرينتان في الآية الكريمة

وقد اشتملت الآية الكريمة على قرينتين واضحتين في أنّ الموعودين بالإستخلاف هم: ألأئمّة الإثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام، حيث وصف الله سبحانه المؤمنين الذين استخلفهم بوصفين لا ينطبقان إلّا على أهل البيت عليهم السلام:

القرينة الأولى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ فقد وصف الدين الذي يدينون به ﴿ارْتَضَى لَهُمْ﴾ وهو مشعر بوجود دين لم يرتضيه تعالى، ثمّ بين سبحانه الدّين الذي ارتضاه بقوله عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[1] وذلك يوم غدير خُمّ حينما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام حجّةً وإماما: ممّا يدلّ على أنّ الدين الذي ارتضاه الله هو: ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فكلّ مَن دان الله بغير ولايته لم يرتضِ الله دينه.

القرينة الثانية: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾ حيث وصف المؤمنين الذين استخلفهم بأنّهم كانوا خائفين مظلومين مضطهدين، ولم يكن كذلك من الصحابة إلّا أصحاب الكساء: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فإنهم عاشوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خائفين محرومين مشردين، قد أنكر القوم فضلهم، وسلبوا حقوقهم، ومنعوهم إرثهم،

(١) سورة المائدة: ٣.

وغصبوا ما فرض الله لهم من الخمس والفيء والخلافة وفدك... ثمّ هجموا على دارهم وبالغوا في ظلمهم وأذاهم حتى قتلوهم جميعاً ظلماً وعدواناً، وأمّا باقي الصحابة فإنّهم عاشوا آمنين مطمئنين مترفين بأموال الغنائم والفتوحات وبيت المال.

فلم تنطبق هذه الصّفة ﴿بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ إلّا على أهل البيت عليهم السلام، ممّا يدلّ أنّهم هم المعنيّون بالإستخلاف في الآية الكريمة، وأنّ هذا العطاء الإلهي الضخم إنّما جاءهم عوضاً عمّا لاقوه من المصائب الجسيمة والرزايا العظيمة.

وبهذا البيان تكون الآية نصّاً قرآنياً إلٰهياً على خلافة أهل البيت عليهم السلام.

وبه يتضح أحقيّة المذهب الإمامي الشّيعي القائل بالنّص، وبطلان جميع المذاهب الأخرى القائلة بالشورى وعدم النصّ، لأنّ الآية نصّت على استخلاف أهل البيت عليهم السلام، فهي توافق الإماميّة، وتخالف المذاهب الأخرى.

﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾[1].

الأحاديث الشريفة

ويؤيّده ما رواه الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩ هـ) أعلى الله مقامه، وأخرجه السيد شرف الدين الأسترآبادي، واللّفظ للثاني:

* عن الحسين بن محمد، عن معلى ابن محمد، عن الوشاء، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم﴾ قال:

«**نزلت في عليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولده عليهم السلام**»[2].

---

(١) سورة الأعراف: ٤٣.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٦٥، الكافي: ١/١٩٣.

* وروى الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥ هـ) بسنده عن ابن مسعود قال:

«وقعت الخلافة من الله عز وجل في القرآن لثلاثة نفر:

١ ـ آدم عليه السلام لقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١] يعني آدم عليه السلام.

٢ ـ والخليفة الثاني داود (صلوات الله عليه) لقوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾[٢] يعني أرض بيت المقدس.

٣ ـ الخليفة الثالث عليّ بن أبي طالب عليه السلام لقول الله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني ـ اسختلف عليّاً عليه السلام كما استخلف ـ آدم وداود (على نبينا وآله وعليهم أفضل الصلاة والسلام)[٣].

دلالة الآية على الرّجعة

لقد نصّت هذه الآية الكريمة على أنّ الله سبحانه وتعالى وعد أهل بيت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة وعود:

١ ـ إستخلافهم في الأرض، وقد تحقق كما عرفت.

٢ ـ ﴿لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾.

٣ ـ ﴿لَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾.

وهذان الأخيران لم يتحققا لهم سلام الله عليهم، لأنّهم خرجوا من الدّنيا خائفين مقهورين مشردين مقتولين، والله تعالى لا يخلف وعده، فلا بدّ من يوم يرجعون فيه إلى

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) سورة البقرة: ٣٠.

(٣) شواهد التنزيل: ١/٩٧.

الدنيا ليحقق الله تعالى لهم وعده ، فيمكّنهم في الأرض ، ويبدلهم أمنا ، بعد أن عاشوا خائفين مشردين ، فالآية الكريمة صريحة في دلالتها على الرّجعة في آخر الزّمان .

(١)

روى عليّ بن ابراهيم القمّي في تفسيره ، عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ (١) قال : ﴿الْإِنسَانَ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقوله : ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ إنمّا عنى الحسن والحسين عليهما السلام ، ثم عطف على الحسين فقال ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾ (٢) وذلك أنّ الله تعالى أخبر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وبشره بالحسين عليه السلام قبل حمله... وأعلمه أنّه يُقتل ثمّ يردّه الله إلى الدّنيا وينصره حتى يقتل أعدائه ويملّكه الأرض ، وهو قوله تعالى : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ فبشر الله نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم أنّ أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إلى الدّنيا ويقتلون أعدائهم... (٤) .

(٢)

وروى شيخنا الكليني (ت: ٣٢٩ هـ) أعلى الله مقامه ، بالإسناد عن عبدالله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله جل جلاله: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم﴾ فقال عليه السلام : هم الأئمّة عليهم السلام (٥) .

(٣)

وأخرج العلاّمة الآلوسي (ت: ١٢٧٠ هـ) ، عن تفسير العياشي ، عن عليّ بن

(١) سورة العنكبوت : ٨.
(٢) سورة الأحقاف : ١٥ .
(٣) سورة القصص : ٥ .
(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمّي : ٢/٢٩٧.
(٥) الكافي الشريف: ١/١٩٤.

الحسين عليه السلام أنّه قال في تفسير هذه الآية : « هم والله شيعتنا أهل البيت ، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا ، وهو مهديّ هذه الأمّة ، وهو الّذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبق من الدّنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يلى رجل من عترتى إسمه إسمى يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا »(١) .

(٤)

وقال العلامة الطبرسي (ت : ٥٤٨ هـ) :

ألمراد بالّذين آمنوا وعملوا الصالحات النّبيّ وأهل بيته صلوات الرّحمن عليهم ، فإنّ التمكين في الأرض على الإطلاق لم يتحقق فيما مضى ، فهو منتظر ، لأنّ الله عزّ إسمه لا يخلف وعده (٢) .

ويؤيّده : ما أخرجه الشّيخ عليّ بن إبراهيم القمّي (٣٢٩هج) في تفسير قوله تعالى : ﴿سَيُريكُمْ آياتِهِ فَتَعْرِفُونَها﴾(٣) قال : الآيات أمير المؤمنين والأئمّة (عليهم السّلام) إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم ، والدليل على أنّ الآيات هم الأئمّة : قول أمير المؤمنين عليه السّلام : والّله مالّله آية أكبر منّي ، فإذا رجعوا إلى الدّنيا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدّنيا (٤) .

---

(١) تفسير الآلوسي : ١٨ / ٢٠٦ ، وأخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة : ٣ / ٢٤٥ .

(٢) تفسير مجمع البيان : سورة النور ، الآية : ٥٥ .

(٣) سورة النمل : ٩٣ .

(٤) تفسير القمي : ٢ / ١٣٢ .

خامسا

« آيةُ القُربى »

﴿قُلْ لا أسألُكُمْ عَلَيهِ أجْراً إلاّ المَوَدّةَ في القُرْبى﴾[1]

وهذه الآية الكريمة من أبلغ الآيات النازلة في إمامة الأئمّة الإثني عشر عليهم السّلام ، لاشتمالها على مفردات في غاية البلاغة والفصاحة والظهور في إمامتهم .

بل إنّ دلالتها على إمامتهم مما لاتحتاج إلى إعمال نظر أو تأويل أو تأييد بخبر أو شاهد ، لأنّ صريح ألفاظها ووضوح معانيها ينصرف إلى إمامتهم عليهم السّلام ، وإليك بيانها :

أولاً ـ (القُربىٰ)

وهي مشتقة من القُرب ، وهي القرابة القريبة الحميمة فقط ، وليس هم إلاّ : عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام ، إذ لاقرابة أقرب منهم .

قال ابن منظور (ت:٧١١) والزّبيدي(ت: ١٢٠٥) : القرابة والقُربى الدّنو في النّسب [2] أي القرابة القريبة فقط دون البعيدة ، وليس كذلك إلاّ عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام ، وأمّا ماعداهم من بني هاشم فليسوا قُربى ، وإنّما رحم وعشيرة كما قال تعالى :﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾[3]

---

(١) سورة الشورى : ٢٣ .

(٢) لسان العرب : ١ / ٦٦٥ ، تاج العروس : ٢ / ٣٠٧ .

(٣) سورة الشعراء : ٢١٤ .

والسّؤال الذي يفرض نفسه بقوّة :

لماذا سمّاهم اللّه تعالى (قُربىٰ) ولم يسمّهم أهل البيت كما في آية التّطهير ، أو أهل الذّكر كما في آية أهل الذّكر ، أو أولي الأمر كما في آية أولي الأمر ، أو الصّادقين كما في آية الصّادقين ؟ ؟ ؟

والجواب :

إنّما سمّاهم (قُربىٰ) لأنّ مودّتهم أعظم الفرائض التي تقرّب العبد إلى اللّه عزّ وجلّ ، فهي أعظم من الصّلاة وسائر فروع الدّين ، فإنّ سائر فروع الدّين لم يسمّها تعالى قربى ، وسمّى أهل البيت قربى لأنّ مودّتهم أقرب القربات إلى اللّه تعالى ، بل بمودّتهم تقبل الصّلاة وسائرالفروع .

وشيءٌ آخر وهو :

إنّ اللّه تعالى لم يفرض أجراً مادّياً على الأمّة ، وإنّما فرض أمراً عقائدياً قلبيّاً وهو المودّة ، وذلك :

لأنّه تعالى لو فرض أجراً مادّياً لسقط عن أكثر المكلّفين آنذاك ، لعدم قدرتهم على المال ، فإنّ أغلب المسلمين كانوا فقراء ، فيسقط عنهم التكليف كسقوط الحجّ عن الفقراء والمعوزين ، ومعه يكون الأمر به عبثاً لسقوطه عن أكثر المسلمين ، وأمّا المودّة فهي أجرٌ معنوي عقائدي قلبي مقدور للغني والفقير ولكلّ إنسان ، فلايُعذر فيه أحد قطّ حتى الفقراء ، كالإيمان باللّه تعالى .

وبهذا تظهر الحكمة الإلّهية من جعل المودّة دون غيرها أجراً للرّسالة ، حيث لم تسقط عن أيُّ أحد ، ولايُعذر في تركها أيُّ أحد .

ثانياً ـ (المَوَدّة)

وفيها من الدّلالة على العصمة والإمامة مالا يخفى على المنصف ، وذلك :

أمّا دلالتها على عصمتهم :

فإنّ الله تعالى نهى عن إطاعة العاصي ، قال عزّ وجلّ ﴿**ولاتطع منهم آثما أو كفورا**﴾[١] ثمّ وصف العاصي بالضّلال ﴿**ومن يعصي الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا**﴾[٢] ثم توعّده بالنار ﴿**ومن يعصي الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله نارا**﴾[٣].

وحيث إنّ الله تعالى أمر بمحبّة ومودّة أهل البيت عليهم السلام فإنّه يدلّ على أنّهم معصومون من الذنوب ، مطهّرون من العيوب ، لأنّهم لو كانوا ممّن يعصون لما أمر الله بمودّتهم ، فثبتت عصمتهم بهذه الآية .

بل : لو كانوا يعصون ، ومع ذلك أمر تعالى بمودّتهم ، لاستثنى المعصية من مودتهم كما استثناها من طاعة الوالدين في قوله تعالى ﴿**وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما**﴾[٤] وحيث أنّ الله تعالى أمر بمودّتهم بقولٍ مطلق على كلّ حال ، ولم يستثن من مودتهم شيئاً ، دلّ على عصمتهم في كلّ الأحوال .

وبهذا نستدل على عدم دخول الأزواج في آية التطهير ، فإنّ القرآن لمّا نطق بعدم عصمة الأزواج ، والآية صرّحت بعصمة من تناولتهم ، دلّ على خروج الأزواج من الآية واختصاصها بأهل البيت عليهم السّلام .

فظهر من وجوب مودّتهم : عصمتهم وطهارتهم من الذنّوب والعيوب .

---

(١) سورة الانسان: ٢٤.

(٢) سورة الاحزاب: ٣٦.

(٣) سورة النساء: ١٤.

(٤) سورة لقمان: ١٥.

وأمّا دلالتها على إمامتهم :

فلسائل أن يسأل : لماذا أمر الله تعالى بالمَوَدّة دون المَحَبّة ؟

والجواب : إنّ هناك فرقا كبيرا بين (المَوَدّة) وبين (والمَحَبّة) :

فالمَحبّة : هي الميل النّفسي النّاشي من أسباب عرضيّة قابلة للزّوال ، كالعاطفة ، والشهوة ، والصداقة ، وهذه الأسباب معرّضة للزّوال ، فنيل الشّهوة سبب لزوالها، لأنّ الجائع الّذي يحب الطعام ، إذا أكل وشَبع زالت عنه شهوة الطعام ، وهكذا باقي الأسباب إذا نالها زالت المحبة ، قال تعالى ﴿**إنّ الله يحبّ المحسنين**﴾ (١) ﴿**إنّ الله يحبّ التّوابين ويحبّ المتطهّرين**﴾ (٢)، فعلّق تعالى المحبّة على هذه الأسباب: الإحسان والتّوبة والطّهارة ، فإذا زالت هذه الأسباب زالت محبة الّله تعالى لهم .

وأمّا (المَوَدّة) فهي الحبّ والتعلّق الشّديد الدائم الذى لا يزول غالبا، قال تعالى ﴿**يودّ أحدُهم لو يُعَمّر ألف سنة**﴾ (٣)، وقال تعالى ﴿**أيودّ أحدُكم أن تكون له جنّة من نخيل وأعناب**﴾ (٤) ، وقال تعالى ﴿**يودّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه**﴾ فإنّ هذه المودّة ممّا لاتزول ولاتتغيّر ، لأنّها ناشئة من غريزة حبّ البقاء والرّاحة والدّعة ، التي لاتزول من فطرة الإنسان .

ومن هذه المودّة إشتقّ الله سبحانه إسمه (الودود) ، قال إبن منظور :

قال إبن الأثير : الودود من أسماء الله تعالى ، فعول بمعنى مفعول ، أي محبوب في قلوب أوليائه ، أو بمعنى فاعل ، أي يحب عباده الصالحين (٥) ، فإنّ حُبّ الله تعالى لعباده

---

(١) سورة البقرة: ١٩٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٣) سورة البقرة: ٩٦.

(٤) سورة البقرة: ٢٦٧.

(٥) لسان العرب : ٣ / ٤٥٤.

الصالحين ، وحُبّ عباده الصالحين له تعالى ، ممّا لا يزول ولا يتغيّر ، وهو معنى الودود .

ويؤيّده : إشتقاق الوَتَد (وهو المسمار) من الودّ .

قال إبن منظور : يقال للوتد ودّ ، كأنّهم أرادوا أن يقولوا : ودد ، فقلبوا إحدى الدالين تاء لقرب مخرجهما[1]. وإنّما قيل للوتد ودّ : لأنّه يجمع بين الشيئين جمعاً حقيقياً دائماً، قال تعالى : ﴿**والجبال أوتادا**﴾.

وكذلك المودّة : هي المحبّة الدّائمة الشّديدة التى تجمع بين الشيئين ، ومنه قوله تعالى ﴿**قل لا أسالكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى**﴾ أراد تعالى المحبّة الشّديدة الدّائمة لأهل البيت عليهم السلام ، وليس مطلق المحبة .

دلالةُ المودَّة على الإمامة

وهذه المحبّة الشّديدة الدّائمة لا تتحقّق إلاّ بإطاعتهم واتّباعهم والإقرار بإمامتهم وخلافتهم ، وبدون ذلك لا تتحقق المودّة أبدا ، لأنّ اتّباع غيرهم ، وتفضيل غيرهم عليهم، لا يجتمع مع مودتهم .

فتكون الآية نصّاً صريحاً على إمامتهم وخلافتهم وعصمتهم .

ولا يخفى ما في الآية الكريمة من البلاغة والإعجاز ، فإنّ التعبير بالمودّة الدّالة على العصمة والإمامة ووجوب المحبة ، أولى من كلّ تعبير آخر .

وشيءٌ آخر وهو :

لمّا كانت المودّة عِوَضا للرّسالة وَجَبَ أن يتناسب العِوَض مع المعوّض ، بحيث يكون العِوض مماثلا للمعوّض ، كمن يشتري شيئا ثمينا فإنّه يجب أن يكون الثّمن على قدر ذلك الشى الثمين ، ولمّا كانت الرّسالة خلافة الّله عزّ وجلّ وجب أن يكون أجرها مماثلا لها ، وليس هو إلاّ الإمامة والخلافة ، فيكون هذا دليل على إرادة الخلافة من المودّة ،

(١) لسان العرب: ٣ / ٤٤٤.

وأمّا مادونها من الأمور فلا يتناسب مع الرّسالة .

ثالثاً ـ (لا أسألكم ... إلاّ)

فإنّ السّائل هو : الله تعالى ، والرّسول صلى الله عليه وآله وسلم .

أمّا الرّسول : فجعل الله تعالى أجره مودّة أهل بيته عليهم السلام فمن لم يودّهم فقد ظلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجره ، وذلك موجب للكفر إجماعا .

وأمّا الله تعالى : فيسأل الخلق يوم القيامة عن ولاية أمير المؤمنين وأولاده الأئـمّة المعصومين عليهم السلام .

* فقد روى الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥ هـ) بسنده ، عن سفيان ، عن السدي، في تفسير قوله تعالى : ﴿فو ربّك لنسألنّهم أجمعين﴾[١] قال : عن ولايـة عـليّ بـن أبـي طالب عليه السلام[٢] .

* وروى شمس الدين الذهبيّ ، وابن حجر ، عن عبّاد بن عبّاد قال : أتيت يونس بن خبّاب ، فسألته عن حديث عذاب القبر ، فحدثني به ، فقال : هنا كلمة أخفاها النّاصبة ؟

قلت : وما هي ؟

قال : إنّه ليُسأل في قبره : مَن وليُّك ؟ فإن قال عليّ بن أبي طالب نجا[٣] .

* وروى الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) والثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ) بسندهما ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن جسده فيم أبلاه ، وعن ماله فيم أنفقه ، ومن أين اكتسبه ، وعن حبّنا

---

(١) سورة الحجر: ٩٢.

(٢) شواهد التنزيل: ١ / ٤٢٣.

(٣) ميزان الاعتدال: ٤ / ٤٧٩.

أهل البيت[١] » .

وانظر تفصيل هذا في الجزء الثاني ، في الآية ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ .

فلو لم يكن أهل البيت عليهم السلام أئمّة وخلفاء وأوصياء لما يسأل الله تعالى الخلق عن ولايتهم يوم القيامة ، ولما ورد النّص الصريح عليه في القرآن الكريم .

قال النّبيّ المصطفى فيما روى ... أهلُ المذاهب في الزّمانِ الاوّلِ
أوحى الجليل إليَّ وحياً صادقاً ... يوم الحساب بأهله إذ يمتلي
تأتي الملائك بالصّراط لخلقه ... والناس من هول القيامة تصطلي
والله ليس يجوز من أعتابه ... إلاّ الّذي كتب الجواز له عليّ

(١) المعجم الكبير: ١١ / ٨٤، تفسير الثعلبي: ١٠ / ٢٠٨، كنز العمال: ١٤ / ٣٧٩.

سادساً

« آيةُ التّطهير »

﴿إنّما يُريدُ اللهُ ليُذهبَ عنكُمُ الرّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهّركُم تَطهيرا﴾[1]

وقد تقدّم الكلام في الجزء الأوّل حول هذه الآية الكريمة ، وأثبتنا إجماع الفريقين على نزولها في الخمسة الطيّبة : محمّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وشمولها للأئمّة الإثني عشر جميعا ، وإجماعهم على عدم دخول الأزواج فيها نزولاً .

وأمّا سياقاً : فإن ثبت دخولهنّ ـ بزعم الخصم ـ كانت طهارتهنّ ناشئة من أدائهنّ التكاليف العشرة ، لا بفطرتهنّ، كطهارة المتوضّئ الناشئة من الوضوء، وهذا بخلاف طهارة الخمسة الطيّبة عليهم السلام فإنّ الآية لمّا كانت نازلة فيهم خاصّة ، ولم تُعَلّق طهارتهم على شئ من التكاليف ، كانت لامحالة طهارةً فطريةً ذاتيةً تكوينيةً .

ثمّ : إنّ الآية الكريمة لمّا كانت صريحة في عصمة أهل البيت عليهم السلام كانت لا محالة دالّة على إمامتهم وخلافتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل ، وذلك :

١ ـ لأنّها طهّرتهم على حدّ طهارة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبما أنّ طهارة النّبيّ صلى الله عليه وآله ناشئة من نبوّته ورسالته ، فكذلك طهارة أهل بيته ناشئة من إمامتهم وخلافتهم ، فلو لم يكونوا أئمّة

---

(١) سورة الاحزاب: ٣٣.

وخلفاء لما طهّرهم الله تعالى بمثل طهارة جدّهم ﷺ .

٢ ـ إجماع الأمّة على أنّ العصمة لم تثبت إلاّ للأنبياء والأوصياء ، وأمّا ماسواهم من الأولياء وغيرهم فلم تثبت لهم العصمة ، وحيث أنّ الآية نطقت بعصمة أهل البيت عليهم السلام فإنّها تدلّ بالضّرورة على إمامتهم وخلافتهم لرسول الله ﷺ بلا فصل.

فتكون الآية نصّا على إمامتهم وخلافتهم .

﴿لا يَمَسُه إلاّ المُطَهّرون﴾ مُحمّد وآل مُحمّد عليهم السلام :

وبآية التّطهير ، عُرِفَ المراد من ﴿**المُطَهَّرون**﴾ في قوله تعالى ﴿**بل هو قرآنٌ كريم * في كتابٍ مكنون * لا يَمَسُّه إلاّ المُطَهَّرون**﴾[1] وهم محمّدٌ وأهلُ بيته الأطهار ، الأئمّةُ الهداةُ الأبرار، الذين طهّرهم من الرّجس تطهيرا، ومدحهم في الكتاب مدحا كثيرا ، وشرفهم بآية التّطهير ، وأبانهم عن المثيل والنظير ، وخصّهم بالصّلاة والسّلام ، وأثنى عليهم بجميل الكلام ، فصلّى عليهم في محكم كتابه ، وسلّم عليهم في جليل خطابه ، وارتضاهم حَمَلَةً لسِرّه ، ووُلاةَ نَهيهِ وأمرِه ، وأطلعهم على علم الكتاب المكنون ، وغوامض اللّوح المحفوظ المصون ، وكل ماهو كائن ويكون ، وجعلهم أركان الإيمان ، وحملة القرآن ، وأمناء الرّحمن ، وخُزّان الوحي والرّسالة ، وأعلام الهداية والدّلالة ، وهُداة الخلق ، وخلفاء الحقّ، فصلّى الله وسلّم عليهم ، ماطلعت شمسُ النّهار ، وأظلمت دياجي الأسحار ، إلى حلول يوم القرار .

(١) سورة الواقعة: ٧٩.

سابعاً
« آيةُ الصّادقين »

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

وهذه الآية المباركة من أبلغ آيات القرآن في الإمامة، وأكثرها إعجازاً، لأنّها اختصرت معان عقائدية عظيمة في أقلّ ما يكون من الكلمات وذلك:

إنّ الآية الكريمة أمرت الأمّة بشيئين.

ألأوّل: التّقوى.

ألثّاني: إتّباع الصّادقين أي: إطاعتهم والإقتداء بهم.

ومن هذين الأمرين ظهرت خمس حقائق عقائديّة مهمّة وهي:

١ ـ [عموم الخطابات القرآنيّة لكلّ المسلمين إلى نهاية الدّنيا].

فانّ الخطابات القرآنية التكليفيّة تتوجّه لجميع المسلمين إلى قيام الساعة، لأنّها تخاطب كلّ مسلم مضى ويآتي إلى نهاية الدّنيا، والسبب هو: إنّ التكاليف القرآنيّة إنّما هي قوانين إلهيّة من شأنها البقاء والدوام والإستمرار لتشمل جميع الغائبين الذين سيآتون فيما بعد.

فقوله تعالى ﴿أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾ خطاب لكلّ مسلم في كلّ زمان وجيل إلى قيام السّاعة، وكذا قوله تعالى: ﴿كُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أمر لكلّ مسلم في كلّ زمان

وجيل باتّباع الصّادقين.

٢ ـ [عدم خلوّ الزّمان من الصّادقين إلى نهاية الدّنيا].

فإنّ عموم خطاب هذه الآية لجميع المؤمنين في كلّ زمان باتّباع الصّادقين يقتضي وجود الصّادقين في كلّ زمان إلى نهاية الدنيا، لأنّه لو خلا زمان من الصّادقين لم يصحّ توجّه الخطاب إلى أهل ذلك الزّمان باتّباع الصّادقين، لصيرورته حينئذٍ لغواً، بل قبيحاً من الحكيم، وحيث إنّ الخطاب عام لجميع المؤمنين في كلّ زمان فلابد من وجود الصّادقين في كلّ زمان.

٣ ـ [عصمة الصّادقين].

فإنّ الأمر باتّباع الصّادقين إنّما هو أمر بإطاعتهم والإقتداء بهم، فلو كان الصّادقون يخطأون ويعصون لزم من الأمر بإطاعتهم الأمر بإطاعة الخاطيء العاصي، وهو محال، فيجب القول بعصمتهم.

٤ ـ [عصمة الصّادقين].

لأنّ الله تعالى لمّا أمر الأمّة بالتّقوى لكونهم يخطأون، ولم يأمر الصّادقين بالتّقوى، دلّ هذا على أنّ الصّادقين معصومون مطهّرون، إذ لو كانوا يخطأون لأمرهم بالتّقوى كما أمر الأمّة.

٥ ـ [عصمة الصّادقين].

فإنّ كلمة **الصَّادِقِينَ** نفسها دالة على عصمتهم، وذلك لأنّ الله تعالى: ﴿**قَوْلُهُ الْحَقُّ**﴾ فإذا سمّى شخصاً بإسم، دلَّ على انطباق تمام معاني ذلك الإسم على ذلك الشخص، ولمّا سمّى هؤلاء بالصّادقين دلّ على إنطباق تمام معاني الصّدق عليهم قولاً وفعلاً، فلو كانوا يعصون ولو طرفة عين لما سمّاهم تعالى صادقين، وهو الحقّ، وقوله الحقّ.

فتحصّل من هذه الأمور: عصمة الصّادقين، وعدم خلوّ الزّمان منهم.

فمن هم هؤلاء « الصّادقون » ؟ !

وبضميمة حديث الثّقلين الذي استخلف العترة الطاهرة، وحديث الأئمّة الإثني عشر الّذي حدّد عددهم، وحديث (لا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي) الذي حصر الخلافة في العترة الطاهرة وحرّمها على غيرهم، وجميع الأحاديث التي نصّت على خلافتهم وإمامتهم يدلّ : إنّ المراد من الصّادقين هم الأئمّة الإثنا عشر من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذين أمر النّبي صلى الله عليه وآله وسلم باتّباعهم والتمسك بهم، ونهى عن التخلف عنهم والتقدم عليهم، فلا شك يكون معنى ﴿**الصَّادِقِينَ**﴾ عليٌّ وأولاده الأحد عشر عليهم السلام.

وأيضاً : إنّ الآية دلّت على عصمة الصّادقين، ولم تُدّعى العصمة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ لهؤلاء الأئمّة الإثني عشر، فيجب حمل الصّادقين عليهم.

وأيضاً : إنّ الآية دلّت على عدمّ خلوّ الزّمان من الصّادقين، وهو مطابق لحديث الثّقلين القاضي بعدم إفتراق العترة عن الكتاب العزيز إلى ورود الحوض، وحديث الأمان القاضي بعدم خلوّ الزّمان من رجل من العترة إلى انقضاء الدنيا، فيجب حمل الصّادقين عليهم، فتكون الآية نصّاً على خلافتهم وإمامتهم.

دلالة الآية على وجود الحجّة الإمام الثاني عشر عليه السلام :

ومع مضيّ أحد عشر إماماً شهيداً، وثبوت ولادة الثاني عشر، وعدم وجود من يدّعي موته إلى اليوم، وجب القول ببقائه حيّاً وهو المهديّ المنتظر عجل الله فرجه الشّريف، وإلاّ لزم خلوّ الزّمان من الصادقين، وهو خلاف صريح الآية الناطقة بعدم خلوّ الزّمان منهم إلى قيام الساعة.

مع الفخر الرّازي (ت: ٦٠٦ هـ):

ولما كانت دلالة هذه الآية على إمامة الأئمّة الإثني عشر من الوضوح بمكان، إلتمس بعض المخالفين المعاذير في صرفها عن أهل بيت النّبوّة.

فهاهو الفخر الرازي بعد إقراره بدلالة الآية على عصمة الصّادقين وعدم خلوّ الزّمان منهم، فسّر الصّادقين بمجموع الأمّة، هرباً من الإعتراف بأحقيّة الشّيعة الاماميّة فقال:

(إنّ المراد منه الكون مع مجموع الأمّة)[1] فجعل الصّادقين نفس الأمّة.

ويردّه:

١ ـ لو كانت الأمّة نفس الصّادقين كما زعم الرازي لكان الأمر باتّباع الصّادقين أمراً باتّباع أنفسهم، وهو قبيحٌ محالٌ باطلٌ خلاف منطوق الآية، فيدلّ أنّ الأمّة غير الصّادقين.

٢ ـ إنّ أمر الأمّة باتّباع الصّادقين دليل على أنّ الأمّة ليست صادقة، لأنّها لو كانت صادقة لكان أمرها باتّباع الصّادقين تحصيلا للحاصل، وهو لغوٌ قبيح.

٣ ـ إنّ الآية أمرت الأمّة بالتقوى، ولازمه عدم عصمة الأمّة، فكيف يزعم الفخر إنّها معصومة ؟!

٤ ـ إنّ حديث (تفترق أمّتي على إثنين وسبعين فرقة كلّها في النّار إلّا واحدة...)[2] صريح في ضلال أكثر الأمّة، فكيف يزعم الفخر أنّ مجموع الأمّة صادقون معصومون.

٥ ـ ولو كان المراد من الصّادقين نفس الأمّة لقال تعالى: كونوا من الصادقين.

ولا يخفى على المنصف أنّ الفخر الرازي إنّما قال ذلك هرباً من الإقرار بأحقّية الشّيعة الإماميّة، حتى دفع بعض المخالفين إلى تحريف معنى الآية، ففسّر قوله تعالى ﴿مَعَ

(١) التفسير الكبير: ٢٢١/١٦.

(٢) مسند أحمد: ١٢٠/٣، سنن ابن ماجة: ١٣٢/٢.

﴿الصَّادِقِينَ﴾ أي مع محمّد ﷺ وأصحابه(١).

وبطلانه واضح جداً، لأنّ الصّحابة هم المأمورون باتباع الصّادقين، فكيف يكونون هم الصّادقين؟

وأيضاً فإنّ الآية صريحة في عدم خلوّ الزّمان من الصّادقين، وقد خلا من الصّحابة.

الأحاديث الشّريفة

وممّا يدلّ على كون الصّادقين الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام: ألأحاديث الشّريفة المباركة التي رواها الفريقان، وإليك بعضها:

(١)

قال الحافظ المزّي (ت: ٧٤٢ هـ): وقال محمّد بن الصّلت الاسديّ، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، في قوله تعالى ﴿كُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ محمّدٌ وعليٌّ (٢).

(٢)

قال الحافظ ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ): تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان: حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: ﴿كُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ محمّدٌ وأهل بيته.

وقال: الخركوشي، والكشف عن الثّعلبيّ، قالا: روى الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال في تفسير هذه الاية: محمّدٌ وعليٌّ عليهما السلام (٣).

---

(١) أُنظر: تفسير البغوي: ٢ / ٣٣٢، تفسير السمعانى: ٢ / ٣٥٨.

(٢) تهذيب الكمال: ٥ / ٨٤.

(٣) مناقب آل أبى طالب: ٢ / ٢٨٨.

(٣)

وروى الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥ هـ) عدّة روايات في ذلك منها:

عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿كُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع آل محمّد عليهم السلام[١].

وروى عن عبدالله بن عمر: ﴿اتَّقُواْ اللهَ﴾ قال:

« أمر الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأجمعهم بأن يخافوا الله، ثم قال: ﴿كُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يعني مع محمد وأهل بيته »[٢].

(٤)

وروى الصفار (ت: ٢٩٠ هـ) والكليني (ت: ٣٢٩ هـ) بسندهما عن بريد العجلي قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: « **إيّانا عنى** »[٣].

(٥)

وروى الشيخ الصّدوق (ت: ٣٨١ هـ) بسنده، عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر المناشدة قال: « **أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله عز وجل لمّا أنزل في كتابه: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فقال سلمان: يارسول الله أعامّة هذه أم خاصّة؟ فقال عليه السلام: أمّا المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك، وأمّا الصّادقون فعليّ وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة** »[٤].

---

(١) شواهد التنزيل: ١/٣٤٣.

(٢) شواهد التنزيل: ١/٣٤٥.

(٣) بصائر الدرجات: ٥١.

(٤) كمال الدين: ٢٧٨.

ثامناً

« آيةُ السّلام عليهم »

﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ (آلِ) يَاسِينَ﴾

وهذا ممّا زادهم شرفاً إلى شرفهم، حيث سلّم الله تعالى عليهم في كتابه الكريم دون ذرّيّة باقي الأنبياء عليهم السلام. وذلك في قوله تعالى :

﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ (١)

وفي قراءة نافع، وابن عامر، ويعقوب (٢) :

﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسين﴾ (٣) بالمدّ والإضافة.

---

(١) سورة الصافات : ١٣٠.

(٢) نصّ على قراءة (يعقوب) العلامة الطبرسي في مجمع البيان بلفظ راويه رويس، والعلامة الطباطبائي في تفسير الميزان، في تفسير الاية من سورة الصافات.

ويعقوب أحد القرّاء الثلاثة الذين زادهم المتأخرون على القرّاء السبعة، واليك اسمائهم :

القرّاء السبعة : ١ ـ عبدالله بن عامر قارئ الشام، ٢ ـ عبدالله بن كثير قارىء مكّة، ٣ ـ عاصم الأسدي قارئ الكوفة، ٤ ـ أبو عمرو المازني قارئ البصرة، ٥ ـ حمزة الزيات قارئ الكوفة، ـ نافع الليثي قارئ المدينة، ٧ ـ علي الكسائي قارئ الكوفة.

وزاد المتأخرون ثلاثة وهم : ٨ ـ خلف بن هشام قارئ بغداد، ٩ ـ يعقوب الحضرمي قارئ البصرة، رواها عنه رويس اللؤلؤي، ١٠ ـ يزيد المخزومي قارئ المدينة.

والحقوا بهم أربعة قرأوا بالشواذ وهم : ١١ ـ الحسن البصري قارئ البصرة، ١٢ ـ ابن محيض قارئ مكة. ١٣ ـ يحيى اليزيدي قارئ البصرة، ١٤ ـ سليمان الاعمش قارئ الكوفة، فهؤلاء أربعة عشر قارئاً.

(٣) اختار هذه القراءة العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير الميزان، من سورة الصافات.

وهذا من أعظم ما سجّله القرآن الكريم لآلِ محمّدٍ ﷺ، وناهيك به فضلاً وشرفاً،ليس بعده فضل ولا شرف.

فقد روى الفريقان في تفسير قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ أنّ المراد بـ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ آل محمّد ﷺ، لأنّ ياسين من أسماء رسول الله ﷺ كما قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(١)(٢) وأنّ (إل ياسين) هم: أهل البيت عليهم السلام، لأنّ الألف واللام مفصولة عن ياسين، ولا معنى لها سوى الإضافة ـكما سيأتي ـوهي إحدى القراءات السّبعة التي صرّحوا بإرادة أهل البيت عليهم السلام منها، بل قراءة بعضهم بالمدّ (آل)، مع كونها قراءة أهل البيت عليهم السلام، وتبنّاه بعض أكابر العامّة كالفخر الرازي وغيره، وجعلوها من الفضائل التي ساوى أهل البيت عليهم السلام رسول الله ﷺ.

وهذا فضل جسيم، ومقام عظيم، لم ينله إلّا الأنبياء الكرام، والرّسل العظام، عليهم أفضل الصّلاة والسلام، تخليداً لذكرهم، وتقديساً لشأنهم، وإجلالاً لمنزلتهم، وإظهاراً لمقامهم عند الله تبارك وتعالى، فممّن روى ذلك من العامّة :

---

(١) سورة يسٓ: ١ ـ ٤.

(٢) قال القرطبي في تفسيره: ١٥/٤ ـ ٥:

«قد سرد القاضي عياض أقوال المفسّرين في معنى (يس) فحكى أبو محمّد المكّي أنّه روي عن النبي ﷺ قال:

«**لي عند ربّي عشرة أسماء**».

ذكر منها: طٰه ويٰس إسمان له، قال القرطبي: ذكر الماوردي عن عليٍّ عليه السلام قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله تعالى أسماني في القرآن سبعة أسماء: محمّد وأحمد وطٰه ويٰس والمزّمّل والمدثّر وعبدالله**».

وقال: حكى أبو عبدالرحمن السلمي عن جعفر الصادق:

«**أنّه أراد: ياسيّد، مخاطبةً لنبيّه ﷺ**».

[١]

القرطبي (ت : ٦٧١ هـ) في تفسيره: قال: «قالوا في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ أي: على آل محمّد».

وقال سعيد بن جبير:

«هو إسمٌ من أسماء محمّدﷺ، ودليله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾»(١).

وقال أيضاً: قال السهيلي:

«قال بعض المتكلّمين في معاني القرآن: آلِ ياسين آل محمّدﷺ».

[٢]

وقال الفخر الرازي (ت: ٦٠٦ هـ):

«قرأ نافع، وابن عامر، ويعقوب: آلِ ياسين، وفيها وجوه: .... الثاني: آلِ ياسين آل محمّدﷺ»(٢).

[٣]

ألحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ): قال:

«قرأ آخرون: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسين﴾ يعني: آل محمّدﷺ»(٣).

وقال في البداية والنهاية:

«مَن قرأ ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسين﴾ أي: على آل محمّدﷺ»(٤).

[٤]

جلال الدين السيوطي (ت: ٩٩١ هـ) قال: أخرج ابن مردويه، عن ابن عباس (رضي الله

(١) تفسير القرطبي: ١٥/٤.

(٢) التفسير الكبير: ٢٦/١٦٢.

(٣) تفسير ابن كثير: ٤/٢٢.

(٤) البداية والنهاية: ١/٣٩٦.

عنهما)، في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسين﴾ قال:

«نحن آل محمّد آلِ ياسين»(١).

[٥]

محمّد الشوكاني (ت: ١٢٥٥ هـ): قال:

﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسين﴾ أي على آل محمّد ﷺ»(٢).

وقال: قال الكلبي: المراد بآلِ ياسين آل محمّد ﷺ(٣).

وقال: أخرج ابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، عنه في قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسين﴾ قال: «نحن آل محمّد آلِ ياسين»(٤).

[٦]

ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣ هـ): قال:

«الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسين﴾ فقد نقل جماعة من المفسّرين عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: أنّ المراد بذلك: سلامٌ على آل محمّد ﷺ»(٥).

[٧]

وروى الشيخ الصّدوق (ت: ٣٨١ هـ) بسنده عن الأعمش، عن يحيى بن وثاب، عن أبي عبدالرحمان السُّلَمي، عن عمر بن الخطّاب أنّه كان يقرأ: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسين﴾ قال: على آل محمّد ﷺ(٦).

---

(١) الدرّ المنثور: ٥/٢٨٦.

(٢) فتح القدير: ٤/٣٥٩.

(٣) فتح القدير: ٤/٤١٠.

(٤) فتح القدير: ٤/٤١٢، المعجم الكبير: ١١/٥٦.

(٥) الصواعق المحرقة: ٢/٤٣٥.

(٦) معاني الأخبار: ١٢٣.

[٨]

وقال العلّامة الآلوسي (ت: ١٢٧٠ هـ): قرأ نافع، وابن عامر، ويعقوب، وزيد بن علي: (آلِ ياسين) بالإضافة، وكُتب في المصحف العثماني منفصلاً، ففيه تأييد لهذه القراءة، وقيل: ياسين فيها إسمٌ لمحمّدﷺ، فآلِ ياسين آلُه (عليه الصلاة والسلام)، وأخرج بن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، عن ابن عبّاس أنّه قال في: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسين﴾: «نحن آل محمّدٍ آلِ ياسين»[١].

[٩]

وقال الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ): قرأ نافع، وابن عامر، ويعقوب: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ على إضافة (آل) إلى (ياسين) ومن أضاف أراد به: على آل محمّدﷺ ورواه عن ابن عبّاس كلٌّ من:

[١٠]

ألحافظ شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) [٢] والحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) [٣] والزرندي الحنفي (ت: ٦٧٦ هـ) [٤] والحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥ هـ)بطرقٍ كثيرة[٥].

[١١]

ورواه الحاكم ـ أيضاً ـ عن أمير المؤمنينعليه السلام قال:

---

(١) روح المعاني: ١٤٢/١٢، ط دار الفكر.

(٢) ميزان الاعتدال: ٢١٤/٤.

(٣) لسان الميزان: ١٢٥/٦.

(٤) نظم درر السمطين: ٩٤.

(٥) شواهد التنزيل: ١٦٥/٢ ـ ١٦٩.

«**ياسين محمّدٌ ﷺ ونحن آلِ ياسين**»(١).

ومعنى هذا أنّ طائفة كبيرة من القرّاء والمفسّرين قد تَبَنَّت هذه القراءَة، الإضافة، بالفصل والمدّ، وفسّروها بأهل البيت عليهم السلام:

[١٢]

قال أبو الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ):

مَن قرأ (**آلِ ياسين**) مفصولة ففيها قولان: الثاني: أنّهم آل محمّد ﷺ(٢).

[١٣]

وقال الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ):

«قرأ ابن عامر، ويعقوب (**آلِ ياسين**) بالمدّ، وقرأ الباقون (إلياسين)، فمن قرأ (**آلِ ياسين**) بالمدّ، فإنّه أراد آل محمّد ﷺ»(٣).

[١٤]

وقال البغوي (ت: ٣١٧ هـ) في تفسيره: قرأ نافع، وابن عمر (**آلِ ياسين**) بفتح الهمزة مشبعة وكسر اللام مقطوعة قيل: أراد آل محمّد ﷺ(٤).

[١٥]

وبمثله قال البغدادي علي بن محمّد (ت ٧٢٥هـ)(٥).

[١٦]

ورواه ابن حجر العسقلاني، قال: وقرأ أهل المدينة ﴿**آلِ ياسين**﴾ بفصل (آل) من (

---

(١) شواهد التنزيل: ٢ / ١٦٨.

(٢) زاد المسير: ٣٠٨/٦.

(٣) تفسير الثعلبي: ٨ / ١٦٩.

(٤) تفسير البغوي بهامش تفسير الخازن: ٣٦/٦.

(٥) تفسير الخازن: ٣٦/٦ (ط دار الفكر/١٣٩٩هـ).

ياسين) وكان بعضهم يتأوّل أنّ المراد : سلامٌ على آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم (١).

[١٧]

وبه أقرّ ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، قال:

«وقرأ ذلك عامّة قرّاء المدينة ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ بقطع (آل) من (ياسين) فكان بعضهم يتأوّل ذلك بمعنى: سلامٌ على آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم »(٢).

[١٨]

وممّن أقرّ واعترف بصحّة هذه القراءة: الفضل ابن روزبهان، على عناده ونصبه وردّه للعلّامة الحلّي رحمه الله لمّا احتجّ عليه العلّامة بحديث ابن عبّاس: هم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، قال الفضل: أقول: صحّ هذا، وآلِ ياسين هم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وعليٌّ منهم، والسلام عليهم.

هذا كلّه بناء على القراءة الحاضرة

قراءة حفص عن عاصم عن أبي عبدالرّحمن السّلمي عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي إحدى القراءات السبعة المشهورة.

ولكن هناك ثلاث قراءات أخرى أثبتت الآية بالفصل والمدّ أي بالإضافة، هكذا ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسين﴾ وهي: قراءتان من القراءات السّبعة المشهورة وهما:

١ ـ قراءة نافع قارئ المدينة المنورة.

٢ ـ وقراءة ابن عامر قارئ الشام، مع كون ابن عامر ـ قارئ الشام ـ أموي المذهب، ومع ذلك فإنّه قرأ: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسين﴾ وهي صريحة في إرادة أهل بيت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، دون غيرهم.

---

(١) فتح الباري: ٦/٢٦٥.

(٢) جامع البيان: ٢٣/٢١٥.

وقراءة ثالثة من القراءات التي زادها المتأخرون على القراءات السّبعة :

٣ ـ قراءة يعقوب الحضرمي قارئ البصرة، رواها عنه رويس اللؤلؤي.

فهذه ثلاث قراءات بلفظ ﴿آلِ ياسين﴾ بالمدّ والإضافة.

ولك أن تقرأ بهذه القراءات الثلاثة (نافع وابن عامر ويعقوب) ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ ياسين﴾ فهي من القراءات الشائعة المعتبرة.

فقراءة نافع برواية ورش منتشرة في بلاد المغرب العربي شمال أفريقيا (الجزائر والمغرب وموريتانيا) وكذا في غرب أفريقيا، وقراءة نافع برواية قالون شائعة في ليبيا وأكثر تونس.

وهكذا تجد أنّ قراءة نافع ﴿آلِ ياسين﴾ بالمدّ والإضافة يقرأ بها شطر هذه الأمّة، واختارها العلّامة الطباطبائي رضوان الله عليه في تفسيره الميزان، عند ذكر الآية الشّريفة.

وقد مرّ عليك إقرار أكابر الجمهور بذلك، كالفخر الرازي والآلوسي والثعلبي والبغوي والبغدادي وابن حجر العسقلاني والطبري وغيرهم.

ومع هذه القراءات الثلاثة ـ نافع وابن عامر ويعقوب ـ لا يحتاج إلى الاستدلال على إرادتها أهل البيت عليهم السلام، لانحصار ﴿آلِ ياسين﴾ بهم صلوات الله عليهم.

أقول:

قد عرفت أنّ هذه القراءة ـ المدّ والإضافة ـ إحدى القراءات المعتبرة عند المسلمين، التي صرّح بها أكابر القوم، ومع هذا نقول:

إنّ قراءة طائفة كبيرة من الأُمّة كأهل المدينة عامّة [1]، وغيرهم، بهذه القراءة،

(١) أنظر: جامع البيان للطبرى: ٢٣ / ٢١٥.

وإرادتهم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وإقرار أعلامهم بها، دليلٌ على نزول الآية في أهل البيت عليهم السلام وثبوت هذه القراءة عند العامّة أنفسهم.

بل نسبة ذلك إلى جماعة من المفسّرين والصحابة دليلٌ آخر على ذلك.

بل تبنّى ذلك جماعة من القرّاء والمفسّرين ـ كالفخر الرازي ـ واختيارهم وترجيحهم لهذه القراءة، واستدلالهم بها على فضل أهل البيت عليهم السلام ومساواتهم لجدّهم صلى الله عليه وآله وسلم، دليل آخر على ثبوتها وصحّتها واشتهارها ونزولها في أهل البيت عليهم السلام.

(١٩)

قال الحافظ الزرندي الحنفي (ت: ٦٧٦ هـ): قال الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى:

جعل الله تعالى أهل بيت النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مساوين له في خمسة أشياء:

ألاولى: في السّلام، قال: (ألسّلام عليك أيّها النبيّ) وقال لأهل بيته: ﴿**سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ**﴾.

ألثانية: في الصّلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله والآل في التشهّد.

ألثالثة: في الطّهارة، قال الله تعالى: ﴿**طٰهٰ**﴾ أي ياطاهر، وقال لأهل بيته ﴿**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾(١).

ألرابعة: في تحريم الصّدقة، قال صلى الله عليه وآله لاتحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس.

ألخامسة: في المحبّة، قال تعالى عليهم السلام ﴿**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللهُ**﴾(٢) وقال لأهل بيته:

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) سورة آل عمران: ٣١.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١) (٢).

وزاد الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) التشريك في الخمس في قوله تعالى: ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ (٣).

وهذا دليل صريح صارخ على اختيارهم لهذه القراءة، وإلّا لما جعلوها دليلاً على مساواتهم لجدّهم صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا فضلاً عن أنّها قراءة أهل البيت عليهم السلام الثابتة عنهم بالتواتر، والمروية عن أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الأئمّة الطاهرين (٤).

وقد استدلّ بها الإمام عليّ الرّضا عليه السلام على اصطفاء الله تعالى لهم من بين خلقه(٥) ـ كما سيأتي ـ ممّا يدلّ على أنّها قراءة أهل البيت عليهم السلام، بل اشتهارها بين المسلمين.

ولا يقدح في ذلك وجود قراءة أُخرى ـ بالوصل ـ كغيرها من الآيات التي تعدّدت قراءتها وتأويلها وتفسيرها، إذ كلّ قراءة هي حجّة بنفسها على معناها.

ومنه تعرف بطلان استبعاد بعض المخالفين، كابن حجر (٦) والطبري لهذه القراءة الدالّة على فضل آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وكرامتهم على الله عزّوجلّ، مع إقرارهم بأنّها قراءة أهل المدينة (٧)، ولا أدري كيف يُخطِّأ هؤلاء أهل المدينة في قراءتهم وتفسيرهم مع كونهم أعرف وأدرى من ابن حجر والطبري بنزول القرآن الذي هبط في ديارهم ونزل بين

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) نظم درر السمطين للزرندى: ٢٩٣.

(٣) أنظر الكشاف للزمخشرى: ٢ / ١٥٨.

(٤) أُنظر: أمالي الصّدوق، معاني الأخبار، عيون أخبار الرضا عليه السلام، بحار الأنوار.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢١٣.

(٦) أنظر فتح البارى: ٦ / ٢٦٥.

(٧) فتح البارى: ٦ / ٢٦٥..

أظهرهم ووعوه من رسول الله ﷺ.

وليس استبعادهم ذلك إلّا لكونها من دلائل إمامة أهل البيت عليهم السلام وبيّنات خلافتهم بعد رسول الله ﷺ ـ كما سيأتي ـ وهذا ممّا لا يروق لهؤلاء.

ولا شكّ أنّ استبعاد هؤلاء لهذه القراءة الثابتة الصحيحة، نوعٌ من التحريف والتبديل والتغيير لمعاني القرآن الكريم المرتبطة بأهل البيت، وهذا ما تنبّأ به أمير المؤمنين عليه السلام حينما قال: «**إنّما سمّاهم بهذا ـ آلِ ياسين ـ لعلمه أنّهم يُسقطون سلام على آل محمّد ﷺ كما أسقطوا غيره**» (١) وكما أسقطوا معاني الإمامة من آية البلاغ يوم الغدير، وآية التصدّق بالخاتم، وآية التطهير، وغيرها، بل ومن الأحاديث المتقدّمة، كحديث الغدير، وحديث المنزلة، وأحاديث الولاية، بل لا تجد نصّاً يدلّ على إمامتهم إلاّ أسقطوه ؟!!

ألتحقيق في القراءة

والحقّ في الآية الكريمة هو: قراءة ﴿**آلِ ياسين**﴾ بالفصل والمدّ (ألإضافة)، لأنّ الألف واللّام كُتِبَتْ بالفصل في المصحف العثماني الموجود اليوم في أيدي المسلمين، وفي فصلها دلالة على الإضافة، لأنّها لو كانت للتعريف أو الجنس لاتّصلت بالإسم، لأنّ ألف ولام التعريف وكذا الجنس لا تنفصلان عن الإسم، فإذا انفصلت لم تخلو من الإضافة، فتتعيّن أن تكون (آل) بالمدّ الذي تصغيره (أُهيل) وأصله (أهل)(٢) إذ لا

---

(١) ألاحتجاج: ١ / ٣٧٧.

(٢) قال الشيخ الطوسي:

«لا خلاف بين النحويين أنّ أصل (آل) أهل، فقلبوا الهاء همزة وجعلوها مدّة، لئلّا يجتمع ساكنان، ألا ترى أنّك إذا صغّرت قلت: أُهيل، ولا يجوز أويل، لأنّه رُدّ إلى الأصل لا إلى اللفظ» (التبيان في تفسير القرآن: ٨/٥٢٥).

معنى لها غير هذا.

وحيث إنّ القراءة الحاضرة اليوم هي قراءة أهل السنّة، وهي حجّة عليهم، فاتّفاقهم على كتابتها مفصولة دليلٌ على الإضافة وإرادة آل محمّد ﷺ، إذ ليس لهذه القراءة معنىً غير هذا، لأنّ (ياسين) إسم رسول الله ﷺ ـ كما تقدّم ـ، لقوله تعالى: ﴿يٰسٓ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾.

ومَن زعم أنّه إسم للقرآن الكريم فقد افترى، لعدم ورود هذا الإسم له لا في القرآن ولا في السنّة، وكذا مَن زعم أنّه إسم للنبيّ إلياس عليه السلام لعدم ثبوت هذا الإسم له، ولو ثبت لوجب كتابته بالوصل هكذا (إلياس) لا بالفصل والقطع، ولا بزيادة النون، فورودها بالفصل والقطع دليل على الإضافة، فتتعيّن أن تكون بالمدّ، فتعود (إل) إلى (آل) بمعنى (أهل) وهم أهل بيت محمّد ﷺ.

والحاصل: إنّ الألف واللّام إذا فُصلت لا تأتي إلّا مضافة فتكون (آل)، ألا ترى أنّها كتبت بالمدّ عند فصلها في قوله تعالى: ﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ و ﴿آلَ عِمْرَانَ﴾ و ﴿آلِ يَعْقُوبَ﴾ و ﴿آلِ فِرْعَوْنَ﴾ و ﴿آلَ دَاوُودَ﴾ و ﴿آلُ مُوسَى﴾ و ﴿آلُ هَارُونَ﴾ و ﴿آلَ لُوطٍ﴾ فكذلك: ﴿آلِ ياسين﴾.

وبه حكى العلّامة الآلوسي، قال: ﴿آلِ ياسين﴾ بالإضافة، وكُتب في المصحف العثماني منفصلاً، ففيه تأييد لهذه القراءة[1].

هذا بالنسبة للقراءة المتداولة في المصحف العثماني.

وأمّا قراءة أهل البيت عليهم السلام وقراءة ابن عامر، ونافع، ورويس، ويعقوب، فالأمر أوضح وأجلى، لأنّهم قرأوها بالإضافة أي بالفصل والمدّ ﴿آلِ ياسين﴾ فتكون نصّاً على أهل البيت، آل محمد ﷺ ولا تحتاج إلى الاستدلال.

---

(١) روح المعاني: ١٤٢/١٢.

فَهمُ الشعراء والأدباء

وممّا يدلّ على صحّة هذه القراءة وإرادة أهل البيت عليهم السلام: فَهْمُ الشعراء والأُدباء ذلك من الفريقين، وأخذهم هذا الإسم في مدحهم لأهل البيت عليهم السلام منذ الصدر الأوّل، فمنهم:

السيّد إسماعيل الحميري (١٠٥ ـ ١٧٣) قال:

يانفس لا تمحضي بالنصح جاهدة ... على المودّة إلّا آلِ ياسين[١]

ولبعض المعاصرين:

آلُ النّبيِّ لكم في مُحكَم الدينِ ... مدحٌ تعالى على مدح السلاطينِ

إنّ (المودّة) و (التطهير) شاهدةٌ ... ثمّ السلام عليكم آلِ ياسينِ

والزاهي علي بن إسحاق البغدادي (٣١٨ ـ ٣٥٢هـ):

ياسادتي ياآل ياسين فقط ... عليكم الوحيُ من الله هبط

لولاكُمُ لم يُقبل الفرض ولا ... رحنا لبحر العفو من أكرمِ شط[٢]

والقاضي نظام الدين (٦٧٨هـ):

لله درّكُمُ ياآل ياسينا ... ياأنجم الحقّ أعلام الهدى فينا

لا يقبل الله إلّا في محبّتكم ... أعمال عبدٍ ولا يرضى له دينا[٣]

وممّن أخذ هذا الإسم من أبناء العامّة: الشيخ عبدالله الشبراوي الشافعي (ت: ١١٧٢ هـ) في كتابه (الإتحاف بحبّ الأشراف) فإنّه عقد باباً في زيارة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام وكراماته، ثمّ أنشد هذه القصيدة:

---

(١) فتح القدير: ٤/٣٥٩.

(٢) الغدير: ٣/٣٩١.

(٣) الغدير: ٥/٢٣٤.

اَلُ طَـــه ومـــن يـــقل آل طـــه مســـــتجيراً بـــفضلكم لا يُـــرَدُّ
حـــبُكم مـــذهبي وعـــقد يـقيني ليس لي مـــذهب ســـواه وعـقدُ
بـيتكم مـهبط الرسـالة والوحـي ومـــــنكم نـــور النّـــبوّة يـــبدو
ولكـــم فـــي العـلى مـقامٌ كـريمٌ مـــالكم فـــيه آلِ يـــاسين نـــدُّ
يـــــاحسيناً هـــل مـــثل أُمّك أُمٌّ لشـــريفٍ أو مـــثل جـــدّك جـــدُّ
لك فـــي القـلب يـاحسين مـقامٌ ولأعـــداك فـــيه خـــزيٌ وطَـــردُ
طـــيبةٌ فـــاقت البـــقاع جـــميعاً حيث أضـحى فـيها لجـدّك لحـدُ
ولأرضك فـــخرٌ عـــلى كـلّ أرضٍ ولهـــــا طـــالعٌ بـــقبرك ســـعدُ
وضـــريح حـــوى عُـلاك ضـريحٌ كـــــلّه عـــــنبرٌ يـــفوح ونِـــدُّ
رحـــماتٌ للـــزائـــرين تـــوالت وجـــزيلٌ مـــن العـــطاء ورِفـــدُ
وســـــلامٌ عـــليكُمُ كـــلّ وقتٍ ما تـغنّت بكـم تـهامٌ ونـجدُ[1]

معنى الآل

والآل: نفسُ الرّجل وذرّيته الذين يؤول نسبهم إليه وهم: ولده وعتره من أهله[2]، الذين اشتدّت علقتهم به، أي القرابة القريبة من الأهل وهـم: ألأولاد والذرّيّـة، وليس جميع الأهل، فيكون الآل أخصّ من الأهل، ويدلّ عليه ما سيأتي من القرآن الكـريم، وإقرار الفخر الرازي.

وإنّما صار الآلُ كذلك: فلأنّ الآل في اللغة هو كلّ من يؤول نسبه إلى الرجل وهـم:

(١) ألاتحاف بحبّ الأشراف: ٩٩، والقصيدة أخذنا منها بعضها، وله قصائد أُخرى رائعة في مدح أهل البيت عليهم السلام.

(٢) أُنظر: الميزان في تفسير القرآن للعلّامة الطباطبائي: ٢/٢٩٥ الآية ٢٤٨ من سورة البقرة.

ألأولاد والذرّيّة خاصّة ، لأنّهم يؤولون إلى صلب الرجل، أي يرجعون إليه، فلا يشمل غيرهم من الأهل والقرابة كالزوجة والأعمام، فآل زيد ولده وعترته ، وأمّا زوجته وأُخوته فليسوا آله .

وكذا آل محمّدﷺ هم ولده وعترته الذين يؤول نسبهم إليه وهم: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام ، أمّا فاطمة والحسن والحسين فولده وذرّيته، وأمّا عليٌّعليه السلام فنفسه بشهادة الله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾.

وقولهﷺ : «**عليٌّ منّي وأنا من علي**»[١].

فضلاً عن كونهم أقرب أهله إليه ، وأعزّهم عليه.

وأصل (آل) : أهل

قال إبن منظور (ت: ٧١١ هـ): آل الرجل: أهله، وأصلها أهل، ثمّ أُبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير (أءل) فلمّا توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفا[٢].

وقال الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ): إنّ أصل (آل) أهل، فقلبوا الهاء همزة وجعلوها مَدّة لئلّا يجتمع ساكنان، ألا ترى أنّك إذا صَغّرت قلت: أُهيل، ولا يجوز أُويل، لأنّه ردّ إلى الأصل لا إلى اللفظ[٣].

وإنّما اشتقّوا الآل من الأهل: لأنّ الآل أخصّ من الأهل[٤]، فأهل الرجل: كلّ من

---

(١) مسند أحمد: ٤ / ١٦٤، سنن ابن ماجة: ١ / ٤٤، سنن الترمذى: ٥ / ٣٠٠.

(٢) لسان العرب: ١١/ ٣٠.

(٣) التبيان: ٨/ ٥٢٥.

(٤) هذا أحد الفروق بين (آل) و (أهل) والفرق الثاني: أنّ الآل تضاف إلى المعظم فقط ، ومنه: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، ومنه قوله تعالى: ﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ و ﴿آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ و ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ ومنه قول أبي طالبعليه السلام :

⇦

ضمّه بيته، قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ أي بزوجته ﴿آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ﴾[1] أي لزوجته.

وأما آل الرجل:

فكلّ من آلَ ورجع نسبه إليه وهم: خاصّته الحميمة من أهله أي: ولده وذرّيته فقط، لا جميع أهله، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾[2] وهم: إسماعيل وإسحاق فقط، إذ لم يصطفي الله تعالى غيرهم، وقوله تعالى: ﴿وَآلَ عِمْرَانَ﴾[3] موسى وهارون فقط، إذ لم يصطفي غيرهم، ولم يقل أهل إبراهيم ولا أهل عمران، لأنّ الأهل يعمّ الأزواج وغيرهم ممّن لم يقع عليهم الإصطفاء، ولو كان الآل هو الأهل لاستثنى الله سبحانه مَن لم يصطفيه منهم، وكذا لم يصطفي آل آدم ولا آل نوح لوجود العاصين من ولدهما وهم: قابيل وولد نوح الذي غرق، ممّا يدلّ على أنّ أول معنى للآل هو الأولاد.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾[4] أي: موسى وهارون وذرّيتهما.

⇨ «يا آل قريش اتّبعوا محمّداً تُرشدوا فإنّه لا يأمركم إلّا بمكارم الأخلاق».

بخلاف (أهل) فإنها تضاف إلى غير المعظم فيقال: أهل البلد، ولا يقال: آل البلد، ويقال: أهل الفلاح، ولا يقال: آل الفلاح (انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٦١/١.

قال الفخر الرازي في تفسيره: ٦٧/٣: وحكي عن أبي عبيدة أنّه سمع فصيحاً يقول: أهل مكة آل الله.

(١) سورة القصص: ٢٩.

(٢) سورة البقرة: ١٣٢.

(٣) سورة البقرة: ١٣٢.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٨.

وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[١] أي: إبراهيم والأنبياء من ولده.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾[٢] أي: جاؤا إلى لوط وبناته.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾[٣] أي: لوط وبناته فقط، ولم يستثن زوجته من الآل لعدم دخولها لغةً، ولو كانت داخلة لوجب استثنائها كما استثناها من الأهل دائماً.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٤] وهم: لوط وبناته فقط دون زوجته لأنّها هلكت، والتأكيد بأجمعين دليل على عدم دخول الزوجة في الآل، واستثنائها بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾[٥] إنّما هو استثناء من النّجاة ﴿لَمُنَجُّوهُمْ﴾ وليس من الآل، لتأكيد الآل بالأجمعين، فيرجع استثناء امرأته إلى النّجاة، على أنّه استثناء منفصل منقطع.

ولو كانت داخلة لاستثناها منه بالإستثناء المتّصل كما استثناها من الأهل في قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ﴾[٦] وحيث إنّه تعالى لم يستثنها من الآل دلّ على عدم دخولها في الآل.

وقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً﴾[٧] أي سليمان عليه السلام ويدلّ عليه ما سبقها من

(١) سورة النساء: ٥٤.
(٢) سورة الحجر: ٦١.
(٣) سورة القمر: ٣٤.
(٤) سورة الحجر: ٥٩.
(٥) سورة الحجر: ٦٠.
(٦) سورة الأعراف: ٨٣.
(٧) سورة سبأ: ١٣.

الآيات[١].

وكذلك **(آل ياسين)** هم : رسول الله ﷺ وعترته الأقربون خاصّة وهم : عليّ وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام ، فيكون معنى الآية :

[سلامٌ على محمدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام]

وإنّما رُسمت الآية بلفظ ﴿إِلْ﴾ :

في قراءة عاصم صوناً لها من تحريف الظالمين من بني أمية وأشياعهم ، لعلمه تعالى بتسلطهم على أمور الدّين والدّنيا ، فلو أمر برسمها بلفظ (آل) لأسقطوها من القرآن وحرفوها كما حرّفوا وكتموا وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام الواردة في القرآن والسنّة ، فاقتضت حكمة الله سبحانه أن ترسم هكذا ليصرف عنها نظر المعاندين ، كما وضعت آية التطهير في سياق آيات النساء ، مع أنّها نزلت منحازة عنها إجماعاً ، وكما وضعت آية **﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾** مع آيات تحريم اللّحوم ، مع أنّها نزلت يوم الغدير في شأن أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذلك آية **﴿إِلْ يَاسِينَ﴾** .

قال العلاّمة القندوزي : لمّا جاء بقصّة إلياس عليه السلام أدّى تبليغ السّلام على آل محمد ﷺ بقوله **﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾** تستّراً ورمزاً لئلاّ يفهمه المعاندون .

وقال أيضاً : وعن عليّ عليه السلام قال : **﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾** إنّ الله سمّى رسوله ﷺ بهذا

---

(١) وقد يُستعمل الآل مجازاً في الأتباع والقوم ، كقوله تعالى : **﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾** (سورة البقرة : ٥٠) أي قوم فرعون ، وقوله تعالى : **﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾** (سورة غافر : ٢٨) أي من قوم فرعون ، وغيرها ممّا أُطلق فيه لفظ الآل على القوم والأتباع مجازاً للقرينة الواضحة .

وزعم بعضهم أنّ (الآل) في آية السّلام هم الأُمّة جميعاً ، ويمنعه حديث الثقلين :

«إنّي تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً» .

فإنّه لو كان الآل جميع الأُمّة ، لكان المأمور والمأمور به شيئاً واحداً ، وهو باطل .

الإسم قال ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْـمُرْسَلِينَ﴾ لعلمه بأن تقع الفتنة بين الأمّة فيسقطون سلام على آل محمد لصراحته(١).

دلالات آية السّلام على إمامتهم وعصمتهم وعلوّ مقامهم :

لقد اشتملت (آية السلام) على معانٍ فريدة ، ومقامات حميدة ، خصّ الّله سبحانه بها عترة رسول الّله (صلّى الّله عليه وآله) دلّت على أنّ لهم عند الّله مقاما عظيما ، وجاها كريما ، دون آل الأنبياء جميعا ، إليك بعضها :

الدّلالة الأولى :

دلالتها على إمامتهم عليهم السلام

فإنّ الله تعالى لم يسلّم ـ في كتابه الكريم ـ إلّا على الذين اصطفاهم من عباده، قال سبحانه: ﴿وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾(٢) والاصطفاء أمّا أن يكون للنّبوّة ، أو لخلافة النّبوّة وهي الإمامة، ولما سلّم الله سبحانه على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله عز وجل: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ دلّ على أنّه تعالى قد اصطفاهم لخلافة خاتم النّبيين صلى الله عليه وآله وسلم إذ لا نبيّ بعده، فيتعيّن أن يكون آلُه خلفائه وأوصيائه.

الدّلالة الثانية :

دلالتها على أنّهم في درجة المرسلين عليهم السلام :

فإنّ الله سبحانه سلّم على الأنبياء والمرسلين بثلاث صيغ :

ألأولى : سلّم على عموم الأنبياء والمرسلين ﴿وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾.

ألثانية : سلّم على المرسلين خاصّة ﴿وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾.

---

(١) اعجاز القرآن : ١٥٤ ـ ١٥٦.

(٢) سورة النمل : ٥٩.

ألثالثة : سلّم على خمسة منهم بأسمائهم الشّريفة: ﴿سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْـعَالَمِينَ﴾ ﴿سَلاَمٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿سَلاَمٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ﴿وَسَلاَمٌ عَلَيْهِ﴾ يـحيىعليه السلام، ولم يسلّم تعالى على غير الأنبياء والمرسلين إلّا على آلِ خير النّبيين وأشرف المـرسلين، بقوله عزّ وجلّ: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾.

وفيه دلالة صريحة على أنّهم في درجة الأنبياء المصطفين، والرّسل المعصومين، ولو لم يكونوا كذلك لما خصّهم بشرف السّلام، والتحيّة والإكرام.

وهذه فضيلة كبرى، ومكرمة عظمى، إنفرد بها آل محمّدصلى الله عليه وآله وسلم ولم يشركهم فيها أحدٌ قط من الأولين والآخرين، إذ جعلهم الله تعالى في مصافّ الأنـبياء الكـرام، والرّسـل العظام، وهذا وحده دالّ على أنّهم أفضل الأمّة أجمعين، وأكرمهم على رب العـالمين، فصلّى الله وسلّم عليهم أجمعين.

الدّلالة الثالثة :

دلالتها على مساواتهم لجدّهم (صلّىالله عليه وآله وسلّم) فيما دون النّبوّة:

وذلك: إنّ الله سبحانه سلّم على خمسة من الأنبياء الكرام بإسمائهم الشّريفة وهـم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، ويحيى (على نبينا وآله وعليهم الصـلاة والسـلام)، ولم يسلّم على نبيّناصلى الله عليه وآله وسلم باسمه الشّريف كما سلّم على أولئك بأسمائهم، مـع كـونه أفـضل النّبيين، وأشرف المرسلين.

والجواب: إنّ الله سبحانه سلّم على نبيّنا الكريم من خلال السّلام على آله الطاهرين، فقد تقرّر في لغة العرب: أنّ لفظ **(الآل)** يدخل فيه الجد الذّي يرجع اليه الآل، وجرى مثله في القرآن كثيراً، كقوله تعالى: ﴿إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّـجَّيْنَاهُم بِسَـحَرٍ﴾[1] أي لوط وآله

(١) سورة القمر: ٣٤.

﴿بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾(١) أي موسى وآله وهارون وآله ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾(٢) أي إبراهيم وآله وهم: إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف... وكذلك ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ أي: سلام على ياسين وآل ياسين.

ولو سلّم الله سبحانه على نبيّه وحده، لما دخل فيه آله الكرام، كما لم يدخل آل الانبياء في السّلام على آبائهم الأنبياء عليهم السلام.

وفي هذا دلالة صريحة على أنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام، لأنّ الله تعالى لم يسلّم على آل الأنبياء الماضين إلّا على آل خاتم النّبيين، حيث أدخل نفس نبيّنا المكرمة في آله، فلم يسلّم عليه وحده كما صنع بالأنبياء الماضين، وإنمّا سلّم على آله، وإذا سلّم على آله فقد سلّم عليه أيضاً، لأنّه منهم وهم منّه، فجعل السّلام على آله طريقاً إلى السّلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي هذا دلالة واضحة على مساواة أهل البيت لجدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما عدا النّبوّة، وبه أقرّ جمع من العامّة، منهم:

العلامة المناوي، والزرندي الحنفي، والقندوزي، والفخر الرازي، قالوا: جعل الله أهل بيت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم مساوين له في خمسة أشياء، منها: في السّلام، قال ليلة المعراج: (السّلام عليك أيها النّبيّ ورحمة الله وبركاته) وقال لأهل بيته ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾.

الدّلالة الرابعة:

ولا يخفى ما في الآية الكريمة من الأدب الإلهي الكريم: حيث إنّ الله سبحانه أراد أن يفهّم هذه الأمّة بأنّ إكرام نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم إنّما يكون من خلال إكرام أهل بيته وذرّيته، فمن أكرمهم كان كمن أكرم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويؤيده قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

(١) سورة البقرة: ٢٤٨.

(٢) سورة البقرة: ١٣٢.

﴿أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(١) حيث فرض مودة قرباه ولم يفرض مودته ﷺ، ممّا يدلّ أنّ الله تعالى لا يقبل من مسلم عملاً ولا طاعةً إلّا بموالاة آل محمد (صلّى الله عليهم أجمعين)، ويعضده قوله ﷺ:

«لو أنّ عبداً وقف بين الركن والمقام ثمّ صلّى وصام ألف عام ثم ألف عام ثم لقي الله مبغضاً لعليّ بن أبي طالب وعترتي أكبّه الله على منخريه يوم القيامة في نار جهنم»(٢).

فصلّى الله وسلّم على أشرف المرسلين، وخاتم النّبيين، سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين، ما اختلف الملوان، وتعاقب العصران، وكرّ الجديدان، واستقبل الفرقدان.

علّةُ السّلامِ على آل محمّد عليهم السلام دون آل الأنبياء الماضين

ولسائل أن يسأل: لماذا سلّم الله عزّ وجلّ على آل محمّد ﷺ، دون آل الأنبياء الماضين، مع أنّ أُولئك كانوا أوصياء أنبيائهم، وهداة قومهم، فكيف خصّ الله سبحانه آلَ محمّدٍ ﷺ بهذه الكرامة دون غيرهم من آل الأنبياء والمرسلين.

والجواب: إنّ الأنبياء السابقين لمّا لم يكن أوصياؤهم في صدد حفظ شريعتهم، لتطرّق النسخ إليها، وعدم الحاجة إلى حافظ لها بعدهم يكون شريكاً لهم في إيصالها على وجهها إلى مَن بعدهم، لم يستحقّوا الصّلاة، ولم يجب إقتران صلاة الأنبياء بصلاتهم أصلاً.

ولمّا كان دين نبيّنا ﷺ مأموناً عن النسخ والتبديل، وكان على آله وعترته

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٤٧١.

المعصومين عليهم السلام حفظه بعده إلى يوم القيامة، أوجب مشاركتهم في حفظ الدين وإبلاغه إلى مَن بعده على وجهٍ خالٍ من الخلل، فشاركهم معه صلى الله عليه وآله في استحقاق الصّلاة وتوجيهه إليهم كما إليه، وأيضا: إنّ الصّلاة عليهم واجبة في الصّلاة التى هي أفضل الاعمال البدنيّة، ومن كان هذا شأنه كان أفضل (١)..

وبهذا ثبتت إمامة آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم لإجماع الخاصّ والعامّ على أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بالصّلاة عليهم، وأنّ الله تعالى سَلّم عليهم، وهذا لا يتمّ إلّا إذا كانوا أئمّة وخلفاء وزعماء، فإنّ الصّلاة والسلام على الأنبياء إنّما شُرّعت لأنّهم حملة الشرائع، ومبلّغين عن الله تعالى، وأئمّة الخلق، وكذلك آل محمّد سلام الله عليهم أجمعين، إنّما سلّم الله عليهم لأنّهم خلفاء نبيِّ هذه الأُمّة، وحملة شريعته، والحجج على أُمّته، والمبلِّغين عنه، دون غيرهم، ولو لم يكونوا كذلك لما سلّم الله تعالى عليهم، كما لم يسلّم على غيرهم من الأُمّة، ولا على آل الأنبياء الماضين.

قال العلاّمة القندوزي: وسرُّ سلام ربّ العالمين على آل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: لأنّه تبارك وتعالى جعله خاتم الأنبياء، وأبقى دينه وشرايع أحكامه إلى يوم القيامة، وجعل آله أماناً لأهل الأرض، فلمّا كان أمان أهل الأرض وسلامتهم منوطاً بآله (صلّى الله عليه وعليهم) سلّم الله عليهم بقوله: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ في هذه السورة(٢).

(١) احقاق الحق: ٣ / ٢٧٣.

(٢) إعجاز القرآن: ١٥٥.

إحتجاج الإمام الرضا عليه السلام بالآية الكريمة

وقد احتجّ الإمام علي الرضا عليه السلام على المأمون العبّاسي والعلماء الذين عنده، بهذه الآية على فضل أهل البيت عليهم السلام واصطفاء الله لهم من بين الأُمَم، قال عليه السلام: «**الآية السابعة: أخبروني عن قول الله عزّوجلّ: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ فمَن عنى بقوله: (يس)؟**» قالت العلماء: يس محمّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، لم يشكّ فيه أحد، فقال الإمام الرضا عليه السلام: «**فإنّ الله عزّوجلّ أعطى محمّداً وآل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحدٌ كنه وصفه إلّا مَن عقله، وذلك إنّ الله عزّوجلّ لم يسلّم على أحد إلّا على الأنبياء** صلوات الله عليهم**، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ وقال ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ وقال ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ولم يقل: سلام على آل نوح، ولم يقل: سلام على آل إبراهيم، ولا قال: سلام على آل موسى وهارون، وقال عزّوجلّ: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ يعني آل محمّد** (صلوات الله عليهم)».

فقال المأمون: لقد علمتُ أنّ في معدن النّبوّة شرح هذا وبيانه[1].

والحاصل: إنّ آية السّلام عليهم تدلّ على اصطفاء الله لهم، ومن ثبت ذلك في حقّه وجب تقديمه والإقتداء به، وهو معنى الإمامة.

فسلام الله عليهم أبد الآبدين، ودهر الداهرين، ما سبّح لله بشر، وسجد النّجم والشّجر، وتعاقب الشّمس والقمر.

لقد أكرم الله النّبيّ محمداً ... وعترته الهادين خير القبائلِ
واعطاهُمُ في الذكر أشرف آيةٍ ... ﴿سَلَامٌ﴾ من الرحمن ليس بزائلِ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢١٤.

تاسعاً

« آيةُ الصَّلاةِ عليهم »

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (١)

وممّا يدلُّ على إمامتهم وخلافتهم ووجوب إطاعتهم، والإقتداء بهم، والأخذ منهم: وجوب الصّلاة عليهم عند ذكر جدّهم رسول الله ﷺ.

فقد روى العامّة والخاصّة بأسانيدهم الصحيحة، عن النّبيِّ الأكرم ﷺ أنّه: لمّا نزلت هذه الآية عَلّم النّبي ﷺ أُمّته كيفية الصّلاة عليه ﷺ، فأمرهم بالصّلاة على آله وعترته وذرّيته عند الصّلاة عليه، ونهاهم عن ترك ذكرهم عند ذكره، فيُعلم منه أنّ الله تعالى أراد من الصّلاة عليه: الصّلاة على آله أيضاً، صلّى الله عليهم أجمعين.

وقد روى ذلك جميعُ علماء السُّنَّة في: الصِّحاح، والمسانيد، والسُّنَن، وغيرها من مصادرهم المعتبرة عندهم غاية الإعتبار، وإليك بعضاً منها:

١ ـ صحيح البخاري (ت: ٢٥٦ هـ):

روى بإسناده عن كعب بن عجرة، وأبي سعيد الخدري، وغيرهما: أنّ رجلاً قال للنبي ﷺ: يارسول الله قد علمنا السّلام عليك، فكيف الصّلاة عليك؟!

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.

فقال ﷺ:

«**قولوا: أللّهُمَّ صَلِّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ كما صَلَّيتَ على إبراهيمَ إنّك حميدٌ مجيدٌ، أللّهُمَّ بارك على محمّدٍ وآل محمّدٍ كما باركت على إبراهيمَ إنّك حميدٌ مجيد**»(١).

٢ ـ مسند أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ):

مثله(٢).

٣ ـ مسند الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ):

روى بسنده، عن أبي هريرة قال: يارسول الله كيف نصلّي عليك يعني في الصّلاة، فقال ﷺ:

«**تقولون: أللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم ثمّ تسلّمون عليَّ**»(٣).

٤ ـ صحيح مسلم (ت: ٢٦١ هـ):

بإسناده عن أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلّي عليك يارسول الله، فكيف نصلّي عليك؟!!

فسكت رسول الله ﷺ حتّى تمنّينا أنّه لم يسأله، ثمّ قال رسول الله ﷺ:

«**قولوا: أللهمّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ كما صلّيت على آلِ إبراهيم، وبارك على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنّك حميدٌ مجيد**»(٤).

---

(١) صحيح البخاري: ٦/٢٧، و: ٧/١٥٦.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٤/٢٤١.

(٣) مسند الشافعي: ٤٢.

(٤) صحيح مسلم: ٢/١٦.

٥ ـ سُنن ابن ماجة (ت: ٢٧٣ هـ):

بإسناده عن ابن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هديّة؟ خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصّلاة عليك؟ فقال ﷺ:

«**قولوا أللّهُمَّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ كما صلّيت على إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ، أللّهُمَّ بارك على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ كما باركت على إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ**»(١).

٦ ـ سُنن الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ):

مثله(٢).

٧ ـ سُنن النّسائي (ت: ٣٠٣ هـ):

مثله(٣).

٨ ـ صحيح ابن حُبّان (ت: ٣٥٤ هـ):

مثله(٤).

٩ ـ ألصواعق المحرقة:

قال ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣ هـ): صحّ عن كعب بن عجرة قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ قلنا: يارسول الله قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ قال:

«**قولوا أللهمّ صلّ على محمّدٍ وعلى آل محمّد**»(٥).

---

(١) سُنن ابن ماجة: ١/٢٩٣.

(٢) سُنن الترمذي: ١/٣٠١.

(٣) سُنن النّسائي: ٣/٤٧.

(٤) صحيح ابن حبّان: ٥/٢٨٧.

(٥) الصواعق المحرقة: ٢/٤٢٩.

قال ابن حجر: دَلّ على أنّ الصّلاة عليهم من جملة المأمور به.

ألنّهي عن الصّلاة البتراء

ولم يقتصر رسول الله ﷺ على ذلك، حتّى نهى الأُمّة عن ترك الصّلاة على آله وعترته، وإفراده بها.

فقد روى ابن حجر الهيتمي، في (الصواعق المحرقة):

أنّ رسول الله ﷺ قال:

«**لا تُصلّوا عليَّ الصّلاة البتراء**».

قالوا: وما الصّلاة البتراء؟

قال ﷺ: «**أن تقولوا: أللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وتمسكون، بل قولوا: اللّهمَّ صَلِّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ**»(١).

وظاهر هذا النهي: عدم قبول الصّلاة عليه بدون آله، بل إنّها توجب البعد من رحمة الله تعالى، لأنّ ذلك يُسيء إلى رسول الله ﷺ، وكلّ ما كان كذلك استوجب اللعنة والعقاب من الله سبحانه وتعالى، وهذا يدلّ على أنّهم وجدّهم ﷺ نفسٌ واحدة(٢).

بل: ورد الوعيد الشديد لمن أفرد رسول الله ﷺ بالصّلاة، وترك أهل بيته وآله.

---

(١) الصواعق المحرقة: ٨٧، ينابيع المودّة: ٢٩٥/٧، رشفة الصادي (لأبي بكر الحضرمي): ٢١، أرجح المطالب (للعلّامة عبدالله الحنفي): ٣٦٨، كشف الغمّة (للشعراني): ١٦٠/١.

(٢) يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ (سورة آل عمران: ٦١) حيث نسبهم إلى نفسه، واشتراكهم معه ﷺ في خطابات القرآن الكريم، كآية التطهير وغيرها، ولقوله ﷺ: في حديث الكساء وغيره: «**إنّهم منّي وأنا منهم**» نظم درر السمطين: ١٠٠، كنز العمّال: ١٠١/١٢، المناقب للخوارزمي: ٦٣.

ففي وسائل الشّيعة، عن رسول الله ﷺ قال:

«مَن قال: صلّى الله على محمّد وآله، قال الله جلّ جلاله: «صلّى اللهُ عليك»، فليُكثر من ذلك، ومَن قال: صلّى الله على محمّد ولم يُصلِّ على آله لم يجد ريح الجنّة، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام»(١).

وروى أيضاً عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام:

«قال رسول الله ﷺ: من صلّى عليَّ ولم يُصلِّ على آلي، لم يجد ريح الجنّة، وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام»(٢).

وفي ثواب الأعمال: قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام:

«ألا أُبشّرك؟ قال: بلى بأبي أنت وأُمّي فإنّك لم تزل مبشِّراً بكلّ خير.

قال: أخبرني جبرئيل آنفاً بالعجب».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«وما الذي أخبرك يارسول الله؟»

قال:

«أخبرني أنّ الرجل من أُمّتي إذا صلّى عليَّ وأتبع بالّصلاة على أهل بيتي فُتحت له أبواب السّماء، وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة، وأنّه للذنب حطّاً، ثمّ تَحاتّ منه الذنوب كما تحاتّ الورق عن الشجر، ويقول الله تبارك وتعالى: «لبّيك عبدي وسعديك، ياملائكتي أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة، وأنا أُصلّي عليه سبعمائة صلاة» فإذا صلّى عليَّ ولم يتبع بالصّلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السّماء سبعون حجاباً، ويقول الله جلّ جلاله: «لا لبّيك ولا سعديك، ياملائكتي لا تصعدوا دعاءه، إلّا أن يلحق بالنّبيِّ عترته، فلا يزال

(١) وسائل الشّيعة: باب ٤٢ من أبواب الصّلاة على محمّد وآل محمّد: حديث ٦.

(٢) وسائل الشّيعة: باب ٤٢ من أبواب الصّلاة على محمّد وآله: حديث ٧.

محجوباً حتّى يلحق بي أهل بيتي»[١].

قال العلّامة القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤ هـ):

ولما سألوا ـ أي الصحابة ـ عن كيفية الصّلاة عليه ﷺ قال لهم: قولوا اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد: عُلِمَ منه أنّ الله عز وجل أراد من التصلية عليه: آله ﷺ أيضاً، إذ لو لم يُرِد اللهُ آلَه لما أمر النبيُّ ﷺ أُمّته بالصّلاة عليهم[٢].

وجوب الصّلاة على النّبيّ وآله ﷺ في الفرائض

ولا يخفى: أنّ أمر الله سبحانه بالصّلاة على رسوله الكريم ﷺ في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ يقتضي وجوب الصّلاة عليه وعلى آله في خير الأعمال وأشرف الأفعال، وهي: الصّلوات الخمس المفروضة، ولازمه أنّ صحّة الصّلوات المفروضة موقوفة على الصّلاة عليه وآله ﷺ.

كما أنّ أكثر أحاديث تعليم الصّلاة عليه ﷺ إنّما هي في الفرائض الخمسة.

فعن أبي مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«**مَن صلّى صلاةً ولم يُصلّ فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تُقبل منه**»[٣].

وأخرجه القاضي عياض (ت: ٥٤٤ هـ) في (الشفا) عن أبي مسعود[٤].

وروى جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن ابن مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٥٧، أمالي الشيخ الصّدوق: ٦٧٦.

(٢) إعجاز القرآن.

(٣) علل الدارقطني: ٦/١٩٧، سبل الهدى والرشاد: ١١/١٠.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٢/٦٤.

مَن صلّى صلاةً ولم يصلِّ فيها عليَّ وعلى أهلِ بيتي لم تُقبلَ منه تلك الصّلاة»[١].

وروي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

«**مَن صلّى ولم يصلِّ على النّبي صلى الله عليه وآله وتركه متعمّداً فلا صلاة له**»[٢].

وروى الدارقطني، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«**لا يقبل الله صلاةً إلّا بطهور وبالصّلاة عليَّ**»[٣].

وأخرج المحبّ الطبري والقرطبي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، أنّه كان يقول: «لو صلّيتُ صلاة ولم أُصلّ فيها على محمّد وآل محمّد ما رأيت أنّها تُقبل»[٤].

فتوى علماء الإسلام بوجوبها في الفرائض

وبهذا أفتى جميع الإماميّة وأكثر الجمهور.

أمّا الإماميّة:

فقد أجمعوا على وجوب الصّلاة على النّبيّ وآله صلى الله عليه وآله في التشهّدين من كلّ صلاة، فريضة أو نافلة.

قال الشهيد الأوّل (ت: ٧٨٦):

«ويجب الصّلاة على النّبي صلى الله عليه وآله فيه بإجماعنا»[٥].

بل جعلوه ركناً من أركان الصّلاة.

قال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠):

---

(١) عوالي اللئالي: ٢/٤٠، مستند الشّيعة: ٥/٣٣٠.

(٢) تهذيب الأحكام: ٢/١٥٩.

(٣) سنن الدارقطني: ١/٣٤٦.

(٤) ذخائر العقبى: ١٩، ورواه القرطبي في تفسيره: ١٤/٢٣٦.

(٥) ذكرى الشّيعة في أحكام الشريعة: ٣/٤٠٦.

«الصّلاة على النّبي وآله فرضٌ في التشهّدين، وركن من أركان الصّلاة»(١).

وبه قال الشافعي في التشهّد الأخير، وبه قال ابن مسعود وأبو مسعود البدري الأنصاري واسمه عقبة بن عمر، وابن عمر، وجابر، وأحمد، وإسحاق.

دليلنا:

إجماع الفرقة، وطريقة الاحتياط، لأنّه لا خلاف إذا فعل ذلك أنّ صلاته ماضية، ولم يدلّ دليل على صحّتها إذا لم يفعل ذلك، وأيضاً: قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ وهذا أمرٌ من الله تعالى بالصّلاة عليه، وهو يقتضي الوجوب، ولا موضع أولى من هذا الموضع(٢).

وأمّا الجمهور: فأفتى كثير منهم بوجوبها:

أمّا الشافعي فمذهبه في هذا واضح، واستدلّ عليه بقوله:

«لما روي أنّ النّبي ﷺ كان يعلّمهم التشهّد في الصّلاة، وروي عنه أنّه ﷺ علّمهم كيف يصلّون عليه في الصّلاة، لم يَجُز أن نقول: التشهّد في الصّلاة واجبٌ، والصّلاة عليه غير واجبة، فعلى كلّ مسلم وجبت عليه الفرائض أن يتعلّم التشهّد والصلاة على النّبي ﷺ، ومَن صلّى صلاة لم يتشهّد فيها ويصلّي على النّبي ﷺ وهو يحسن التشهّد فعليه الإعادة حتّى يجمعهما جميعاً»(٣).

وإلى هذا يشير الشافعي في شعره:

يـــاآلَ بـــيت رسـول الله حُـبُكُمُ فرضٌ من الله فـي القـرآن أنـزلَهُ

---

(١) قال المحقّق الحلّي في (المعتبر: ٢ / ٢٢٧):

«أمّا قول الشيخ أنّها ركن، فإن عنى الوجوب، والبطلان بتركها عمداً فهو صواب، وإن عنى ما يفسّر به الركن فلا». الخلاف: ١/٣٦٩.

(٢) الخلاف: ١/٣٦٩.

(٣) كتاب الأُمّ: ١/١٤٠.

كفاكُمُ مـن عـظيم القـدر أنّكُـمُ مَن لم يصلِّ عليكم لا صلاة لَهُ (١)

وقال العلّامة المناوي (ت: ١٠٣١ هـ):

«الذي عليه الجمهور أنّه إنّما تجب عليه الصّلاة في الصلوات الخمس»(٢).

ونقل ابن حجر قولاً في هذا، قال: أخرج العمري عن ابن عمر بسندٍ جيد: أنّ رسول الله ﷺ قال:

«**لا تكون صلاة إلّا بقراءة وتشهّد وصلاة عليّ**»(٣).

وأخرج البيهقي (ت: ٤٠٨ هـ) بسندٍ قوي، عن الشعبي قال:

«مَن لم يصلّي على النّبي ﷺ في التشهّد فليعد صلاته»(٤).

وإليه مال كثير من أعلامه، فقد ذكر المناوي، والزرندي الحنفي، والقندوزي الحنفي، عن الفخر الرازي قوله:

«جعل الله تعالى أهل بيت النّبي ﷺ مساوين له في خمسة أشياء:

منها: في الصّلاة على النّبي ﷺ وعلى الآل في التشهّد(٥).

وحيث إنّ النّبي ﷺ نهى أُمّته عن الصّلاة البتراء، وأمرهم بإقران أهل بيته معه، دلّ على وجوب الصّلاة على أهل بيته أيضاً، وهذه دلالة بيّنة على إمامة أهل البيت عليهم السلام فإنّ الصّلاة لا تشرع إلّا على من ارتضاه الله واصطفاه، ومن كان كذلك كان مرضيّاً للإمامة، والخلافة والزعامة.

ولو لم تدلّ أحاديث الصّلاة على هذا لما كان لها أيّ أثرٍ ولا فضل، وهو خلف.

---

(١) ألصواعق المحرقة: الابا الحادى عشر.

(٢) فيض القدير: ٥/٧.

(٣) فتح الباري: ١١/١٤٠.

(٤) فتح الباري: ١١/١٤٠.

(٥) أنظر: نظم درر السمطين: ٢٣٩، فيض القدير: ٢/٢٢.

وجوب ورجحان الصّلاة عليه كلّما ذُكِر

ولم يقتصر الأمر بالصّلاة عليهم في الفرائض فحسب، بل ورد الأمر بذلك كلّما ذُكر اسمُهُ الشريف، أو كُتب في كتاب، تشريفاً له ولآله الطاهرين، وتفضيلاً لهم على الناس أجمعين، ولئلّا يشكّ أحدٌ في تقديم الله تعالى لهم على سواهم.

فقد دلّت أحاديث وجوب الصّلاة: على وجوبها متى ذُكِر، وإنّ ترك الصّلاة عليه ﷺ يوجب البُعد من الله تعالى، وإليك بعض هذه الأحاديث التي صحّحها الفريقان:

* روى الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«**إنّ رسول الله ﷺ كان على المنبر، فسمعه الناس يقول: آمين... فلمّا نزل سأله الناس فقالوا: يارسول الله سمعناك تقول: آمين...، فقال: إنّ جبرئيل عليه السلام قال: مَن ذُكِرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله، فقلت: آمين**»[1].

* ورواه الحاكم النيسابوري، وابن حبّان، والقرطبي، والطبراني، وجلال الدين السيوطي[2].

* وفي لفظ آخر: «**مَن ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ فلم يُغفر له فأبعده الله**»[3].

قالوا: وهذا يدلّ على وجوب الصّلاة عليه كلّما ذُكر وفي جميع الأوقات والحالات، بل فيه دلالة على أنّ تركها من الكبائر[4].

* ورووا عن جابر بن عبدالله، عن النبيّ ﷺ، أنّه قال:

---

(١) المقنعة: ٣٠٨، الكافي: ٢/٢٩٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٤/١٥٣، صحيح ابن حبّان: ٢/١٤٠، تفسير القرطبي ١٠/٢٤٢، المعجم الأوسط: ٨/١١٣، الدرّ المنثور: ١/١٨٥.

(٣) الكافي: ٤/٦٧، أمالي الشيخ الصّدوق: ١١٤، الدرّ المنثور: ١/٨٨٥.

(٤) عوالي اللئالي: ٢/٣٨.

«**مَن ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ فقد شقي**»[١] صَلّى اللّهُ على مُحَمّد وَآلِ مُحَمّد .

قال العلّامة المناوي (ت: ١٠٣١ هـ) عقيب هذا الخبر:

«والحديث يدلّ على وجوب الصّلاة عليه كلّما جرى ذِكره، وإليه صار جمعٌ من المذاهب الأربعة»[٢].

* وروى الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن ذكرني فليصلّ عليَّ**»[٣].

قال العلّامة المناوي (ت: ١٠٣١ هـ): قال النووي في الأذكار: وإسناده جيّد، قال الهيثمي: رجاله ثقاة[٤].

* وروى الصنعاني (ت:٢١١ هـ) في (المصنّف)، عنه ﷺ: «**مِن الجفاء أن أُذكر عند الرجل فلا يُصلّي عَليَّ**»[٥].

قال العلّامة المناوي: «ومن هذا الحديث أخذ جمع من الأئمّة من المذاهب الأربعة وجوب الصّلاة عليه كلّما ذُكر»[٦].

* ورووا عنه ﷺ: «**مَن صلّى عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام إسمي في ذلك الكتاب**»[٧]. صلّى الله على محمد وآل محمّد.

قال المقدّس الأردبيلي (ت: ٩٩٣ هـ):

---

(١) مستدرك الوسائل: ٥/٣٥٣، المعجم الأوسط: ٤/١٦٢، الجامع الصغير: ٢/٦٠١.

(٢) فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ٦/١٦٧.

(٣) مجمع الزوائد: ١/١٣٧.

(٤) فيض القدير: ٦/١٦٧.

(٥) المصنّف للصنعاني: ٢/٢١٧، الجامع الصغير: ٢/٥٤٠.

(٦) فيض القدير: ٦/٩.

(٧) بحار الأنوار: ١/١٣٧، ألمعجم الأوسط: ٢/٢٢٢، تاريخ مدينة دمشق: ٦/٨٠.

«ويحتمل وجوب الصّلاة عليه كلّما ذُكر، كما دلّ عليه بعض الأخبار، ومنهم مَن أوجبها في العمر مرّة، وكذا قال في إظهار الشهادتين مرّة، والذي يقتضيه الاحتياط الصّلاة عليه عند كلّ ذكر، لما ورد من الأخبار، ويمكن اختيار الوجوب في كلّ مجلس مرّة، إن صلّى آخراً، وإن صلّى ثمّ ذكر يجب أيضاً، كما في تعدّد الكفّارة بتعدّد الموجب إذا تخلّلت، وإلّا فلا»(١).

قال ابن حجر العسقلاني: وبعض الحنفية قال بوجوب الصّلاة عليه كلّما ذُكر(٢).

مواطن الصّلاة

قال العلّامة القندوزي (ت: ١٢٩٤ هـ):

«ومواطن الصّلاة ليلة الجمعة، ويومها، وعند ذكر اسمه الشّريف ﷺ، وسماعه، وكتابته، وعند الأذان، ودخول المسجد، والركوب، وفي طريق مكة والمدينة، وطواف الروضة المقدسة، وابتداء درس الحديث، ووقت المنام، والقيام منه، ودخول السوق، وعند المصافحة، وافتتاح الطعام، واختتامه، وعند القيام من المجلس، وعند ذبح الشاة، وعند شم الرياحين، وعند العطسة»(٣).

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال:

«من عطس ثم وضع يده على قصبة أنفه ثم قال: ألحمد رب العالمين كثيراً كما هو أهله وصلّى الله على محمد وآله وسلّم، خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر له إلى يوم القيامة»(٤).

---

(١) زبدة البيان: ٨٥ ـ ٨٦.

(٢) فتح الباري: ١١/ ١٤٠.

(٣) إعجاز القرآن: ١٧٢.

(٤) الكافي الشريف: ٢ /٦٥٧، وأخرجه القندوزي في: إعجاز القرآن.

أقول: وكلّ هذه الأخبار الدالّة على وجوب أو رجحان الصّلاة على النّبيّ وآله (عليهم الصلاة والسلام) دالّة على إمامتهم وعصمتهم ، فلو لم يكونوا أئمّة وحججًا لما أمر الله بالصّلاة عليهم ، فانّ وجوب الصّلاة عليهم لايتوجّه إلاّ بكونهم أئمَّة وخلفاءَ وحُججاً وأوصياء ، إلى انقضاء دار الفناء.

بل : إنَّ مَن لاتُقبل الصَّلاة المفروضة إلاَّ بذكرهم ، لحقيقون بالإمامة ، وجديرون بالخلافة والزَّعامة ، وليس بعد هذا فضلٌ ولاشرف .

وبه أقرّ جمعٌ من العامّة: **قال الفخر الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)** :

«إنّ الدعاء للآل منصبٌ عظيم، ولذلك جُعِلَ هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصّلاة، وقوله: «أللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد» وهذا التعظيم لم يوجَد في حقّ غير الآل، فكلّ ذلك يدلّ على أنّ حبّ آل محمّد واجب»(١).

أقول: كيف يجتمع وجوب حبّهم والصّلاة عليهم مع القول بعدم بإمامتهم ؟ فإنّ من أحبّه الله تعالى وأمر بالصّلاة عليه ، وجعلها شرطا في قبول أعظم أركان الدين ، لحقيق بإلامامة والخلافة والزّعامة ، بل لو يكن هناك دليل إلاّ وجوب الصّلاة عليهم ، لكفاهم بذلك دليلا على وجوب إمامتهم وخلافتهم والإقتداء بهم والأخذ عنهم .

وقال النيسابوري، في تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾(٢):

كفى شرفاً لآل رسول الله ﷺ وفخراً خَتْمُ التشهّد بذكرهم، والصّلاة عليهم في كلّ صلاة (٣).

---

(١) ألتفسير الكبير: ١٦٦/٢٧.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) تفسير النيسابوري، سورة الشورى.

وقال السيّد شرف الدين (ت: ١٣٧٧ هـ) :

«حسُبنا في إيثارهم على مَن سواهم: إيثار الله عزّوجلّ إيّاهم، حتّى جعل الصّلاة عليهم جزءاً من الصّلاة المفروضة على جميع عباده، فلا تصحّ بدونها صلاة أحد من العالمين، صدّيقاً كان، أم فاروقاً، أم ذا نور، أم نورين، أم أنوار، بل لابدّ لكلّ مَن عبد الله بفرائضه أن يعبده في أثنائها بالصّلاة عليهم كما يعبده بالشهادتين، وهذه منزلة عنت لها وجوه الأُمّة، وخشعت لها أبصار مَن ذكرتم من الأئمّة»(١).

ترك الصّلاة على آله يحجب الدّعاء

وفي هذا أعظم آية باهرة، ودلالة ظاهرة، على وجوب إمامتهم والإقتداء بهم، وتقديمهم في أُمور الدّين والدّنيا، ولو لم يكونوا كذلك لما ترتّب على ترك ذكرهم ذلك الأثر العظيم، ممّا يدلّ على أنّهم أفضل هذه الأُمّة، وأكرمهم على الله عزّوجلّ.

ففي الجامع الصغير للسيوطي (ت: ٩١١ هـ) قال:

(ألدّعاء محجوبٌ عن الله، حتّى يُصلّي على محمّد وأهل بيته)(٢).

وفي كنز العمّال للمتّقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ) مثله(٣).

وفي فيض القدير للمناوي (ت: ١٠٣١ هـ): مثله(٤).

وفي سنن الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ):

«إنّ الدعاء موقوفٌ بين السّماء والأرض لا يصعد منه شيء حتّى تصلّي على نبيّك صلى الله عليه وآله وسلم (٥)».

---

(١) المراجعات: ٨٣ ـ ٨٤.

(٢) الجامع الصغير: ١/٦٥٦.

(٣) كنز العمّال: ٢/٧٨.

(٤) فيض القدير: ٣/٧٢٥.

(٥) سنن الترمذي: ١/٣٠٣.

ومثله ما في فتح الباري :[١].

ورواه ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ) بهذا اللفظ : قال ﷺ :

«**ألدعاء موقوفٌ بين السّماء والأرض لا يصعد حتّى يُصلّى عَليَّ، فلا تـجعلوني كـغمر الراكب، صلّوا عليَّ أوّل الدعاء وآخره وأوسطه**»[٢].

وحقّ لكلّ منصف عاقل أن يعجب ممّن عَدَّ هذه الأخبار من (المناكير) ونسبها إلى (الضعفاء) بزعمه، وقد رواها أصحاب الصّحاح والسّنن والمسانيد.

ولو لم يَرِد في آل الرسول ﷺ ما ورد من الأمر بالصّلاة عليهم والحثّ عليه، لوجب علينا ذلك وزيادة، وفاءً لجهود جدّهم ﷺ، وأداءً لحقّه، ولِما فيه من إدخال السّـرور على قلبه ﷺ، فإنّ في إكرامهم إكرامه ﷺ، لأنّهم ولده وبضعته، كيف وقد أكرمهم الله تعالى في كتابه، وشرّفهم في جميل خطابه، وأثنى عليهم ببديع الكلام، وخـصّهم مـنه بشرف الصّلاة والسّلام، وجعل حبّهم أجراً للرسالة، وعَلَماً للخير والدّلالة، إجلالاً منه تعالى لجدّهم، وتشريفاً له بمدحهم، وهذا أوجبُ وأولى بنا في تـقديسهم وتـمجيدهم والصّلاة عليهم، فمَن زعم غير ذلك فقد حادَ عن الصراط السويّ، واتّبع الشيطان الغويّ، وحارب الله ورسوله جهارا.

فصلّى الله على محمّدٍ النّبيّ المختار، وعلى آله وولده الأطهار، سيّما الأئمّة الأبرار، والخلفاء الأخيار، ما تعاقب الليلُ والنهار.

بحمد اللهِ أبدأُ في المـقالِ وذكرُ رسولهِ في كـلّ حـالِ
أُصلّي بالنهار وطـولِ ليـلي على آلِ الرسولِ ولا أُبـالي

وقد عرفت آنفاً: إجماع الفريقين على وجوب الصّلاة عليهم في الصّلوات المفروضة، وأنّها لا تُقبل إلّا بها، كما صرّح به الشافعي وغيره، وهذا دليل على بطلان من زعم غير ذلك.

---

(١) فتح الباري: ١١/١٤٠.

(٢) تفسير ابن كثير: ٣/٥٢١.

والحاصل:

إذا كانت الصّلوات والدّعوات لا تُقبل إلّا بالصّلاة على محمّد وآله صلّى الله عليهم، كان هذا دليلاً على أنّ الدّين لا يكتمل، والأعمال لا تتمّ، والصلاة لاتُقيل، إلّا بالولاية والطّاعة لمحمّدٍ وآل محمّد ﷺ، وإلى هذا يشير قوله تعالى ـ يوم غدير خُمّ لمّا نصب رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام إماماً لأُمّته ـ: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً**﴾[1] أي: بإمامة عليٍّ وولده الطاهرين عليهم السلام.

وهذا أوضح الأدلّة على وجوب إمامتهم وخلافتهم بعد رسول الله ﷺ.

اللّهم صلّ وسلّم وزد وبارك على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله، ألهداة الأخيار، ألأئـمّة الأطهار، ألسّادة الأبرار، ماتعاقب اللّيل والنّهار، إلى حلول يوم القرار.

تقديم الصّلاة عليهم عند ذكر الأنبياء والمرسلين

وممّا يدل على اٌمامتهم وخلافتهم وأفضليتهم على من سواهم: ورود الأمر بتقديم الصّلاة عليهم عند ذكر الأنبياء عليهم السلام.

ففي الوسائل: عن معاوية بن عمّار قال:

«ذكرتُ عند أبي عبدالله عليه السلام بعض الأنبياء، فصلّيت عليه، فقال عليه السلام:

«**إذا ذُكِر الأنبياء فابدأ بالصّلاة على محمّد وآله ثمّ عليه، صلّى الله على محمّد وآله وعلى جميع الأنبياء**»[2].

وهذه آيةٌ أُخرى على أفضليتهم على الأنبياء، حيث ساووا درجة جدّهم رسول الله ﷺ في ذلك.

ولعمري إنّ مَن قُرنوا بأشرف المرسلين، ووجب تقديم ذكرهم على سائر النبيّين، وفُرضت لهم الصّلاة في أعظم أركان الدين، لهم أولى بالإمامة ممّن لم يثبت لهم عُشر

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) وسائل الشّيعة: الباب ٤٣ من أبواب الصّلاة على محمّد وآله، الحديث ١.

معشار ذلك .

وإذا كان الله تعالى هو الذى أبان فضلهم ، وأعلى شأنهم ، وقدّم ذكرهم ، فأيُّ عذر لمن أخّرهم ، وجحد حقّهم ، وقدّم عليهم غيرهم ؟

صلاة جميع الأنبياء عليهم السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله

وقد وردت نصوص من الكتاب المقدّس ، وسفر المزامير ، على لسان أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام أنّهم كانوا يصلّون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلال مناجاتهم مع الله تبارك وتعالى ، مقرونة بذكر مكان مبعثه وهو « **جبل فاران** » [1] (المعروف اليوم بجبل النور ، الذي في أعلاه غار حراء) وهو جبل في مكّة المكرّمة التي كانت تعرف آنذاك بـ« **بكّة** » ويكتبونها « **وادي البكاء** » .

وقد وردت (الصّلاة) على نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم في مزامير داود (٧٤) مرّة، حيث اعتاد الأنبياء عليهم السلام أن يختموا دعائهم ومناجاتهم بالصّلاة على النَّبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم لكي تكون سبباً لاستجابة دعائهم وقبول مناجاتهم، وهي نفس الصّلاة التي سارت بها سفينة نوح عليه السلام والتي ببركتها نجّى الله تعالى السفينة ومَن فيها ، وتوسّل بها سليمان عليه السلام .

---

(١) فاران : إسم ورد في الكتب المقدّسة السابقة ، وهو من أسماء مكّة المكرّمة آنذاك ، وقد ورد هذا الإسم (فاران) في دعاء (ألسمات) ألذي أخرجه الشيخ الطوسي في (المصباح) والسيّد ابن طاووس في (جمال الأسبوع) بإسناد معتبر عن محمّد بن عثمان العمري ، عن الناحية المقدّسة ، ولفظه « وظهورك في جبل فاران ، بربوات المقدّسين... » .

قال السيّد ابن طاووس : جبل فاران هو الجبل الذي كان محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يناجي الله جلّ جلاله عليه قرب مكّة .

قال ياقوت الحموي : فاران كلمة عبرانيّة معرّبة وهي من أسماء مكّة ، قال ابن الأثير : جبال فاران هو إسم عبراني لجبال مكّة .

ويؤيّده أنّ فاران هي البقعة التي أنزل النَّبيّ إبراهيم عليه السلام فيها ولده إسماعيل مع أُمّه هاجر ، وهي مكّة المكرّمة ، وقد جاء في التوراة : أنّ إسماعيل سكن في بريّة فاران وهي مكّة . (أنظر الكتاب المقدّس للكنيسة : ٣١) .

والعجيب أن تأتي كلمة (الصّلاة) بعد ذكر النّبيّ الذي من علاماته أنّه يذهب في رحلة إلى بصرى الشام، ثمّ يبعثه الله تعالى من جبال فاران، وهي جبال مكّة وقد تحقّقت هاتان العلامتان في رسول الله ﷺ حيث سافر إلى (بصرى) مع عمّه أبي طالب، والتقى بأحبار اليهود، ثمّ بعثه الله من جبال مكّة المكرّمة «فاران».

ولم يَحدث في تأريخ البشريّة أنّ نبيّاً بعثه الله تعالى من هذه المنطقة العربيّة إلّا رسول الله ﷺ(١).

وقد وردت محاولات من قِبَل الكنيسة لتحريف هذه الكلمة من الكتاب المقدّس والأسفار، فحال الله تعالى بينهم وبين ذلك(٢).

معنى الآل

وقد تقدّم معنى الآل لغةً، وأنّه: نفس الرجل وذرّيته وهم: وُلدُه وعترته الأقربون، الذين اشتدّت علقتهم به، وليس كذلك إلّا عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام:

أمّا عليّ: فنفسه.

وأمّا فاطمة وأبناها: فولده وذرّيته.

وليس هناك قرابة أقرب إليه منهم، ولا عُلقة أشدّ من علقتهم به، لأنّهم ولده وعترته وخاصّته وخالصته وحامّته، فهم آلُه خاصّة، دون غيرهم من الأزواج والعشيرة.

---

(١) وبهذا تحقّقت نبوءة جميع الأنبياء في رسول الله ﷺ وبه صحّ ما ورد القرآن الكريم والسنّة الشريفة: أنّ جميع الأنبياء بشّروا برسول الله وذكروا علاماته البدنيّة، والكونيّة، ممّا يدلّ على أنّ الله تعالى أطلع جميع أنبيائه على بعثته، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ فانّها صريحة في أنّ الله تعالى أخبر أنبيائه ببعثة رسول الله ﷺ ثمّ أخذ منهم العهد على أمرين: الإيمان به، ونصرته، أمّا الإيمان به فقد تحقّق، وأمّا نصرته ففي الرجعة.

(٢) أنظر تفصيل هذا في كتاب: (ما لا تعرفه عن الكتاب المقدّس) لإيزابيلا بنيامين.

شهادات قرآنية

وقد شهد القرآن الكريم بذلك في كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[١] وهم الأنبياء بعد إبراهيم وكلهم من ولده وذرّيته.

وقوله تعالى حكاية عن يعقوب ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾[٢] فإن كان المراد من النّعمة النّبوّة، فدلالة الآل على الأولاد واضحة، لانحصار النّبوّة في ذرّيّة يعقوب.

وإن كان أعم فيدخل جميع أولاد يعقوب حتى غير الأنبياء فيهم.

وقوله تعالى ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٣] أي ولده وذرّيته.

وقوله تعالى ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ وهم لوط وبناته إذ لم تؤمن زوجته، وكقوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٤] وهم لوط وبناته فقط، دون زوجته لأنّها هلكت، والتأكيد بأجمعين دليل على عدم دخول الزوجة في الآل، ولو دخلت لبطل التأكيد.

واستثناؤها بعد ذلك بقوله تعالى ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ إنّما هو استثناء من النجاة ﴿لَمُنَجُّوهُمْ﴾[٥] وليس من الآل، لتأكيد الآل بالاجمعين، مع كونه استثناء منفصل.

وقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً﴾[٦] وهم سليمان عليه السلام.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾[٧] أي إبراهيم وإسماعيل

---

(١) سورة النساء: ٥٤.

(٢) سورة يوسف: ٦.

(٣) سورة مريم: ٦.

(٤) سورة الحجر: ٥٩.

(٥) سورة الحجر: ٦٠.

(٦) سورة سبأ: ١٣.

(٧) سورة البقرة: ١٣٢.

وإسحاق ﴿وَآلَ عِمْرَانَ﴾ أي موسى وهارون، وهؤلاء كلّهم أنبياء معصومون.

ولم يصطفي الله سبحانه آل آدم، ولا آل نوح، لوجود العاصين فيهم كقابيل وابن نوح الذي غرق.

وكذلك (آلُ مُحَمّد ﷺ) :

هم ولده وعترته الذين يؤولُ نسبهم اليه، الذين هم: أقرب الناس إليه، وأحبّهم لديه، وأعزّهم عليه:

سيّدهم وعالمهم أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين، (صلوات الله وسلامه عليهم).

ويؤيّده ما مضى من دلالات حديث الثّقلين، وإرادته هؤلاء الأربعة، وآية المباهلة لمّا خرج بعليٍّ وفاطمة وحسن وحسين، ولم يخرج بأزواجه ولا عشيرته ولا أصحابه، فدلّ على أنّ هؤلاء الأربعة هم آلُه وخاصّته، وحديث الكساء عند نزول آية التطهير حينما دعا عليّاً وفاطمة وحسن وحسين وأدخلهم تحت الكساء فنزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] فأخذ النبيُّ ﷺ فضل الكساء فغشاهم به ثمّ أخرج يده فألوى بها إلى السّماء ثمّ قال:

«**أللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا**» مرّتين[2].

وفي لفظ الذهبي «وحامّتي»[3] أي القرابة الحميمة الشديدة.

وإليه ذهب الفخر الرازي: قال:

أنا أقول: آل محمّد ﷺ هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ مَن كان أمرهم إليه أشدّ

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٦/٢٩٢، ٣٠٤، المعجم الأوسط: ٢/٣٧١، تفسير ابن كثير: ٣/٤٩٢.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٣/٢٨٣، و: ١٠/٣٤٧، أُسد الغابة: ٤/٢٩.

وأكمل كانوا هم الآل، ولا شكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل، وأمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه(١).

أقول:

وهذا واضح لمن له أدنى تأمّل، فإنّ جميع أدلّة الكتاب والسنّة خصّصت ما ورد لقرابة النّبي ﷺ بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كحديث الثقلين، والمباهلة، وآية التطهير، وحتّى آية القربى التي وردت بلفظ (القربى) فإنّ النبيّ ﷺ خصّصها بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فقد روى الفخر الرازي، عن الزمخشري في الكشّاف قال: لمّا نزلت ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾(٢) قيل: يارسول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ فقال ﷺ:

«**هم عليٌّ وفاطمة وابناهما**».

فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النّبي ﷺ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيّة من التعظيم(٣).

وأيضاً:

ممّا يؤيّد هذا المعنى الأخصّ للآل: فَهْمُ الصحابة والقرابة ذلك في موارد كثيرة منها:

عند سدّ الأبواب المشرعة إلى المسجد، فقد روى النسائي في الخصائص، بسنده عن الحارث بن مالك قال: أتيت مكّة فلقيت سعد بن أبي وقّاص فقلت: هل سمعت لعليٍّ بن

(١) ألتفسير الكبير: ١٦٦/٢٧.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) ألمصدر.

أبي طالب منقبةً؟

قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فنودي فينا ليلاً: ليخرج مَن في المسجد إلّا آلُ رسول الله، فلمّا أصبح أتاه عمّه فقال: يارسول الله! أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت هذا الغلام؟!

فقال ﷺ: ما أنا الذي أمرت بإخراجكم ولا بإسكان هذا الغلام إنّ الله هو أمر به(١).

فلو كان لفظ (الآل) يشمل جميع القرابة لمّا خرج العبّاس بن عبدالمطّلب، وهذا شاهدٌ صريح في اختصاص لفظ الآل بالقرابة القريبة الشديدة وهي: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

والحاصل:

لو كانت الصّلاة وردت بلفظ الأهل لشملت الأزواج وغيرهم، ولكنّها وردت بلفظ الآل، وهم خاصّة الأهل، أي بعض الأهل وهم: الذين اشتدّت العلقة بهم، واختصّوا بزيادة التكريم والتعظيم، وليس هم إلّا عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فيدلّ على اختصاص الصّلاة بهؤلاء الأربعة الطيّبة دون غيرهم.

دلالات أحاديث وجوب الصّلاة عليهم أيضا

ولا يخفى على القارئ الفطن أنّ أمر النّبي ﷺ أمته بالصّلاة على آله، ونهيه عن ترك الصّلاة على آله: يكشف عن إرادة الله عز وجل لذلك من قوله تعالى ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ أى: صلّوا عليه وعلى آله أيضاً.

ومن هذا تظهر هذه الدلالات الباهرات التالية:

(١) خصائص أمير المؤمنين: ٧٤.

[أوّلاً]:

إنّ وجوب الصّلاة عليهم دليل على أنّ الله تعالى قد اصطفاهم للإمامة والزعامة، وذلك:

لأنّ من قدمه الله على غيره، وصلّى عليه، وأمر الأمّة بالصّلاة عليه، لهو أولى بالأمر والنّهي والإمامة ممّن لم يثبت له ذلك.

وهذا نصّ في أنّ الله تعالى قد جعلهم في مصاف نبيّه الاكرمﷺ، حيث قرنهم به في الصّلاة عليه، ممّا يدلّ أنّ لهم ما لرسول الله ممّا سوى النّبوّة.

فما ثبت لرسول اللهﷺ ثبت لهم، ومنه: الإمامة والزعامة وولاية الأمر.

ولأنّه إذا وجب الصّلاة عليهم، فإنّه يدلّ على أنّ لهم عند الله تعالى جاهاً عظيماً، ومقاماً كريماً، كمقام جدّهم رسول اللهﷺ، لا يدانيه أحدٌ غيرهم قطّ.

ولازم هذا: وجوب الإقتداء بهم، والأخذ عنهم، والسّمع والطّاعة لهم، وتقديمهم على مَن سواهم، في أُمور الدين والدنيا، وهذا هو معنى (الإمامة).

إذ لا شكّ في أنّ الإمام يجب أن يكون مرضيّاً عند الله تعالى، وهذا لم يثبت إلّا لآل محمّدﷺ، فإنّ وجوب الصّلاة عليهم دون غيرهم من الصحابة والتابعين دليل على أنّ الله تعالى قد اصطفاهم وارتضاهم وفضّلهم على من سواهم، ولازمه وجوب الإقتداء بهم، وهو معنى الإمامة.

ولأنّ كلّ مَن سواهم يجب عليه أن يصلّي عليهم، دون العكس، فلا يجوز لمن سواهم أن يصير إماماً عليهم، ولا أن يتقدّمهم، وإلّا لما وجب عليه الصّلاة عليهم.

وقد ثبت: أنّ المراد من (آل محمّدﷺ و (أهل بيته) هم: عليٌّ وفاطمة وأولادهما الطاهرون (سلام الله عليهم أجمعين)، دون غيرهم من قرابة النّبيﷺ، لحديث المباهلة، فإنّهﷺ لم يخرج إلّا بعليّ وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام، وحديث الكساء حين

طرحه عليهم خاصّة، وآية التطهير حيث جمع عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، وأخرج مَن سواهم، وبهذا تتعيّن الإمامة والخلافة لآل محمّدﷺ.

[ثانياً]:

دلالته على أنّ آل محمّدﷺ أفضل الأُمّة عند الله تعالى، وذلك: لأنّهم قُرِنوا برسول اللهﷺ، في الصّلاة والسلام والطهارة وجُعلوا في درجته، ولم يرد أنّ النّبيﷺ أمر بالصّلاة على أحد، إلّا على آله، فقد صلّى عليهم هو أيضاً، ممّا يدلّ أنّ آله أفضل من جميع الأُمّة، وإلّا لما صلّى عليهم دون غيرهم ولما أمر الأُمّة بالصّلاة عليهم.

ولأنّ الله تعالى أكرمهم بما لم يكرم به أحداً من الأولين والآخرين، حيث أوجب على الأمّة الصّلاة عليهم في أفضل أركان الاسلام وهي الصلوات المفروضة والمندوبة، ولم يثبت هذا لأحد من الخلق بعد رسول اللهﷺ إلّا لأهل بيته الطاهرين.

ولأنّ الأُمّة كلّها تصلّي على آله دون العكس، فيدلّ أنّ الآل أفضل من الأُمّة.

ولأنّ ترك الصّلاة عليهم عند ذكر جدّهم يوجب أذى رسول اللهﷺ، ولم يثبت ذلك لغيرهم، فيدلّ أنّهم أفضل.

ولِما ورد من وجوب تقديم الصّلاة عليهم عند ذكر الأنبياءعليهم السلام، وهذا يدلّ على أنّهم كجدّهم أفضل ممّن سواهم مطلقاً.

بل: إجماع الأُمّة قاطبةً كافّةً على تقديمهم على الصحابة ـ عند ذكر الصّلاة ـ فإنّه يدلّ على أنّهم أفضل الأُمّة مطلقاً بما فيهم الصحابة.

بل إجماع الأُمّة على وجوب الصّلاة عليهم في الصلوات المفروضة دون الصحابة.

[ثالثاً]:

دلالته على قداستهم وشرفهم وجلالتهم عند الله تعالى، أحياءً وأمواتاً، كرسول اللهﷺ، فإنّ وجوب الصّلاة عليهم لا يختصّ بحياتهم، بل يعمّ بعد وفاتهم، ممّا يدلّ

على أنّ لهم من الله تعالى ما لرسوله ﷺ من الحرمة حيّاً وميّتاً.

ومنه يُستفاد جواز بل رجحان تقديسهم بكلّ أنواع التقديس، ومنها: زيارة قبورهم، وتعاهد مزاراتهم ومراقدهم، فإنّه أظهر أنواع التقديس والإكرام كالصّلاة عليهم.

بل: وفيه دلالة على جواز التوسّل بهم إلى الله تعالى، والاستشفاع بهم إليه، كما جاز التوسّل بجدّهم رسول الله ﷺ (١) بنصِّ القرآن الكريم.

فتحصّل:

أنّ وجوب الصّلاة على آل محمّد ﷺ دليلٌ صريح ونصٌّ واضح على إمامتهم وخلافتهم بعد رسول الله ﷺ بلا فصل، لأنّ مَن أوجب الله عليه الصّلاة على أهل البيت عليهم السلام لا يجوز أن يكون إماماً عليهم، فيتعيّن أن يكون أهل البيت عليهم السلام هم الأئمّة والخلفاء على هذه الأُمّة.

---

(١) روى المتّقي الهندي في: كنز العمّال: ٢/٣٥٩ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (سورة البقرة: ٣٧):

«إنّ الله تعالى لمّا أهبط آدم إلى الأرض بكى، فهبط عليه جبرئيل وقال له: يقول الله لك: ياآدم ألم أخلقك؟ ألم أنفخ فيك روحي؟ ألم أُسجد لك ملائكتي؟ فما هذا البكاء؟ قال آدم عليه السلام: وما يمنعني وقد أُخرجت من جوار الرحمن، قال: فعليك بهذه الكلمات فإنّ الله قابلٌ توبتك وغافرٌ ذنبك: **«اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمدٍ وآل محمّدٍ سبحانك لا إله إلّا أنت عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي فتب عليَّ إنّك أنت التوّاب الرحيم، اللّهُمَّ إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّدٍ عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي فتب عليَّ إنّك أنت التوّاب الرحيم»** فهذه الكلمات التي تلقّاها آدم عليه السلام.

وانظر في توسّل اليهود برسول الله ﷺ قبل الإسلام: المستدرك على الصحيحين: ٢/٢٦٣، وأسباب النزول للواحدي النيسابوري في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ (سورة البقرة: ٨٩).

«فقد رووا أنّ اليهود كانوا يتوسّلون إلى الله تعالى بنبيّنا الأكرم ﷺ قبل ولادته، فقرّر القرآن الكريم توسّلهم به، ممّا يدلّ على جواز التوسّل بالأنبياء والأولياء أحياءً وأمواتاً».

قال العلّامة القندوزي (ت: ١٢٩٤ هـ):

«فبالتأمل والتّدبّر... يُعلم اعتناء الله عز وجل بشأن رسوله وشأن آله صلّى الله عليه وعليهم، ويعلم فضل النّبي ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام، وفضل آله ﷺ»(١).

والملاحظ في هاتين الآيتين ـ آية السّلام وآية الصّلاة ـ:

أنّ الله سبحانه وتعالى أدخل نبيّه مع آله في آية السّلام، وأدخل آله مع نبيّه في آية الصّلاة، لأنّه منهم وهم منه، فهم نفسٌ واحدة، وروحٌ واحدة.

فصلّى الله عليهم في كلّ حين وآن، ما كرّ الجديدان، وتعاقب الفرقدان.

لكم في محكم التنزيل مدحٌ كما في محكم السّبع المثاني

عليكم يا بني المختار دوماً صلاة الله تترى كل آنِ

اللهم اجعل صلواتك، وصلوات ملائكتك، وأنبيائك، ورسلك، وجميع خلقك، وسكان سماواتك، على محمد وآل محمد، آمين آمين.

---

(١) إعجاز القرآن: ١٨٠، وقال رحمه الله:

«وفي شرح الكبريت الأحمر أنه ﷺ حيٌّ في قبر، وأن الترمذي وغيره صرحوا أنه ﷺ يصلي ويقرأ القرآن في قبره ويسمع صلاة من يصلي عليه ﷺ، فمن تأمل وتدبر في سياق قوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦) وفي تصديرها بكلمة (إنّ) ألتي هي للتحقيق، وفي إتيانه إسم الله التي هي إسم الذات وأعظم الأسماء، وإخبار تصليته عليه ﷺ مع تصلية ملائكته، وفي تعبيره في صيغة المضارع في قوله تعالى ﴿يُصَلُّون﴾ عُلِمَ أنّ تصليته وتصلية ملائكته على حبيبه ﷺ بالدوام في جميع الأوقات والأحيان في الدنيا والأخرى، فأمرَ المؤمنين بدوام التصلية عليه ﷺ على حسب إستطاعتهم.

عاشراً
« آيةُ الهداية »

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(١)

وقد تقدّم الحديث مفصلا عن هذه الآية الكريمة في الجزء الثاني ، الفصل السادس ، الآية رقم [٦]، وأثبتنا أنّ المراد بالهادي هو : الأئمّة الإثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام ، فراجع .

الحادي عشر
« آيةُ أهل الذكر »

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَاتَعْلَمُونَ﴾(٢).

وقد تقدّم الحديث مفصلا عن هذه الآية الكريمة في الجزء الثاني ، الفصل السادس ، الآية رقم [٧] وأثبتنا أنّ المراد بأهل الذّكر هم : الأئمّة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، فراجع .

---

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) سورة النحل: ٤٣.

حاصل أدلّة الكتاب

إنّ هؤلاء الأئمّةَ الإثني عشر قد نزل فيهم من الآيات القرآنية، والأحاديث النّبوية، ما تشهد لإمامتهم وخلافتهم، فهم الذين مدحهم الله في كتابه، وأثنى عليهم في جليل خطابه، وخصّهم بشرف السّلام: ﴿سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾(١).

وطهّرهم من الرّجس والآثام ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وأوجب على الأمّة مودّتهم ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(٢).

ثم نصّ على إمامتهم ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾(٣)

وخلافتهم ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾.

ثم أمر الأمّة بإطاعتهم ﴿يَا أَيُّهَا (٤)الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

ثمّ أخبر الله سبحانه بعدم خلوّ الزّمان من واحد منهم ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ لئلاّ يكون لأحدٍ على الله حجّة.

ثمّ أكّد ذلك رسول الله ﷺ في حديث الثّقلين، والغدير، والمنزلة، وحديث الأئمّة الإثني عشر، وحديث الخلف، والسفينة، وعشرات الأحاديث التي صرّحت بإمامتهم وخلافتهم إلى قيام الساعة، أفلا يدلّ كلّ هذا على وجوب اتباعهم وامامتهم ؟!

وهل تجد لغيرهم بعض ما جاء لهم من الفضل والمدح في الكتاب والسنّة!!

---

(١) سورة الصافات: ١٣٠.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) سورة القصص: ٥.

(٤) سورة النساء: ٥٩.

فلا شك إنّ من طلب الحقّ الإنصاف ، وترك التكبّر والإعتساف ، يقطع بإمامة هؤلاء السّادة الأبرار ، والخلفاء الأخيار ، والأئمّة الأطهار ، ألحُجج الإثني عشر ، من نسل سيّد البشر ، وفخر بني هاشم ومضر ، خاتم النبيّين ، وأشرف المرسلين ، وخيرة ربّ العالمين ، من الخلائق أجمعين ، نبيّنا محمّد ، صلّى الله عليه وآله أجمعين .

ولو قيل جدلاً : إنّ هذه الآيات والأحاديث لا تدلّ على إمامتهم .

قلنا : فلا مناص من دلالتها على أنّهم أفضل وخير وأولى ممّن لم يثبت له عشر معشار ذلك ، لا في القرآن الكريم ، ولا في السنّة المطّهرة ، ولا في حديث ، ولا في قتال ، ولا في غزوة ، ولا في موقف من مواقف الشرف والفضيلة ، وهذا وحده كافٍ في إثبات إمامتهم .

فلاشك إنّ من زكّاه الله في كتابه ، وأثنى عليه في خطابه ، وخصّه بشرف الصّلاة والسّلام ، ومدحه بجميل الكلام ، ليس كمن عاتبه كرارا ، وذمّه مرارا ، في مواطن كثيرة ، ومواقف شهيرة .

بل : إنّ تزكية الله تعالى لهم في الكتاب ، وشهادته لهم بالحقّ والصّواب ، دليل على أحقيتهم بالإمامة ، وجدارتهم بالخلافة والزعامة .

فثبتت إمامة أهل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنّة والتأريخ والأدب

أللهم إنّي أشهدك أنّهم أئمّتي، وسادتي، وقادتي، وهداتي، وشفعائى في الدّنيا والآخرة، بهم أتولّى ومن أعدائهم أتبرّأ، أللهم فصلّ عليهم في الأوّلين، وصلّ عليهم في الآخرين، وصلّ عليهم في الملأ الأعلى، وصلّ عليهم في المرسلين ، وارزقنا شفاعتهم فى الدّنيا ويوم الدّين ، واحشرنا معهم راضين مرضيّين .

آمين آمين لا أرضى بواحدةٍ حتى يُضاف إليها ألفُ آمينا

﴿ألْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾(١).

(١) سورة الأعراف : ٤٣.

ألفَصْلُ الثامن

ألإمامةُ

في التّراث والأدب الهادف

إمامةُ أهل البيت عليهم السلام في الشعر والأدب

لقد خُلّدت (الإمامة) في الأدب الهادف والشعر العربي البليغ، فلم يألوا الشعراء والأُدباء ـ في كلّ جيل وزمان ـ من نظم القصائد البديعة والأشعار البليغة في إمامة آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، إحياءً للنّصوص القرآنية والأحاديث النّبوية الدالّة على خلافتهم وإمامتهم.

وكان النُّصيب الأوفر، والحظّ الأكبر، لواقعة الغدير المباركة، لكونها أهمّ وأشهر النّصوص النّبويّة على إمامة مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وأوّل المسلمين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والتي وقعت بمرأى ومسمع أكثر من مأة ألف إنسان كانوا مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حجّة الوداع.

واعلم: أنّه لم يجتمع لأحد من المخلوقين من الشعر والمدح ـ على مرّ الدهور والعصور ـ كما اجتمع لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلا تجد أحداً من الأوّلين والآخرين قيل فيه الشعر والمدح، ونظم فيه الأُدباء والبلغاء القصائد الطوال فأكثروا وأجادوا ـ جيلاً بعد جيل ـ كعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.

بل! لا تجد أحداً من الناس مَدَحَه أعداؤه ـ معاوية وعمرو بن العاص وعائشة ـ بل وغير أهل ملّته ـ مثل شعراء النصارى ـ كعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وما ظنّك برجل مدحته الملوك والأُمراء، وأثنت عليه الخطباء والبلغاء، وترنّمت بمدحه الشعراء، وأقرّت بفضله الأعداء.

بل! لا تجد شاعراً ولا أديباً إلّا وله في عليٍّ عليه السلام مدحٌ ونظم.

بل لا يوجد في البشرية من لا يكذب مادحه دون النّبوّة إلّا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

وهذا ممّا انفرد به أمير المؤمنين عليه السلام، فكان هذامن دلائل لطف الله تعالى وعنايته بعليٍّ عليه السلام، حيث أجراه الله تعالى على عكس ما سعى له أعداؤه وشانؤه، ليكون آية من آيات الله عزّوجلّ، ودلالة على غلبة إرادة الله تبارك وتعالى.

وممّا تجدر الإشارة إليه: إنّ كثيراً من فطاحل الشعراء استنفذوا شعرهم في أهل البيت عليهم السلام فلم يُعرفوا إلّا به، كالسيّد الحميري، ودعبل الخزاعي.

بل! إنّ كثيراً منهم دفعهم ولاء أهل البيت عليهم السلام إلى الشعر والأدب حتّى عدّوا من فطاحل الشعراء المجيدين.

واعلم أنّه لا يسعنا في هذا الفصل إلّا أن نقتبس بعضاً من أهمّ القصائد التي أنشدها فطاحل الشعراء منذ الصدر الأوّل، عِلماً بأنّنا نختار من كلّ قصيدة ما يرتبط بموضوع الكتاب ونراه مناسباً.

وقد أخذنا أكثر القصائد من موسوعة (الغدير) للعلّامة الأميني رحمه الله تخليداً لما قام به من جهود مضنية في جمع شعر شعراء الغدير، وللوقوف على تراجم الشعراء يُنظر المصدر نفسه.

ونحن نبتدىء في هذا الفصل: بشعر أمير المؤمنين الإمام عليٍّ عليه السلام، ثمّ الصحابة والتابعين ومَن يليهم، مستهلّين بهذه الأبيات:

أيُّ يومٍ كسى الوجود سرورا ... وارتدى الدّين فيه نوراً فنورا

يوم قال النّبيّ وهو بخُمٍ ... وإليه الحجيج جاؤا الغديرا

وأقام الوصيّ أعني عليّاً ... من غدى للنّبيّ حقّاً نظيرا

أيُّها الناس إن ربّي دعاني ... لبلاغٍ لايقبل التأخيرا

في عليٍّ إذ صار مولاً عليكم ... وإماماً وهادياً وأميرا

[١]

أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

محمّدُ النّبيُّ أخي وصهري ... وحمزة سيّد الشهداء عمّي
وجعفرُ الذي يضحى ويمسي ... يطيرُ مع الملائكة ابنُ أُمّي
وبنتُ محمّدٍ سكني وعرسي ... منوطٌ لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمدٍ ولداي منها ... فأيّكُمُ له سهمٌ كسهمي
سبقتُكُم إلى الإسلام طرّاً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي
فأوجب لي ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خمٍّ
أنا الرجل الذي لا تنكروه ... ليوم كريهةٍ أو يوم سلمِ
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ ... لمن يلقى الإله غداً بظلمي[1]

وسبب هذه الأبيات، ما رواه غير واحد: أنّ معاوية كتب إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه يفتخر عليه بأشياء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيفتخر عليَّ ابن آكلة الأكباد! اكتب إليه ياقنبر: إنّ لي سيوفاً بدريّة، وسهاماً هاشمية، قد عرفت مواضع نصالها في أقاربك وعشائرك يوم بدر وما هي من الظالمين ببعيد، ثمّ أنشد الأبيات، فلمّا وصل الكتاب إلى معاوية وقرأه قال: اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلون إلى علي بن أبي طالب.

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٥٢١، نظم درر السمطين: ٩٧، الاحتجاج: ١/٢٦٦، ينابيع المودّة: ٢/٤٢٠، كنز العمّال: ١٣/١١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/١٩.

[٢]

للمؤلّف

إمـــامي عـــليُّ الخـير فـارسُ خـيبرٍ ... ويـــعسوبُ ديـن الله بـالنّبأ الفـصلِ

له بـــيعةٌ كـــالشمس لا يُـــنكرونها ... بأمر النّبيِّ المـصطفى خـاتم الرسـلِ

وصـــيُّ رســـول الله مـن دون أهـله ... وأوّلُ مَـن صـلّى ومَـن جـاد بـالنّفلِ

أخـــوه إذا عُـــدَّ الإخـــاء وصـــهرُه ... وكافيه يـوم الرّوع بـالسيف والنّـصلِ

غدى من رسول الله فـي كـلّ مـنزلٍ ... كهارون من موسى النّبيِّ بـلا فـصلِ

عـــــليٌّ له دون الأنـــــام مـــناقبٌ ... يُـقصّر عـن إدراكـها كـلُّ ذي عـقلِ

مـــــناقبُ لو كـــانت لأُمّـــة أحـــمدٍ ... لسيقت إلى الفردوس محمودة الفعلِ

عـــــليٌّ ولو جـــاء الأنـــام بـــحبّه ... لفازوا بيوم الحشر من شـدّة الهـولِ

مـــناقبُ جـــلّت أن تُـــعَد لحـاسبٍ ... كما أخبر المبعوث في مـحكم النـقلِ

فذاك حـديثُ الطـير يشـهد صـادقاً ... وفي خيبر إذ جـيءَ فـيه عـلى مـهلِ

عـــــليٌّ حـــبيبُ الله ثـــمّ رســـوله ... وهـل بـعد حبِّ الله مـنقبةٌ قـل لي؟

عـــليٌّ قســـيم النـــار يـوم ورودهـا ... وساقي هواة الحـقّ مـن كـوثرٍ نـهلِ

ويـــاعَلَمَ الإيـــمان فـي كـلّ مسـلمٍ ... بحبّك طـاب المـؤمنون مـن الأصـلِ

ويافارس الإسـلام فـي كـلّ مـوطنٍ ... ويـاواحداً في الحرب ما فرّ من فـحلِ

ويـــاناصر التـــوحيد لولاك لم تَـــقُم ... دعـــائم شـرع الله مـن ذلك المـيلِ

ويـــاقالعاً بـــاب الحـــصون بـــخيبرٍ ... ويـاباب عـلم الله خـلواً مـن الجـهلِ

ويـــــاصابراً لله ســـلّم مـــا لقـــى ... من الغدر إذ جارت عليه بـنو العـجلِ

ويـــانفس طَـــه عـــائفاً كـــلَّ ريـبةٍ ... تـــقيّاً نـــقيّاً أنت صَـــفواً مـن الغـلِ

إذا قـــيل مَـــن خـيرُ الأنـام سـجيّةً ... وأســـبقُ خـلق الله للـخير والفـضلِ

وأتـــقى عـــباد الّـــله قـــلباً ونـــيةً ... وأوفـــى عـباد الّـله بـالقول والفـعلِ
لقـــالوا: عـــليٌ ذاك نـــفس مـحمّدٍ ... وليس لنفس المصطفى الطهر من مثلِ
أبـــا حســـنٍ فـاقبل مـديح مـقصرٍ ... رجـــاك لأمـرٍ مـاله فـيه مـن حـولِ
مـــدحتك للـــرّحمن يـــاخير نـــاطقٍ ... فديتك يابن الطّهر بـالنّفس والأهـلِ
فـــلى حـاجة يـاأكـرم النّـاس هـمّةً ... وأسـمح خـلق الّـله بـالجود والبـذلِ
فـــجد لى بـــها عـــند الإله بـــنظرةٍ ... تـفكّ عـقال الهـمّ مـن ذلك الحـبلِ

[٣]

لبعضهم

شـــهدَ اللـــهُ والانـــامُ جـــميعاً ... أنَّ يـــومَ الغـــدير يـومَ الكـمالِ
يومَ قال النّـبيّ مَـن كـنتُ مـولاه ... فـــــعليٌ خـــليفتي خـــيرُ والي
نَـــصَر اللـــــهُ ديـــنه بـــعليٍّ ... كـــــان لولاه عُـــرضةً للـــزوالِ
لم يـــرَ اللـــهُ للـــرسالة أجـــراً ... غيرَ حبِّ الوصـيّ مـولى المـوالي

[٤]

لبعضهم

لمن مـدحي قـد اسـتيسر ... لأهـــل الخـــيف والمشـعر
إلى النـفر الكـرام البـيض ... هـــم مـن خـيرها مـعشر
بآل المـــــصطفى حـــقّاً ... عـــلى كـــلّ الورى نـــفخر
لهـــم قـــبل الورى طـــرّاً ... إلّـــهُ الخـــلق قـــد صـوّر
حـــباهم ربّـــهم فـــضلاً ... ثـــــناءً مـــنه لا يُـــحصر
لهم في (هـل أتـى) ذكـرُ ... وفي (الأنـعام) و (الكـوثر)
وكـــم أولاهـــم الرحـــمن ... مـــدحاً فـــي الورى يُـنشر
لهـــم ربُّ السّـــماء حُـــبّاً ... مـن الأرجـاس قـد طـهّر

وأبـــقى نسـلهم أبـداً بـــرغم الشـانئ الأبـتر
إلهـــي بـــالميامين أدِم لي حـــبّهم أكـــثر
بـحقّ المـصطفى (طـه) بـجاه المـرتضى (حـيدر)
له مـــن ربّـــه فـضلٌ وآلاءٌ بـــــها يُـــذكر
وصـيُّ المـصطفى حـقّاً عـــليٌّ سـاقي الكـوثر
أبـو السـبطين ضـرغام الـ ـــــوغى حـقّاً إذا غـبّر
فـفي بـدرٍ وفـي أُحـدٍ وفـي الأحـزاب فـي خـيبر

❊ ❊ ❊

هـو المـولى هـو الأولى بـــنصّ الذكـــر والمـــنبر
هـــو القـرآن إذ يُـتلى هـــو الرقّ الذي يـنشر
هـو النـور الذي مَـن حـاد عـــنه تـــاه إذ قـصّر
هـو البـدر الذي يـزهو ومن شمس الضحى أنـور
هـو المـيزان للأعـمال والديّـان فـي المـحشر
هـو السـاقي عـلى ظـمأٍ بكأسٍ حـــوضه الكـوثر
هـو الهـادي إلى سُـنَنٍ بـها المـبعوث قـد بَشّـر
هـــو الواقـي بـمهجته لنفس المـصطفى الأطـهر
هـو الراقـي عـلى مـتن الـ ـنبيّ في المسـجد الأكـبر
هـو السـيف الذي يـجلو بـه الرحـمٰن مـا يُـحذر
هـو الوجـه الذي يـبقى هـو الإيـمان والمـحور

❊ ❊ ❊

فـــيامَن حـبُّه فـرضٌ بـــه ذنبُ الورى يُـغفر
ومَـن فـي كـفّه الأصـنام فـوق البـيت قـد كسّـر

ومَـــن فـــي ســـيفه لله ديـــن المـــصطفى عـــمّر
ومَـــن فـــي خـــيبرٍ بـــالرّاح بـــاب الحـــصن قـــد دَمّـــر
وكـــم مِـــن ضـــربةٍ بـــتراء فـــي أُحـــدٍ له تُشكـــر
ومَـــن بـــدرٌ له قـــامت فأرواهـــا بـــيوم الكـــر
مَن اســتسقى لهــم فــرداً وضــوء الصــبح مــا أســفر
ومَـن فـي جـمعه جـبريل ألفاً ســـــلّموا بـــــالبر
إذا حُـــطّت له قـــدمُ بـــحرب عـــيشها كـــدّر
وزيـــرُ المـــصطفى حـــقّاً وكـــافيهِ مـــن المـــنكر

❊ ❊ ❊

له الرحـــمن فـــي (خـــمٍّ) عـــلى كـــلِّ الورى أمّـــر
وأعـــلى كـــعب حـــيدرةٍ وأخـــمل ذكـــر مَـــن قـــصّر
ووالى مَـــــن له والى وعـــادى مَـــن له أنكـــر
فكـــم أوصـــى بـــه طـــه وكـــم عـــن فـــضله خـــبّر
فـــدع تـــيماً وصـــاحبه ودع مـــن قـــبلهم حـــبتر
فـــهلّا خـــصّهم فـــيها إذا كـــانوا بـــها أجـــدر؟!
لذكـــر المـــرتضى أصـــبو إذا فـــي مـــحفلٍ يُـــذكر
إمـــامُ ســـيّدُ مـــولىً هـــو الصـــهر الوصـــيُّ البـــر
حـــبيب المـــصطفى حـــقّاً هـــو المـــولى أبـــو شُـــبّر

[٥]

الحارث بن عبدالمطّلب

وإنّ وليَّ الأمـــر بـــعد مـــحمّدٍ عليٌّ وفي كـلّ المـواطـن صـاحبه

وصـــيّ رسـول الله حـقّاً وجـارُه وأوّل مَن صلّى ومَن لانَ جانبه[١]

[٦]

قيس بن سعد بن عبادة

وعـــليٌّ إمـــامنا وإمـــامُ لســوانــا بــه أتــى التــنزيلُ
يوم قال النبيُّ: مَن كنت مولاه فــهذا مــولاهُ خـطبٌ جـليلُ
إنّـما قـاله النّـبيُّ عـلى الأُمّـة حـتمٌ مـا فـيه قـالٌ وقـيلُ[٢]

[٧]

ولبعضهم مخاطباً صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف

يــابن المــيامين الغــرر والمــنعمين عــلى البشـر
إنـــي بــفضل ولائكــم أرجـو النـجاة مـن الخـطر
بـــمحمدٍ ووصـــيه الـ كـــرار حـيدرة الاغــر
وبـــفاطم الطــهر التــي هـــي للإمــامة مســتقر
والســيدين بـني الهـدى ســبطيه مـن عـليا مـضر
آل النّـــبي المـــصطفى والســادة الإثــنا عشــر
يكـــفيكمُ مـــدح الاله بـــبعض آيــات الســور
نــزلت ومــا نـزلت لكـم إلّا لأمـــــر مســـتتر
والصــبح يـجلو ظـلمة الـ ليـــل البــهيم إذا ظــهر
عــجل فــديتك إن مــن عـــاداك مأواه ســـقر
وبــخمّ إذ عــقدوا لكــم تـــاج الولايــة والفــخر

(١) شرح نهج البلاغة: ١٣/٢٣١.
(٢) الاحتجاج: ١/١٦١، مناقب ابن شهر آشوب: ٢/٢٣٠.

وأتت لجـــــدك آيـــــةٌ تـــدعو الحـــجيج إذا نـفر
تـــــدعوه بـــلغ مســـرعاً والله يكـــــفيك الضـــــرر
وانـــصب لقـــومك هـاديا كـــالشمس يـتلوها القـمر
فـــرقى الحـــدوج مـنادياً والصحب تسـمع مـا ذكـر
والله يشـــــهد والمـــلائك مـــا يـــقول ومـــن حـضر
وبكـــــفه كـــف الوصـــي أبـــي المـــيامين الغـــرر
مـــن كـــنت مـــولاه فـذا مـــولىً له الأمـــر اســـتقر
جـــعل الخـــلافة بـــعده لمـــطهر مـــن كـــل شـر
ذاك الوصي أبـو الحسـين وصـــــنوه أعـــني شـــبر
ودعـــا لمـــن والاه بـــالـ نـــصر المـــؤيد والظـــفر
وأتـــــى إليـــه ضـــنينهم بـــخٍ يـــقول كـما اشـتهر
أصـبحت مـولى كـل مـن حـــــج البـــنية واعـــتمر
آل النّـــــبي وهـــم لهـــا أهـــل الســـياسة والنـــظر
أوصـــــى الاله بـــودهم فـــي الذكـر يـتلوه الخـبر
يـــــا آل طٰـــــه حـــبكم يـــــوم القـــيامة مـــدخر
نـــطق الكـــتاب بـفضلكم ولكـم مـديحي قـد ظـهر
إنـــــي بـــنيت لمـــجدكم مـــــدحاً قـــوافـــيه درر
بـــــدراً إذا مـــــا خـــلتها بـــحراً يـفيض عـلى نـهر
ســـــحراً إذا مـــا رامـــها قس الفـــصاحة لانـــبهر
درأً إذا مـــــا قـــــالها الـ ثـــقلان جـــن أو بشـــر
رنـــــانةٌ تـــــزهو بـــــها شمس الامامة في السـحر

أرجـــو النـــجاة بـــها غـــداً والفـــوز حـــقاً مـــن ســـقر
ثـــــم الصّـــلاة عـــليكمُ مـــا لاح شـــمس أو قـــمر

[٨]

ولبعضهم

خـــــلق الله للانـــام رجـــالاً اتقياء النـفوس حـين بـراهـا
مـزجت بـالصلاح مـنها قـلوباً فاكتست بالكمال فضل رداهـا
إن دعاها داعي الاخاء اجـابت أو أتاها الصـريخ لبت نـداهـا
هـي والخـير تـوأمان تـجلت حـــين للـنفس ربـنا سـواهـا
عـــلم الله صـــدقها فـاجتباها واستحقت رضاه في أخـراهـا
هـــي نـفس النّـبي ثـم عـلي ذاك ســيف الاله ليث وغـاها
إنـــها أطـــهر النـفوس ذواتاً وبـــها الله فـي المـلا يـتباها
ولهـــا أســـجد المـلائك طـراً حـــين أوحـــى لآدمٍ اسـماها
عرك الكون في غوامض عـلم والسّـــماوات قـبل بـدأ بـناها
فاصطفاها في عالم الذر نـوراً وبـــمكنون عـــلمه أخـــفاها
وبعرش الجليل طـافت قـروناً حين لا كائنٌ يـطوف سـواهـا
مكثت حول عـرشه سـابحات وبـــــــلألأنورها تـــــتناها
ثم شق الوجود من ذلك النـور والسّماوات اشرقت من ضياها
هـي أنـوار خـمسة شـامخات اقـــرب الكـــائنات لله جـــاها
أحـمد الطـهر والوصـي عـلي والبـــتول الزهـراء ثـم ابـناها
كشـــف الله غـيبها فأضـاءت كل ما في الوجود مما سـواهـا
فاستنارت بنورهم ظلم الكـون وإلى نـــور قـــدسه اسـراهـا

ولهـــم انشأ الحـــياة جـــزاءً وحباهم من لطـفه مـا حـباها
فابتلاهم بكـل صـعب شـديد وجزاهم بـالخلد فـي أخـراهـا
لم تكن للحياة معنىً سواهـم آل بـيت النّـبي قـطب رحـاها
آل طاها إن نالك الدهر ضـيماً فـــانتدبهم ونـادهم آل طـاها
آل طاها ومـن يـقل آل طـاها جاء في الحشر آمناً من لظاها
فعليهم يـا رب صـلّي وسـلّم ما أضاءت نجومنا في سـماها

[٩]

أبو سفيان بن حرب

بنو هاشمٍ لا تُطمعوا الناس فيكُمُ ولا سيّما تيم ابـن مـرّة أو عـديْ
ومـــا الأمـــر إلّا فـــيكُمُ وإليكُـمُ وليس لهـــا إلّا أبـو حسـنٍ عـليْ
أبا حسنٍ فاشدد بـها كـفَّ حـازمٍ فإنّك بـالأمر الذي يُـرتجى مـليْ

[١٠]

عمرو بن العاص

له القصيدة الجلجلية، كتبها ردّاً على معاوية لمّا طلب منه خراج مصر، ويعاتبه على امتناعه عنه، فكتب إليه عمرو بن العاص قصيدته الجلجلية التي أفصح فيها عن أحقّية الإمام عليٍّ عليه السلام بالخلافة، مستدلاًّ بواقعة الغدير، وقول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**».

مـــــعاوية الحـــــال لا تـــجهلِ وعـــن سُـــبُل الحـــقّ لا تـعدلِ
نســـــيت احـــتيالي فـــي جُـــلّق عـلى أهـلها يـوم لبس الحـلي؟
وقـــد أقـــبلوا زمـــراً يـــهرعون مـــــهاليع كـــــالبقر الجـــــفَّلِ
وقـولي لهـم: إنّ فـرض الصّـلاة بـــــغير وجـــــودك لم تُـــــقبل

فـــولّوا ولم يـعبأوا بـالصّلاة ورمت النـــفار إلى القســطلِ
ولمّـا عـصيت إمـام الهـدى وفـي جـيشه كـلُّ مُسـتفحلِ
أبـا البـقر البكـم أهـل الشآم لأهـل التـقى والحـجى ابـتلي؟
فـقلت: نـعم، قـم فـإنّي أرى قـتال المـفضّل بـالأفضلِ
فـبي حـاربوا سـيّد الأوصـياء بـقولي: دمُ طُـلّ مـن نـعثلِ
وكـدتُ لهـم أن أقـاموا الرمـاح عـليها المـصاحف فـي القسـطلِ
وعـلّمتهم كشـف سـوءاتـهم لردِّ الغـضنفرة المـقبلِ
فـقام البـغاة عـلى حـيدرٍ وكـفّوا عـن المشـعل المـصطلي
نسـيت مـحاورة الأشـعري ونـحن عـلى دومـة الجـندلِ؟
أليـن فـيطمع فـي جـانبي وسهمي قـد خـاض فـي المـقتلِ
خـلعتُ الخـلافة مـن حـيدرٍ كـخلع النـعال مـن الأرجـلِ
وألبسـتها فـيك بـعد الأيـاس كـلبس الخـواتـيم بـالأنملِ
ورقّـيتك المـنبر المشـمخرّ بـلا حـدِّ سـيف ولا مـنصلِ
ولو لم تكـن أنت مـن أهـله وربِّ المـقام ولم تكـملِ
وسـيّرت جـيش نـفاق العـراق كسـير الجـنوب مـع الشـمألِ
وسـيّرتُ ذلك فـي الخـافقين كسـير الحَـمير مـع المـحملِ
وجـهلك بـي يـابن آكـلة الـ ـكـبود لأعـظم مـا أبـتلي
فـلولا مـوازرتـي لم تُـطع ولولا وجـوديَ لم تُـقبلِ
ولولاي كـنتَ كـمثل النسـاء تـعاف الخـروج مـن المـنزلِ
نـصرناك مـن جـهلنا يـابن هـند عـلى النـبأ الأعـظم الأفـضلِ
وحـيث رفـعناك فـوق الرؤوس نـزلنا إلى أسـفل الأسـفلِ

وكم قد سمعنا من المصطفى ... وصايا مخصّصة في علي؟
وفي يوم «خمّ» رقى منبراً ... يُبلّغ والركب لم يرحلِ
وفي كفِّه كفَّه معلناً ... يُنادي بأمر العزيز العلي
ألستُ بكم منكُم في النفوس ... بأولى؟ فقالوا: بلى فافعلِ
فأنحله إمرة المؤمنين ... من الله مُستخلف المنحلِ
وقال: فمن كنت مولى له ... فهذا له اليوم نعم الولي
فوال مواليه ياذا الجلا ... ل وعاد معادي أخ المرسلِ
ولا تنقضوا العهد من عترتي ... فقاطعهم بي لم يوصلِ
فبخبخ شيخك لَمّا رأى ... عُرى عقد حيدرَ لم تُحللِ
فقال: وليّكُم فاحفظوه ... فمدخله فيكمُ مدخلي
وإنّا وما كان من فعلنا ... لفي النار في الدرك الأسفلِ
وما دمُ عثمان منجٍ لنا ... من الله في الموقف الُمخجلِ
وإنَّ علياً غداً خصمنا ... ويعتزُّ بالله والمرسلِ
يُحاسبنا عن أُمور جرت ... ونحن عن الحقِّ في معزلِ
فما عذرنا يوم كشف الغطا؟ ... لك الويل منه غداً ثمّ لي
ألا يابن هند أبعتَ الجنان ... بعهد عهدت ولم توف لي
وأخسرتَ أُخراك كيما تنال ... يسير الحطام من الأجزلِ
وأصبحت بالناس حتّى استقام ... لك الملك من مِلك محولِ
وكنت كمقتنص في الشراك ... تذود الظماء عن المنهلِ
كأنّك أنسيت ليل الهرير ... بصفِّين مع هولها المهولِ
وقد بتَّ تذرق ذَرق النّعام ... حذاراً من البطل المقبلِ

وحـــين أزاح جـيوش الضـلا ... ل وافـــاك كـالأسد المـبسلِ
وقـد ضـاق مـنك عـليك الخـناق ... وصـــار بك الرحب كـــالفلفلِ
وقــولك: يــاعمرو! أيــن المـفرّ ... مــن الفـارس القسـور المسـبلِ
عســى حـيلة مـنك عـن ثـنيه ... فـــإنّ فـؤاديَ فـي عسـعلِ
وشـــاطرتني كـلّما يسـتقيم ... مــن المــلك دهـرك لم يكـملِ
فـقمت عـلى عـجلتي رافـعاً ... وأكشــف عــن سـوأتي أذيـلي
فسـتَّر عــن وجــهه وانــثنى ... حـــياءً وروعك لم يُـــعقلِ
وأنت لخـــوفك مـــن بأسـه ... هـــناك مـلأت مــن الأفكـلِ
ولمّـــا مـلكت حـماة الأنـام ... ونـــالت عـــصاك يـد الأوّلِ
مـــنحتَ لغـيريَ وزن الجـبال ... ولم تُـــعطني زنـــة الخـردلِ
وأنــحلتَ مـصراً لعـبدالمـلك ... وأنت عـــن الغـيِّ لم تـعدلِ
وإن كـنت تـطمع فـيها فـقد ... تـخلّى القـطا مـن يـد الأجـدلِ
وإن لم تســامح إلى ردّهـــا ... فـــإنّي لحـــوبكُم مُـصطلي
بـــخيلٍ جـيادٍ وشـمٍّ الأُنـوف ... وبـــالمرهفات وبـــالذبّلِ
وأكشــف عـنك حـجاب الغـرور ... وأيـــقظ نـــائمة الأثكـــل
فـــإنّك مـــن إمـرة المـؤمنين ... ودعـوى الخـلافة فـي مـعزلِ
ومـــا لك فـــيها ولا ذرّة ... ولا لجـــدودك بـــالأوّلِ
فـــإن كـــان بـينكما نسـبةٌ ... فأيــن الحسـام مـن المـنجلِ؟
وأين الحصا مـن نـجومِ السّـما؟ ... وأيـــن مـعاويةُ مـــن عـلي؟
فـإن كـنتَ فـيها بـلغتَ المـنى ... فـفي عـنقي عَـلق الجـلجلِ[1]

(١) الغدير: ٢/١٣٧ ـ ١٤٠.

[١١]

محمّد الحميري

قال العلّامة الأميني: محمّد بن عبدالله الحميري، زميل عمرو بن العاص، أحسبه ابن القاضي عبدالله بن محمّد الحميري الذي قلّده معاوية ديوان الخاتم(١).

قال هذه القصيدة بحضرة معاوية، قالوا: إنّ معاوية أخرج بدرةً فوضعها بين يديه وقال: يامعشر شعراء العرب! قولوا قولكم في عليّ بن أبي طالب ولا تقولوا إلّا الحقّ وأنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلّا من قال الحقّ في عليٍّ، فقام الطرماح ووقع في عليٍّ عليه السلام، فقال له معاوية: اجلس، ثمّ قام هشام المرادي ووقع في عليٍّ عليه السلام فقال له معاوية: اجلس، فقال عمرو بن العاص لمحمّد بن عبدالله الحميري وكان خاصّاً به: تكلّم ولا تقل إلّا الحقّ، فقام محمّد الحميري وتكلّم ثمّ أنشد القصيدة فقال له معاوية: أنت أصدقهم قولاً فخذ هذه البدرة، والقصيدة هي:

بحقّ محمّدٍ قولوا بحقٍّ ... فإنّ الإفك من شيم اللئامِ
أبعد محمّد بأبي وأُمّي ... رسول الله ذي الشرف التهامي
أليس عليٌّ أفضل خلق ربّي ... وأشرف عند تحصيل الأنامِ؟!
ولايته هي الإيمان حقّاً ... فذرني من أباطيل الكلامِ
وطاعة ربّنا فيها وفيها ... شفاءُ للقلوب من السقامِ
عليٌّ إمامنا بأبي وأُمّي ... أبو الحسن المطهّر من حرامِ
إمام هدىً أتاه الله علماً ... به عُرف الحلال من الحرامِ
ولو أنّي قتلت النفس حبّاً ... له ما كان فيها من أثامِ
يحلُّ النار قومُ أبغضوه ... وإن صلّوا وصاموا ألف عامِ

(١) الغدير: ٢/٢١٠.

ولا والله لا تـــــزكو صـــلاةٌ بـــغير ولايـــة العـــدل الإمـــامِ
أمـــير المـــؤمنين بك اعـــتمادي وبـــالغرِّ المـــيامين اعـــتصامي
فـــهذا القـــول لي ديـــنٌ وهـذا إلى لقـــياك يـــاربّي كـــلامي
بـــرأت مِـــن الذي عـــادى عـليّاً وحـــاربه مـــن أولاد الطـــغامِ
تـناسوا نـصبه فـي يـوم «خـمّ» مـــن البـاري ومـن خـير الأنـامِ
بـرغم الأنـف مـن يشـنأ كـلامي عـــليٌّ فـــضله كـــالبحر طـــامي
وأبـــــراً مـــن أُنـــاس أخّـــروه وكـــان هـــو المـــقدَّم بـــالمقامِ
عـــــليٌّ هـــزَّم الأبـــطال لمّـــا رأوا فـــي كـفّه بـرق الحسـامِ[1]

[١٢]

أبو المستهل الكميت (ت١٢٦هـ)

ويـــوم الدّوح دوح غـــدير خـــمٍّ أبـــــان له الولايـــــة لو أُطـــيعا
ولكـــــنّ الرجـــــال تـــبايعوها فـــلم أرَ مـــثلها خـــطراً مـــبيعا
فـــلم أبـــلغ بـــها لعـــناً ولكـــن أســـاء بـــذاك أوّلهـــم صـــنيعا
تـــــناسوا حـــقّه وبـــغوا عـــليه بـــلا تِـــرَةٍ وكـــان لهـــم قـــريعا
فـــقل لبـــني أُمـــيّة حيث حلّوا وإن خـــــفتَ المـــهنّد والقـــطيعا
أجـــــاع الله مَـــــن أشـــبعتموه وأشـــبع مَـــن بـــجوركم أُجـيعا

[١٣]

السيّد إسماعيل الحميري (ت١٧٣هـ)

لأُمّ عـــمرو بـــاللّوى مـــربعُ طـــــامسةُ أعـــلامها بـــلقعُ
تـــروع عـنها الطـير وحشـيّةً والوحش مـــن خـيفته تـفزعُ

(١) الغدير: ٢/٢٠٨.

رقشٌ يخاف الموت من نقشها والسـمُّ فـي أنـيابها مـنقعُ
بـرسم دار مـا بـها مـونسُ إلّا صـلالٌ فـي الثـرى وُقّـعُ
لمّا وقفتُ العيس في رسـمها والعـين مـن عـرفانه تـدمعُ
ذكرتُ مَن قد كـنت ألهـو بـه فـبتُّ والقـلب شـجٌ مـوجعُ
كأنّ بـالنار لمـا شـقّني مـن حبّ أروى كـبدي لُـدّعُ
عجبت من قـوم أتـوا أحـمداً بـخطّة ليس لهـا مـوضعُ
قـالوا له: لو شـئت أعـلمتنا إلى مَـن الغـايةُ والمـفزعُ
إذا تـوفّيت وفـارقتنا وفيهمُ في الملك مَـن يـطمعُ
فـقال: لو أعـلمتكم مـفزعاً كنتم عسيتم فـيه أن تـصنعوا
صنيع أهـل العـجل إذ فـارقوا هـارون فـالترك له أوسـعُ
وفـي الذي قـال بـيانٌ لمـن كـان إذا يـعقل أو يسـمعُ
ثـمّ أتـته بـعد ذا عـزمةٌ مـن ربّـه ليس لهـا مـدفعُ
بـلّغ وإلّا لم تكـن مـبلغاً والله مـنهم عـاصمٌ يـمنعُ
فـعندها قـام النّـبي الذي كـان بـما يـؤمر بـه يـصدعُ
يـخطب مأمـوراً وفـي كـفّه كـفٌّ عـليٍّ ظـاهرٌ تـلمعُ
رافـعها أكـرم بكـفّ الذي يـرفع والكـفّ الذي تـرفع
يـقول والأمـلاك مـن حـوله والله فـيهم شـاهدٌ يسـمعُ
مـن كـنت مـولاه فـهذا له مولىً فـلم يـرضوا ولم يـقنعُ
فـاتّهموه وحـنت فـيهمُ على خـلاف الصـادق الأضـلعُ
وضـلّ قـومٌ غـاضهم فـعله كأنّـما آنـافهم تـجدع
حـتّى إذا واروه فـي لحـده وانـصرفوا عـن دفـنه ضـيّعوا

ما قال بالأمس وأوصى به واشتروا الضرّ بما ينفعُ[١]

[١٤]

حسّان بن ثابت

جزى الله عنّا والجزاء بكفّه أبا حسنٍ عنّا ومَن كأبي حسن
حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومَن أولى به منك مَن ومَن
ألستَ أخاه في الهدى، ووصيَّه وأعلم فهرٍ بالكتاب وبالسُنن[٢]

وله في يوم الغدير:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخمٍّ وأسمع بالنبيِّ مناديا
وقد جاء جبرائيل عن أمر ربّه بأنّك معصوم فلا تكُ وانيا
وبلّغهُمُ ما أنزل الله ربّهم إليك ولا تخش هناك الأعاديا
فقام به إذ ذاك رافع كفّه بكفٍّ عليٍّ معلن الصوت عاليا
فقال: فمن مولاكُمُ ووليّكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت وليّنا ولن تجدنّ فينا لك اليوم عاصيا
فقال له: قم ياعليّ فإنّني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
(فمن كنتُ مولاه فهذا وليّه) فكونوا له أنصار صدقٍ مواليا
هناك دعا اللهمّ والِ وليَّه وكن للذي عادى عليّاً معاديا
فياربّ انصر ناصريه لنصرهم إمامَ هدىً كالبدر يجلو الدياجيا[٣]

---

(١) الغدير: ٢/٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٢٨، شرح نهج البلاغة: ٦/٣٥.

(٣) الاحتجاج: ١/١٦١، نظم درر السمطين: ١٢٢، مناقب ابن شهر آشوب: ٢/٢٣٠.

[١٥]

أبو تمام الطائي (ت ٢٣١هـ)

ويوم الغدير استوضح الحقّ أهله ... بضحياء لا فيها حجابٌ ولا سترُ
أقام رسول الله يدعوهُمُ بها ... ليقربهم عرفٌ ويناآهم نكرُ
يمدّ بضبعيه ويُعلم: أنّه ... وليُّ ومولاكم فهل لكُمُ خُبرُ
وشُدّ به أزرُ النبيِّ محمّدٍ ... كما شُدّ من موسى بهارونه الأزرُ
وما زال كشّافاً دياجير غمرةٍ ... يمزّقها عن وجهه الفتح والنصرُ
بأُحدٍ وبدرٍ حين ماج برجله ... وفرسانه أُحدٌ وماج بهم بدرُ
ويوم حنينٍ والنضير وخيبرٍ ... وبالخندق الثاوي بعقوته عمرو

[١٦]

بولس سلامة النصراني

جلجل الحقّ في المسيحيِّ حتّى ... عُدّ من فرط حبّه علويّا
أنا من يعشق البطولة والإلها ... م والعدل والخلاق الرضيّا
فإذا لم يكن عليٌّ نبيّاً ... فلقد كان خلقه نبويّا
أنت ربّ العالمين إلهي ... فألهم حنانك الأبويّا
وأنلني ثواب ما سطّرت كفّي ... فهاج الدموع في مقليّا
سفر خير الأنام من بعد طه ... ما رأى الكون مثله آدميّا
ياسماء اشهدي ويا أرض قرّي ... واخشعي إنّني أُحبّ عليّا
هو فخر التأريخ لا فخر شعب ... يدّعيه ويصطفيه وليّا
لا تقل شيعةٌ هواة عليٍّ ... إنّ في كلّ منصفٍ شيعيّا

إنّــما الشــمس للــنواظـر عـيدٌ كلّ طرفٍ يرى الشّعاع السّـنيّا[١]

[١٧]

بُقراط بن أشوط النصراني[٢]

أليس بــخمٍّ قـد أقـام (مـحمّدٌ) (عليّاً) بإحضار الملا في المواسـم

فقال لهم: مَن كنت مولاه مـنكُمُ فمولاكُمُ بعدي (عليُّ بـن فـاطمِ)

فــقال: إلهــي كــن وليَّ وليِّــه وعـاد أعـاديه عـلى رغـم راغـمِ

إلى أن يقول مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:

وكنتَ أحـقّ النـاس بـعد مـحمّدٍ وليس جهول القوم في حكم عالم

[١٨]

علي بن محمّد الحمّاني (ت٣٠١هـ)

قــالوا أبـو بكـر له فـضله قــــلنا لهــم هــنّأه اللهُ

نسيتُمُ خـطبة (خـمٍّ) وهـل يُشــــبَّه العــبدُ بــمولاهُ

إنّ (عليّاً) كان مـولىً لمـن كان رسـول الله مـولاهُ[٣]

[١٩]

أبو القاسم الزاهي (ت٣٥٢)

قــدّمتُ حـيدرَ لي مـولىً بـتأمير لمّــا عــلمتُ بـتنقيبي وتـنقيري

إنّ الخــلافة مِـن بـعد النـبيِّ له كانت بأمرٍ مـن الرحـمن مـقدورِ

مَن قال أحمدُ في يوم (الغدير) له بالنقل فـي خـبرٍ بـالصدق مأثـورِ

---

(١) عيد الغدير (بولس سلامة): ٣٠٧.

(٢) أُنظر: القصيدة وترجمته في الغدير: ٣/٢١.

(٣) الغدير: ٣/٨٣.

قم ياعليّ فكن بعدي لهم علماً واسعد بمنقلبٍ في الدين محبورِ
مولاهمُ أنت والموفي بأمرهم نصُ بوحيٍ على الأفهام مسطورِ
وذاك إنّ إلّه العرش قال له: بلّغ وكن عند أمري خير مأمورِ
فإن عصيت ولم تفعل فإنّك ما بلّغت أمري ولم تصدع بتذكيري

[٢٠]

الصاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥)

قالت: فمن صاحب الدين الحنيف أجب؟

فقلت: أحمد خير السادة الرسلِ

قالت: فمن بعده تُصفى الولاء له؟

قلت: الوصيّ الذي أربى على زُحل

قالت: فمن بات من فوق الفراش فدى؟

فقلت: أثبت خلق الله في الوهل

قالت: فمن ذا الذي آخاه عن مقةٍ

فقلت: من حاز ردّ الشمس في الطفل

قالت: فمن زوّج الزهراء فاطمة؟

فقلت: أفضل من حافٍ ومنتعل

قالت: فمن والد السبطين إذ فرعا؟

فقلت: سابق أهل السبق في مهلِ

قالت: فمن فاز في بدر بمعجزها؟

فقلت: أضرب خلق الله في القلل

قـــالت: فـــمن أسـد الأحـزاب يـفرسها؟

فـــقلت: قـــاتل عـــمرو الضـــيغم البـــطل

قـــالت: فـــيوم حـــنين مـــن فـرا وبـرا؟

فـــقلت: حـاصد أهـل الشـرك فـي عـجل

قـــالت: فـــمن ذا دُعـــي للـــطير يأكـله؟

فـــــقلت: أقـــــرب مـــــرضي ومـــنتحل

قـــالت: فـــمن تـلوه يـوم الكسـاء أجب؟

فـــــقلت: أفـــــضل مكســـوٌّ ومشـــتمل

قالت: فمن ساد في يـوم «الغـدير» أبِـن؟

فـــقلت: مـــن كـــان للإســـلام خـير ولي

قالت: ففي من أتى في هـل أتـى شـرف؟

فـــــقلت: أبـــــذل أهـــل الأرض للـــنفل

قـــالت: فـــمن راكـــع زكّـــى بـــخاتمه؟

فـــــقلت: أطـــعنهم مـــذ كـــان بـــالأسل

قـــالت: فـمن ذا قسـيم النـار يسـهمها؟

فـــقلت: مـــن رأيـــه أذكـى مـن الشـعل

قـــالت: فـــمن بـــاهل الطـهر النّـبي بـه؟

فـــــقلت: تـــــاليه فـــي حـــلٍّ ومـــرتحل

قـــالت: فـــمن شـــبه هـــارون لنـــعرفه؟

فـــقلت: مـــن لم يـــحل يـــوماً ولم يـزل

قـالت: فـمن ذا غـدا بـاب المـدينة قـل؟

فـــقلت: مـــن سألوه وهـــو لم يَسـلِ

قـالت: فـمن قـاتل الأقـوام إذ نكـثوا؟

فـقلت: تـفسيره فـي وقـعة الجـمل

قالت: فمن حـارب الأرجـاس إذ قسـطوا؟

فـقلت: صـفّين تُـبدي صـفحة العـمل

قـالت: فـمن قـارع الأنـجاس إذ مـرقوا؟

فـقلت: مـعناه يـوم النـهروان جـلي

قالت: فمن صاحب الحوض الشريف غداً ؟

فـقلت: مـن بـيته فـي أشـرف الحـلل

قـالت: فـمن ذا لواء الحـمد يـحمله؟

فـقلت: مـن لم يكـن فـي الروع بـالوجل

قـالت: أكـلُّ الذي قـد قـلت فـي رجـل؟

فـقلت: كـلّ الذي قـد قـلت فـي رجـل

قـالت: فـمن هـو هـذا الفـرد سـمه لنـا؟

فـقلت: ذاك أمـير المـؤمنين عـلي[1]

[٢١]

ابن الحجّاج البغدادي (٣٩١هـ)

ياصاحب القبّة البـيضاء فـي النـجفِ مَن زار قبرك واستشفى لديك شُـفي

زوروا أبـا الحسـن الهـادي لعـلّكمُ تـحظون بـالأجر والإقـبال والزلفِ

(١) الغدير: ٤/٥٩ ـ ٦٠.

زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن ... يزره بالقبر ملهوفاً لديه كُفي
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله ... ملبّياً واسع سعياً حوله وطفِ
حتّى إذا طفت سبعاً حول قبّته ... تأمّل الباب تلقا وجهه فقف
وقل: سلامٌ من الله السلام على ... أهل السلام وأهل العلم والشرف
إنّي أتيتك يامولاي من بلدي ... مستمسكاً من حبال الحقّ بالطرف
راج بأنّك يامولاي تشفع لي ... وتسقني من رحيق شافي اللهف
لأنّك العروة الوثقى فمن علقت ... بها يداه فلن يشقى ولم يخف
وإنّ أسماءك الحسنى إذا تليت ... على مريض شفي من سقمه الدنف
لأنّ شأنك شأنٌ غير منتقص ... وانّ نورك نور غير منكسف
وإنّك الآية الكبرى التي ظهرت ... للعارفين بأنواع من الطرف
هذي ملائكة الرحمن دائمة ... يهبطن نحوك بالألطاف والتحف
كالسطل والجام والمنديل جاء به ... جبريل لا أحدٌ فيه بمختلف
كان النّبي إذا استكفاك معضلة ... من الأُمور وقد أعيت لديه كفي
وقصّة الطائر المشوي عن أنس ... تخبر بما نصّه المختار من شرف
والحبّ والقضب والزيتون حين أتوا ... تكرّماً من إلّه العرش ذي اللطف
والخيل راكعة في النقع ساجدة ... والمشرفيات قد ضجّت على الحجف
بعثت أغصان بانٍ في جموعهم ... فأصبحوا كرماد غير منتسف
لو شئت مسخهم في دورهم مسخوا ... أو شئت قلت لهم: ياأرض انخسفي
والموت طوعك والأرواح تملكها ... وقد حكمت فلم تظلم ولم تجف
لا قدّس الله قوماً قال قائلهم: ... بخٍ بخٍ لك من فضلٍ ومن شرف
وبايعوك «بخمٍّ» ثمّ أكّدها ... «محمّدٌ» بمقال منه غير خفي

عـــاقوك وأطـرحـوا قـول النّـبي ولم يـــمنعهم قـوله: هـذا أخـي خـلفي
هـــذا وليّكـــم بـعدي فـمن عـلقت به يداه فـلن يـخشى ولم يـخف[1]

[٢٢]

ابن حمّاد العبدي (ت: القرن الرابع الهجري)

لعـــمرك يـافتى يـوم «الغـدير» لأنت المـــــرء أولى بـــــالأُمور
وأنت أخ لخـــير الخـــلق طـــرّاً ونـــفس فـــي مـــباهلة البشـــير
وأنت الصـــنو والصـــهر المـزكّى ووالد شـــــبّر وأبـــــو شـــــبير
وأنت المـــرء لم تـــحفل بـــدنياً وليس له بـــــذلك مـــن نـــظير
لقـــد نـــبعت له عـــين فـــظلّت تـــــفور كأنّـــها عـــنق البـــعير
فـــوافـــاه البشـــير بـــها مـــغذّاً فـــقال عـــلي: أبشـر يـابشيري
لقـــد صـــيّرتها وقـــفاً مـــباحاً لوجـــــه الله ذي العـــزّ القـــدير
وكـــان يـــقول: يـــادنياي غـــرّي سواي فـلست مـن أهـل الغـرور
وصـــابر مـــع حـــليلته الأذايـــا فـــنالا خـــير عـــاقبة الصـــبور
وقـــالت أُمّ أيـمن: جـئت يـوماً إلى الزهـــراء فـــي وقت الهـجير
فـــلمّا أن دنـوت سـمعت صـوتاً وطـــحناً فـي الرحـاء بـلا مـدير
فـــجئت البـــاب أقـــرعه نـغوراً فما مـن سـامع لي فـي نـغوري
فجئت المصطفى وقصصت شأني ومـــا أبـــصرت مـــن أمـــر زعـور
فـــقال المـــصطفى: شكـراً لربّ بـــإتمام الحـــباء لهـــا جـــدير
رآهـــــا الله مـــــتعبة فألقـــى عـــليها النـــوم ذو المـنّ الكـثير
ووكّـــل بـــالرحـــا مـــلكاً مـديراً فعدت وقـد مـلئت مـن السـرور

(١) الغدير: ٤/١١١ ـ ١١٢.

تــزوّج فــي السـماء بأمـر ربّـي بـــفاطمة المـــهذّبة الطــهور
وصـيّر مـهرها خـمس الأراضـي بــما تــحويه مــن كـرم وخـير
فــذا خــير الرجـال وتـلك خـير النســاء ومــهرها خـير المـهور
وابــناها الأولى فــضلوا البـرايـا بــتنصيص اللـطيف بـها الخـبير
وصــيّر ودّهــم أجــراً لطــاها بـتبليغ الرسـالة فـي الأُجـور[1]

[٢٣]

أبو الحسن الفنجكردي (ت٥١٣هـ)

يوم الغدير سوى العيدين لي عيدُ يومٌ يُسَـرُّ بـه السـادات والصّـيدُ
نال الإمامة فـيه (المـرتضى) وله فـيه مـن الله تشـريف وتـمجيدُ
يقول (أحمد) خير المرسلين ضحىً في مجمع حضرته البيض والسودُ
والحــمد لله حـمداً لا انـقضاء له له الصنائع والألطـاف والجـودُ[2]

[٢٤]

السيّد محمّد الأقساسي العلوي (ت ٥٧)

وحقّ عـليٍّ خـير مـن وطأ الثـرى وأفخر مَن بعد النـبيِّ قـد افـتخر
خــــليفته حــقّاً ووارث عــلمه به شُرِّفت عدنان وافتخرت مضر
ومن قام في يوم (الغدير) بعضده نبيُّ الهدى حقّاً فسـائل بـه عـمر
ومن كسّر الأصنام لم يخش عارها وقد طال ما صلّى لها عُصبةٌ أُخـر
وصهر رسول الله فـي بـنته التـي على فضلها قد أنزل الآيَ والسّوَر

(١) الغدير: ٤/١٦٩ ـ ١٧٠.
(٢) الغدير: ٤/٣٥٩.

إليّـة عـبدٍ حـقَّ مَـن لا يـرى له سوى حبّه يوم القيامة مـدّخر[١]

[٢٥]

أبو المحاسن يوسف الحلّي (ت ٦٣٥هـ)

ضمنت لمن يـخاف مـن العـقاب إذا والى الوصـــيَّ أبـــا تـــرابِ
يـــرى فـــي حشـــره ربّاً غـفوراً ومـــولىً شـــافعاً يـوم الحسـابِ
فـــتىً فـــاق الورى كـــرماً وبأساً عـــزيز الجـــار مـخضرّ الجـنابِ
يُرى في السِّلم مـنه غـيثُ جـودٍ وفـــي يـوم الكـريهة ليثُ غـابِ
إذا مـــا ســـلَّ صـــارمه لحـــربٍ أراك البـرق فـي مـتن السـحابِ
وصـــيُّ المـــصطفى وأبـــو بـنيه وزوج الطهر مـن بـين الصـحابِ
أخـــو النّـص الجـليِّ بـيوم خـمٍّ وذو الفضل المرَتَّل في الكتابِ[٢]

[٢٦]

الحافظ البرسي الحلّي (ت القرن التاسع الهجري)

مـــولىً له بـــغدير خـــمٍّ بـــيعةُ خضعت لها الأعناق وهي طوامـح
أســـــد الإله وســـــيفه ووليّـــه وشقيق أحـمد والوصـيُّ النـاصح
القســـور الفـــتّاك والبـتّاك والسّـ ـــفاك فـي يـوم العـراك الذابـح

[٢٧]

الشيخ حسين الكركي (١٠٧٦هـ)

فـخاض (أمـير المـؤمنين) بسـيفه لظـــاها وأمـــلاك السّـماء له جـندُ
وصـــاح عـليهم صـيحة هـاشمية تكاد لهـا الشـمّ الشـوامـخ تـنهدُّ

---

(١) الغدير: ٥/١٩.

(٢) الغدير: ٥/٤٩١.

غمامُ من الأعناق تهطل بالدما ومن سيفه برقٌ ومن صوته رعدُ
وصيُّ رسول الله وارث علمه ومَن كان في (خمٍّ) له الحلُّ والعقدُ
لقد ضلّ من قاس الوصيَّ بضدّه وذو العرش يأبى أن يكون له ندُّ[1]

[٢٨]

الشيخ الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)

كيف تحظى بمجدك الأوصياء؟ وبه قد توسّل الأنبياءُ
ما لخلق سوى النّبي وسبطيه السعيدين هذه العلياء
فبكم آدم استغاث وقد مسّـ ـته بعد المسرّة الضرّاء
يوم أمسى في الأرض فرداً غريباً ونأت عنه عرسه حوّاء
وبكى نادماً على ما بدا منه وجهد الصبّ الكئيب البكاء
فتلقّى من ربّه كلمات شرّفتها من ذكركم أسماءُ
فاستجيب الدعاء منه ولولا ذكركم ما استجيب منه الدعاء
ثمّ يعقوب قد دعا مستجيراً من بلاء بكم فزال البلاء
وأتاه بكم قميص يوسف وارتدّ بصيراً وتمّت النعماء

إلى أن قال:

وأتت منه في علي نصوص لم يحم حول ربعها الإحصاء
قال فيه: هذا وليي وصيّي وارثي هكذا روى العلماء
وزعمتم بأنّ كلّ نبي لم يرث منه ماله الأقرباء
هو مولى من كان مولاه نصّاً منه فليترك الهوى والمراء
ودعا بعدها دعاءً مجاباً وبه قد تواتر الأنباء

(١) الغدير: ١١/٣٤٨.

[٢٩]

الشيخ عبدالرضا المقري الكاظمي (ت ١١٢٠هـ)

وقـــفت دون ســعيك الأنـــبياء ... فـــلتطل مـــفخراً بك الأوصـــياء
وعـــن الأنـــبياء فـــضلاً عـــليك ... الله أثـــــنى فـــــحبّذا الإثـــناء
وإذا لم يكـــن سـوى آيـة التـطـ ... ـــهير فـيكم لكـان فـيها اكـتفاء
كـــــنت نـــوراً وليس كـــون ولا ... آدم بـــل ليس كـان طـين ومـاء
أنت عين اليقين سـلطان مـوسى ... والعـــصا مـــنه واليـــد البـــيضاء
وســـنا النـــار حـين آنسـها مـن ... جـــانب الطـــور إذ بـــدا اللألاء
روح قـــدس بـــه تأيّـد عـيسى ... ولأمـــــواتـــــه بـــــه إحـــياء
أنت لو لم تكـــن لمـــا عـبد الله ... ولا للأنـــــام كـــــان اهـــتداء
فأضـــاعوا وصـــيّة «يـــوم خـمّ» ... بـــعليّ وصّـــى وهـــم شـــهداء
عن لسان الروح الأمين عـن الله ... تـــــــعالى ألا له الآلاء
بـــــعلي بـــلّغ وإلّا فـــما بـــلّغـ ... ـت والله مـــــن عـــداك وقـــاء
بعدما بخبخوا وقالوا: لقد أصـبحـ ... ـت مـــــولى لنـــا وصـــحّ الولاء
وأتى النصّ فـيه: اليـوم أكـملت ... لكـــم ديـــنكم وحـــقّ الهـــناء
ثـــمّ قـــالوا: بأنّ أحـــمد لم يـو ... ص وهـــذا مـــنهم عـليه افـتراء
وروى من يمت ولم يوص قد مـا ... ت مـــــوتة جـــاهلية العـــلماء
ويـــلهم جـــهلوا النّـــبي وقـــالوا ... عنه مـا لم يـقل وبـالإفك جـاؤوا
ما نجيب اليهود يـوماً إذا احـتجّوا ... عـــلينا؟ أليس فـــيكم حـــياء؟
إنّ موسى في القوم وصّى وقد غا ... ب وطـــاها يـــقضي ولا إيـــصاء
حيث قال اخلفني لهارون في القو ... م وبـــــالأهل تســـعد الخـــلفاء

والنّـبي الكـريم قـد تـرك القـو ... م سُـدى بـعده وهـذا هـذاء
وهـو بـالمؤمنين كـان رؤوفاً ... وعـلى كـلّهم له أُسـداء
ما عـليه أن لو عـلى واحـد نـصّ ... وفـيما يـختاره الارتـضاء؟
وهـو أدرى بـمن لهـا كـان أهـلاً ... وله فـي نـصح الأنـام اعـتناء
وإذا مـا قـد مـات راعـي غُـنيما ... ت فترك الإيـصاء عـنه عـياء[1]

[٣٠]

أبو الغوث أسلم بن مهوز

يمدح الأئمّة الإثني عشر:

إذا ما بـلغت الصـادقين بـني الرضـا ... فـحسبك مـن هـادٍ يشـير إلى هـادِ
مـقاويل إن قـالوا، بـهاليل إن دُعـوا ... وُفـاةٌ بـميعادٍ كُـفاةٌ لمـرتادِ
إذا أوعدوا أعـفوا، وإن وعـدوا وفـوا ... فهم أهـلُ فـضلٍ عـند وَعـدٍ وإيـعادِ
كـرامٌ إذا مـا أنـفقوا المـال أنـفدوا ... وليس لعـلمٍ أنـفقوه مـن انـفادِ
يـنابيع عـلم الله أطـوادُ ديـنه ... فـهل مِـن نـفادٍ إن عـلمت لأطـوادِ
نـجومٌ مـتى نـجمٌ خـبا مـثلُه بـدا ... فصلّى على الخـابي المـهيمنُ والبـادِ
عـبادٌ لمـولاهم مـوالي عـباده ... شهودٌ عـليهم يـوم حشـرٍ وإشـهادِ
هُـمُ حُـجَجُ الله اثـنتى عشـرة مـتى ... عددت فثاني عشرهم خـلف الهـادي
بـميلادِهِ الأنـباء جـاءت شـهيدةً ... فأعـظم بـمولودٍ وأكـرم بـميلادِ[2]

(١) الغدير: ١١/٤١٠ ـ ٤١١.
(٢) بحار الأنوار: ٥٠/٢١٧، وانظر: الكنى والألقاب: ١/١٣٣.

[٣١]

الإمام الشافعي

ولمّا رأيتُ النـاس قـد ذهـبت بـهم ... مذاهبهم فـي أبـحر الغـيِّ والجـهلِ
ركبت على اسم الله في سُفُن النـجا ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرُّسلِ
وأمسكت حـبل الله وهـو ولائـهم ... كـما قـد أمـرنا بـالتمسّك بـالحبل
إذا افترقت في الناس سبعون فـرقةً ... ونيف كما قد جاء فـي مُـحكم النَـقلِ
أفـي الفـرقة الهـلّاك آل مـحمّدٍ ... أم الفـرقة النـاجين أيّـهمُ قـل لي
فان قلت في الناجين فـالقول واحـد ... وإن قلت في الهلّاك حدت عن العدلِ
إذا كـان مـولى القـوم مـنهم فـإنّني ... رضيت بهم لا زال فـي ظـلّهم ظـلّي
فـخلّ عـليّاً لي إمـاماً ونسـله ... وأنت من الباقين في أوسع الحلِّ[1]

[٣٢]

...

شـهد اللهُ والأنـامُ جـميعاً ... أنّ يـوم الغـدير يـوم السـرورِ
يـوم قـال الإله بـلّغ وإلّا ... لم تُبلّغ ما قـد مـضى مـن أُمـورِ
كـان أمـراً مـن الإله شـديداً ... لم يكـن فـيه دونـه مـن مـصيرِ
فأقـام الأنـام وهـو خـطيبٌ ... قـائلاً: إنّـني وليُّ الأُمـورِ
ثمّ قال النبيُّ: «مَـن كـنت مـولاه ... فـعليٌّ وليُّـه» ووزيـري
فـرض الله طـاعةً لعـليٍّ ... فـي رقـاب العـباد حـتّى النشـورِ
بَـخ بَـخ القـوم حـين جـاؤا إليـه ... وزنـاد الأحـقاد حشـو الصّـدورِ
أكـمل الله ديـنه بـعليٍّ ... شهد الوحيُ فـي الكـتاب المـنيرِ

(١) شرح الأخبار: ٢/١٢٥، تقوية الإيمان: ٢٧.

هـــي والله نـــعمةٌ قـــد تسـامت وارتـــضاها الإله يـــوم الغـــدير
يـــالَهُ مـــوقف حـــوى مكـرمات هل ترى في الورى له من نـضيرِ

[٣٣]

...

بآل مـــحمّدٍ عُـــرف الصـواب وفـــي أبـياتهم نـزل الكـتابُ
وهم حججُ الإله على البـرايـا بـــهم وبـــجدّهم لا يُسـترابُ
ولا ســـيّما أبـو حسـنٍ عـليٌ له في الحـرب مـرتبة تـهابُ
هو البكّاء فـي المـحراب ليـلاً هو الضحّاك إذا اشتدّ الضـرابُ
طعام حسامه مُـهج الأعـادي وفيض دم الرقـاب له شـرابُ
وضـــــربته كـــبيعته بـــخمٍّ مـعاقدها مـن القـوم الرقـابُ
عـــليُ الدرّ والذهبُ المـصفّى وبـــاقي النـاس كـلّهم تـرابُ
هو النّبأ العـظيم وفـلك نـوح وباب الله وانقطع الخـطابُ[1]

الأشعار التي ذُكر فيها لفظ «الوصيّ» لعليٍّ عليه السلام

وممّا تجدر الاشارة إليه: تسالم الشعراء منذ الصدر الأوّل على تسـمية عـليٍّ عليه السلام بـ (الوصيّ) في أشعارهم وقصائدهم، مدحاً ورثاءً.

فقد اشتهر الإمام عليٍّ عليه السلام بلقب الوصيّ، وشاع هذا في كتب اللّغة حتّى قال الزبيدي في (تاج العروس) في مادّة الوصي: والوصيّ كغنيّ: لَقَبُ عليٍّ رضي الله عنه[2].

وفي (لسان العرب) قال ابن منظور: وقيل لعليٍّ عليه السلام وصيّ، ثمّ استشهد بشعر كثيّر عزّة

(١) نُسبت هذه الأبيات لعمرو بن العاص: خلاصة عبقات الأنوار: ٢٠٣/٤، وقيل هي للناشئ الصغير: الكنى والألقاب: ٣٧٥/١، وقيل هي لعمر بن الفارض الحموي المصري: مستدرك سفينة البحار: ١٨١٨.

(٢) تاج العروس: ٣٩٢/١٠.

الذي سيأتي.

[٣٤]

أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد أن بلغه استمالة معاوية لعمرو

يـاعجباً لقـد سـمعت مـنكراً كذباً على الله يشـيب الشَـعرا
أن يــقرنوا وصــيَّه والأبــترا شاني الرسول واللعين الأخزرا

[٣٥]الكــميت الأســدي :

والوصيُّ الذي أمـال التـجوبي به عـرش أُمّـة لا انـهدام[1]

قال المبرّد: قوله الوصيّ: فهذا شيءٌ كانوا يقولونه ويكثرون.

ومن ذلك يظهر: أنّ لفظ الوصيّ صار علماً لأمير المؤمنين عليه السلام ينصرف إليه بدون تعريف، وهذا يدلّ على صحّة وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليٍّ عليه السلام بالخلافة، واشتهارها بين المسلمين منذ الصدر الأوّل، حتّى أقرّ له أعداؤه كما سيأتي في حرب الجمل وصفّين وعلى لسان الخلفاء وفطاحل الشعراء والخاصّ والعام وحتّى فقهاء وأئمّة الجمهور كالإمام الشافعي، فضلاً عن شهادة الله تعالى في كتابه، ويوم الغدير الشهير، كما قال الشاعر:

[٣٦]

يابن أبي طالب شمس الضحى ويـاوصيَّ المـصطفى الخـاتمِ
قـد شـهد الله ويـوم الغـدير أنت وزيـرٌ لأبـي القـاسمِ

وما تجده ـ أيّها القارئ الكريم ـ هنا فإنّما هو غيضٌ من فيض، أوردناه على سبيل الاستشهاد لا الحصر، إذ لا يمكن حصر ما جاء من شعرهم في هذا الفصل، ومَن راجع

(١) هكذا ورد في الكامل للمبرد: ١٥١/٣، ط مكتبة المعارف بيروت، وأورده البلاذري في الانساب: ٥٠٧ قال: يعني بالتجوبي ابن ملجم لأن جده تجوب.

التأريخ والسّير يجد شيوع هذا الاسم لأمير المؤمنين عليه السلام في الشعر والقصائد، وهذا غير ما جاء في الخطب والمحاورات والمناشدات والأحاديث والأسانيد[١] وغيرها:

[٣٧]

الخليفة العبّاسي المأمون (ت٢١٨هـ)

أُلام على شكر الوصيّ أبي الحسن ... فذلك عندي من عجائب ذا الزمن

خليفة خير الناس والأوّل الذي ... أعان رسول الله في السرّ والعلن[٢]

[٣٨]

الخليفة العبّاسي الناصر لدين الله (ت ٦٢٢هـ)

قسماً بمكّة والحطيم وزمزم ... والراقصات وسعيهنّ إلى منى

بغض الوصيّ أخي النبيّ علامةٌ ... كُتبت على جبهات أولاد الزنى

مَن لم يوالي في البرية حيدراً ... سيّان عند الله صلّى أم زنى[٣]

[٣٩]

حسّان بن ثابت شاعر النبيّ صلى الله عليه وآله

جزى الله عنّا والجزاء بكفّه ... أبا حسنٍ عنّا ومَن كأبي حسن

حفظت رسول الله فينا وعهده ... إليك ومَن أولى به منك مَن ومَن

ألست أخاه في الهدى ووصيّه ... وأعلم فهرٍ بالكتاب وبالسُنن

---

(١) ورد في كثير من الأسانيد تسمية أمير المؤمنين عليه السلام بـ(سيّد الأوصياء) وناهيك به شرفاً وفضلاً.

(٢) مروج الذهب: ٤/٣٣٥.

(٣) الحدائق الناضرة: ١٤/١٦٧، الصراط المستقيم: ٢/٥١، الكنى والألقاب: ٣/٢٣٤.

[٤٠]

امرأة من أهل المدينة

أبـــا حســنٍ سـيّدي أنت أنت وصـــيُّ المـهيمن لو أنـصفوكا
وأنت جـــعلت قـــريشاً عـبيد ولولا حســـامك كـــانوا مـلوكا
وأنت المـــقدّم فـي النـائبات فـــعند الخـــلافة لِـمَ أخّـروكا
ولكـــــنّهم أخّـــروا حـــظّهم ولو قدّموا حـظّهم قـدّموكا[١]

[٤١]

الفضل بن العبّاس

ألا إنّ خـــير النـــاس بـعد مـحمّدٍ وصيُّ النبيِّ المصطفى عند ذي الذكرِ
وأوّل مَـــــن صـــلّى وصـــنو نـــبيّه وأوّل مَن أردى الغواة لدى بـدرِ[٢]

[٤٢]

النعمان بن عجلان ـ شاعر الأنصار ـ

وكـــان هـــوانـــا فـي عـليٍّ وإنّـه لأهلٌ لها ياعمرو من حيث لا تدري
وصيُّ النبيّ المصطفى وابـن عـمّه وقاتل فرسان الضـلالة والكـفر[٣]

[٤٣]

عبدالله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبدالمطّلب

ومـــنّا عـــليٌّ ذاك صـاحب خـيبرٍ وصاحب بدر يـوم سـالت كـتائبه
وصيُّ النبيِّ المصطفى وابن عـمّه فمن ذا يدانيه ومَن ذا يـقاربه[٤]

---

(١) الصوارم المهرقة: ٣٧.
(٢) تاريخ الطبري: ٤٤٩/٣.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٣١/٦.
(٤) شرح نهج البلاغة: ١٤٣/١.

[٤٤]

ولبعضهم في مدح ابن عبّاس

والله ما كلّم الأقوام من بشرٍ بعد الوصيِّ عليٍّ كابن عبّاس[١]

[٤٥]

أبو الأسود الدؤلي

أُحبّ محمّداً حبّاً شديداً وعبّاساً وحمزةَ والوصيّا

[٤٦]

ألإمام الشافعي

قالوا ترفّضت قلت كلّا ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن تولّيت بغير شكٍ خير إمام وخير هاد

إن كان حبّ الوصيِّ رفضاً فإنّني أرفض العبّاد

[٤٧]

كُثَير بن عبدالرحمن المعروف بكثير عزّة

وصيُّ النبيّ المصطفى وابن عمّ وفكّاك أغلالٍ وقاضي مغارم[٢]

[٤٨]

السيّد الحميري

إنّي أدين بما دان الوصيُّ به يوم النخيلة من قتل المحلّينا[٣]

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢/٢٦٢.

(٢) لسان العرب: ١٥/٣٩٤.

(٣) الكامل للمبرد: ٢/١٧٥.

[٤٩]

أبو نصر بن نباتة يخاطب الشريف محمّد بن عمر العلوي

وأبوك الوصـيّ أوّل مَـن شـاد ... مــنار الهـدى وصـام وصـلّى

نشرت حبله قـريش فأعـطته ... إلى صــبحة القـيامة فـتلا[١]

[٥٠]

أبو الهيثم بن التيهان

قل للـزبير وقـل لطـلحة إنّـنا ... نحن الذين شـعارنا الأنـصارُ

نحن الذين رأت قريشٌ فـعلنا ... يــوم القــليب أُولئك الكـفّارُ

كــنّا شــعار نــبيّنا ودثــاره ... يــفديه مـنّا الروح والأبـصارُ

إنّ الوصــــيّ إمــامنا ووليُّــنا ... برح الخفاء وباحت الأسرار[٢]

[٥١]

ولرجل من الأزد يوم الجمل

هــذا عــليٌّ وهُــوَ الوصــيُّ ... آخــاهُ يــوم النــجوةِ النـبيُّ

وقــال هــذا بــعديَ الوليُّ ... وعـاهُ واعٍ ونسـي الشـقيُّ[٣]

[٥٢]

وخرج غلام من ضبّة من معسكر عائشة يوم الجمل وهو يقول

نــحن بــنو ضــبّة أعـداء عـليّ ... ذاك الذي يُـعرف قِـدماً بـالوصيّ

وفارس الخيل عـلى عـهد النـبيّ ... ما أنا عن فضل عـليٍّ بـالعميّ[٤]

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤/١١٠.

(٢) بحار الأنوار: ٣٨/٢٠.

(٣) بحار الأنوار: ٣٨/٢١.

(٤) بحار الأنوار: ٣٨/٢١.

[٥٣]

سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل

قل للوصيِّ أقبلت قحطانها فادعُ بها تكفيكها همدانها

[٥٤]

خزيمة بن ثابت يوم الجمل يخاطب عائشة

وصيُّ رسول الله من دون أهله وأنتِ على ما كان من ذاك شاهدُ

[٥٥]

مالك الأشتر يوم صفّين

مَن رأى غرّة الوصيِّ عليٍّ إنّه في دجى الحنادس نورُ

[٥٦]

النجاشي يوم صفّين

رضينا بما يرضى عليٌّ لنا به وإن كان في ما يأتي جذع المناخر

وصيُّ رسول الله من دون أهله ووارثه بعد العموم الأكابر

[٥٧]

النضر بن عجلان الأنصاري يوم صفّين

كيف التفرّق والوصيُّ إمامنا لا كيف إلّا حيرة وتخاذلا

[٥٨]

محيي الدين بن الزكي الأموي يعلن ولائه لعليٍّ عليه السلام ويتبرّأ من نسبه

أَدين بما دان الوصيُّ ولا أرى سواه وإن كانت أُميّةُ محتدي[١]

(١) البداية والنهاية: ٣٠٠.

[٥٩]

بديع الزّمان الهمداني

يقولون لي لا تحبّ الوصـيّ؟ فقلت الثرى بـفم الكـاذب[١]

[٦٠]

أبو الطيّب المتنبّي

وتــركتُ مــدحي للــوصيِّ تــعمّداً إذ كــان فــضلاً مســتطيلاً شـاملا

وإذا اســتطال الشــيء قـام بـنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا[٢]

[٦١]

عبادة بن الصامت

مــا للــرّجال أخّــروا عــليّا عــن رتــبةٍ كـان لهـا مـرضيّا

أليس كان دونهم وصيّا[٣]

[٦٢]

عبدالرحمن بن جعيل

لعــمري لقــد بــايعتُمُ ذا حــفيظةٍ على الديـن مـعروف العـفاف مـوفّقا

عـليّاً وصـيِّ المـصطفى وابـن عـمّه وأوّل مَن صلّى، أخا الدين والتُّقى[٤]

[٦٣]

عبدالباقي أفندي العمري

يــــاأبا الأوصــــياء أنت لطــه صــــهرهُ وابــنُ عــمّه وأخــوه

---

(١) المناقب للموفّق الخوارزمي: ٧٩.

(٢) الكنى والألقاب: ١/١٦٩.

(٣) الأربعين لمحمّد طاهر القمي: ٦٩، بيت الأحزان: ٦٨.

(٤) شرح نهج البلاغة: ١/١٤٣.

إنّ لله فـــي مـــعانيك سـرّاً أكـــثر العـــالمين مـــا عـــرفوه
أنت ثاني الآباء في مـنتهى الدور وأَبـــــــاؤه تُـــعَدُّ بـــنوه
خـــلق الله آدماً مـــن تـــرابٍ فـــهو ابـــنٌ له وأنت أبـــوه[1]

[٦٤]

قدامة السعدي

ردّ الوصيُّ لنا الشمس التي غربت حتّى قضينا صلاة العصر في مهل
لا أنســهُ حـين يـدعوها فـتتبعه طـوعاً بـتلبية هـاها عـلى عـجل
فـــتلك آيـــته فـــينا وحـــجّته فهل له في جميع الناس من مثل
أقسمت لا أبـتغي يـوماً بـه بـدلاً وهل يكـون لنـور الله مـن بـدل
حسبي أبو حسنٍ مولىً أَديـن بـه ومَن به دان رسل الله فـي الأوَل

[٦٥]

الصاحب بن عبّاد

إنّ المـــحبّة للـــوصيّ فـــريضة أعـــني أمـــير المـــؤمنين عـــليّا
قـــد كـــلّف الله البـــرية كـــلّها واخـــتاره دون الأنـــام وليّـــا

[٦٦]

للمؤلّف

ولنختم هذا الفصل بأُرجوزة للمؤلّف، تبتدأ بحمد الله تـعالى والثـناء عـليه، ومـدح النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته جميعاً، وفي البيت الأخير تأريخ سنة نظمها، في شهر رجب يوم ولادة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام في جوف الكعبة زادها الله شرفاً:

أقـــول قـــولاً حَســـناً مُســـدّدا أبـــدأه بـــحمد ربّـــي أبـــدا

(١) الغدير: ٦/٣٣٨.

أُرددُ الشكـــرَ له مِـلءُ فـمي أحـــمده عـلى عـظيم النـعمِ
وأُشـــهدُ اللهَ عـــلى كـلامي بأنّ ربّـــي بـــارئ الأنـــامِ
تـــبارك اســمُ ربّـنا عـزّوجلّ تـقدّست صفاته عـن الخـطل
إلَـهُ كـلّ مـا يُـرى ولا يُـرى هـو الذي سبع سماوات بـرى
قـلبي وسـمعي ولسـاني شـاهدُ بأنّـــه الله البـــديع الواحـدُ
مبتدىءُ بالفضل والجـود الحسـن مـــصوّرُ، ليس له نـــدٌ ولن
نـــوالُـــه عـمّ لكـلّ واحـدِ لمـــؤمن بـــذاتـه وجـاحدِ
مـــهيمنٌ عـــزّ له عـــلاهُ وواحـــــدُ ليس له ســـواهُ
هـو الرحـيمُ والغـفور ذو العـلا وكـاشف الضـرّ لكـلّ مـبتلى

❊ ❊ ❊

وأفـــضلُ الصّـــلاةِ والسـلامِ عـــلى النـبيّ سـيّد الأنـامِ
وآله الغـــرِّ الكـــرام الشُّـــرَفا أئـمّةٌ بـنصّ قـولِ المـصطفى
مـعادنُ العـلمِ يـنابيعُ الحِكَـمْ مـهابط الوحـي مـصابيح الظُّـلمْ
بـــحكمِ نـصِّ آيـةِ التـطهيرِ ومـــحكمِ التأويـلِ والتـفسيرِ
وكم وكـم قـال النـبيُّ المـصطفى بأنّـهم مـن بـعدِ فَـقدي خُـلفا
أئـــمّةٌ بـــهم تـتمُّ الكـلمه دلائـلُ الرحـمة فـيهِم مـعلمه
ذو الحسبِ المـــطهّر الزكـــيِّ والنسَبِ المـــهذّب الصـــفيِّ
جـــدُّهُمُ مـحمّدٌ خـيرُ الورى أشرف مَن فوق ومن تحت الثرى
وصـنوُهُ الوصـي سـاقي الكـوثرِ أبـــو الأئـمّةِ الهـداةِ الغُـرَرِ
وفـــي الغـــدير قـال إذ وَلّاهُ مَـن كـنتُ مـولاهُ فـذا مـولاهُ
وبـــنتُهُ الطـــاهرة الرضـــيّه فـــاطمة البـــتولة الزكـــيّه

والحسن السبط الإمـام المـجتبى أكـــرمُ كـــلّ الخـــلق أُمّاً وأبـــا
وصـنوه الحسـين مـفتاح الظـفر جـــبينُه أشـــرقَ حُســـناً كـالقمر
هـــو الشـــهيدُ ضـــامياً بكـــربلا ومـــن بكت لقـتله السـبع العـلا
ثمّ عـليُّ ابـن الحسـين المـنتقى زيـــن العـــباد والرشـاد والتـقى
وبـــاقر العـــلم الإمـام الخـامس أبـــــان للـــــعلوم كـــلّ دارس
والصـادق الطـاهر ذاك المـؤتمن عليه افـضال الحسـين والحسـن
ثمّ ابـنه الإمـام مـوسى الكـاظمِ تـاسعهم فـي الفـضل والمكـارمِ
وبـــــالرضا عـــــليٍّ الهـــــامِ أشـــرق كـالشمس عـلى الأنـامِ
وبـــالجواد أشـرق الكـون هـدى مـــحمّد البـــاسط للـــجود يـــدا
وبـــعده الهـــادي إلى الجـــنانِ نـــــواله عـــمّ عـــلى الأكـــوانِ
ووالد الحـــجّة أعـــني المـــنتظر تـــمّت بـــه عـدّتهم إثـنا عشـر

❊ ❊ ❊

تـــعطّر الكـــونُ بـــهاءً وهـــدى لســـيّدٍ بـــالُيمنِ والخـــيرِ بـــدا
بـــخاتمِ الأئـــمّةِ الطـــهر الولي وذلك المـــوعود بـــالنصِّ الجـلي
وهـو وليُّ الأمـر نـبراسُ الدجـى والخيرُ بـعد الخـير مـنه يـرتجى
وهـــو يـــد الله وركـــن العـظمه والنـــــعمة البـــاطنة المـــتمّمه
مـــنابعُ الخـــيرات فـــي يـــمينِهِ مشـــارق الأنـــوار فـــي جـــبينهِ
له ظـــــهورُ كـــظهورِ الخـــاتِمِ بـــه تـــقرُّ عـــينُ كـــلِّ فـاطمي
تشـــرّفت بـــاسمه أُمُّ القـــرى عـــمَّ نـــواله عـــلى كـــلّ الورى
تكـــحّلَت نـــواظـــرُ الشـــريعه بـــمن يُـــقيمُ السُـــنَنَ البـــديعه
تـــــقوّمت بشـــــخصه الذواتُ واســـتكملت بـــنوره الصـــفاتُ

عـــجائبُ العـــلوم فـــي بـــيانه ... مـــنابعُ البـــحورِ مـــن لســـانه
الأبـــحرُ الســـبعةُ مـــنه تـــرتوي ... العـــالمُ الأكـــبر فـــيه مُـــنطوي
ملكُ مـماليك الورى فـي قـبضته ... ومـــهبط الأمـــلاك عـــند رايـته
وحـــدُّ مـــلكِهِ بـــحيثُ لا يُـــرى ... من أُفق العـرش لأطـباق الثـرى
عـــليه ســـيماء النـــبيّ الأكـــرمِ ... أكـــرم بـــه مـــن مـــلك مـعظّمِ
عـــليه سـيماء النـبيّ المـصطفى ... وآله الغـــرّ الكـــرام الشـــرفا
أَشـــبَهَ جـــدّهُ الرســـول أحـمدا ... خَـــلقاً وخُـــلقاً وبـــياناً ونـــدى
ووجـهه المـنيرُ وجـه المـصطفى ... كأنّـــه البـــدر بـــليل قـــد صـفا
وســـــيفُهُ أشـــدّ مـــن عـــصاهُ ... ســـبحان مـــن ليس له ســـواهُ
مـــــواهبُ الله لدى كـــلِّ نـــبي ... تـــــمثّلت فـــيه فـــيا لَـــلعجب
غَـــرَّتُهُ شـــمسُ حـــياةِ البَشَـــرِ ... جـــبينُه أخـــجل وجـــه القـــمرِ
بـــــقيّة الله وخـــــاتم الحـــجج ... ومَن على يـديه يُـرتجى الفـرج
يُـــحيي بســـيفٍ صـــارمٍ مـــبدِّدِ ... شـــــريعةً للـــمصطفى مـــحمّدِ
ياصاحب العصر أغـثنا كـم تُـرى ... عجّل فديناك فـقد طـال السُـرى

❊ ❊ ❊

فـــيابن طَـــه والكـــرام البـــررة ... وابـــن عـــليّ المسـمّى (حـيدره)
هـــذا ولائـــي وهـو أقـوى سـندِ ... وآيـــــةٌ لطـــــيب ذاك المـــولدِ
فـــــالحمد لله الذي أولانـــــي ... مـــــحبّة العـــــترةِ والقـــــرآنِ
وزاد إيـــــماني هُـــــداً وأكـــمَله ... مـــحبّتي نـــقطة بـــاءِ البســـمله
هـذا ولائـي وهـو يـابن الخِـيَره ... دعـــى لمـــدح العـترة المـطهّره
وهـــــذه أُرجـــوزتي تُـــنبأُ عـــن ... صدق ولائي لكُمُ يـابن الحسـن
أهـــــديتُها بـــــاليُمن والوِلاءِ ... نـــــاصعةً بـــــالمدح والثـــناءِ

نـــاطقةً بـمدح أصـحاب الكسـا تُشـــيدُ للأبـــرار عِـــزّاً أقـــعسا
فأبشـــروا يـــا شـــيعة الأمـــيرِ بـــــالُيمنِ والإقـــبال والســـرورِ
فـــي رجبٍ أرّخ بـــه الخـير بـدا فـــــي حـــرم الله عـــليٌ وُلِـــدا

والحمدُ للهِ

العزيزِ الغفّار

والصّلاةُ والسّلامُ على

حُججِ الجبّار ، المصطَفَيْنَ الأخيار

الطيّبين الأطهار ، نبّينا محمّدٍ وآلِه السّادة الأبرار

ما تعاقب اللّيلُ والنّهار ، وسحّت غمائم الأمطار ، إلى حلولِ يومِ القرار

سيّما قسيم الجنّة والنّار ، المخصوص بذي الفقار

سيّد الأوصياء ، ووالد الأئمّة النّجباء

غالب الغُلاّب ، مفرّق الأحزاب

أسد اللّه الغالب

عليّ بن أبي

طالب

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾

﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾

﴿وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

فهرس المواضيع

الإهداء ٧

ألفَصلُ السابع

أَلأَدِلَّةُ الخاصَّةُ علىٰ إمامَةِ الأَئِمّةِ الإثني عَشَر (أهل البيت) ... ٩

القسمُ الأول: الأحاديثُ الشريفة المروية بطُرُق الفريقين ١٣

تنبيه: يجب أن تعرف ١٥

(اختصاص الخلافة بأهل بيت النّبيّ ﷺ) ١٥

[١] حديثُ «الثَّقَلَين الخَليفَتَين» ١٨

١ ـ لَفظُ «خَليفَتَين» ١٨

٢ ـ لفظُ «الثّقلين» ١٩

مواطن الحديث الشّريف ٢١

«عترتي أهل بيتي» هم: عليٌّ والأئمّة من وِلدِهِ خاصّة ٢٦

شواهدُ قوليّةٌ على إرادةِ الأئمّة الإثني عشر ٢٩

ويؤيده أمران ٣٠

دلالات الحديث الشريف ٣١

دلالة حديث الثّقلين على الرّجعة ٣٥

تحريف كلمة (عترتي أهل بيتي) ٣٧
[٢] حديثُ « ألأئمّةُ الإثنا عَشَر » ٤٠
لماذا هذا القيد « كلّهم من قريش » ٤٣
مَن هم قريش ؟؟ ٤٣
عدم كفاية هذا الوصف « كلّهم من قريش » ٤٤
كلّهم من قبيلة « بني هاشم » ٤٥
كلّهم من « عترة رسول الله صلى الله عليه وآله » ٤٦
إجتماع الأوصاف الثلاثة في « أئمّة أهل البيت عليهم السلام » ٤٨
إستغراب!!! ٤٨
تفسير حديث الأئمّة الإثني عشر لآية: ﴿وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ٥١
دلالة الآية ﴿وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ على عصمة هؤلاء الإثني عشر خليفة ٥١
حيرة علماء أهل السنّة في تعيين هؤلاء الإثني عشر خليفة ٥٢
إنطباق هذا العدد (إثنا عشر) على أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥٣
بطلان القول بالشورى ٦٤
دلالة الحديث على أحقّية الشّيعة الإماميّة الإثني عشرية عليهم السلام ٦٤
شهادة نبويّة بخلود مذهب الشّيعة الإماميّة إلى قيام الساعة ٦٥
كلمات الأعلام ٦٧
(إقرار أكابر علماء الجمهور) ٦٩
دلالة الحديث على وجود الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه الشريف) ٧٤
بشارةُ الله لإبراهيم عليه السلام بالأئمّة الإثني عشر من آل محمّد صلى الله عليه وآله ٧٥
إسلام جماعة من أهل الكتاب ٨٣

إقرار الحافظ إبن كثير (ت: ٧٧٤ هـ) ٩٣
[٣] « حديثُ الأمان » ٩٥
دلالات حديث الأمان على إمامة أهل البيت عليهم السلام ٩٨
دلالة الحديث على وجود الإمام الثاني عشر عليه السلام ١٠١
[٤] حديث « يُدْعىٰ كلُّ أُناسٍ بإمام زمانهم » ١٠٣
دلالة الحديث على إمامة الأئمّة الإثني عشر ١٠٤
دلالة الحديث على عدم خلوّ الزّمان من خليفة وإمام ١٠٥
دلالة الحديث على أحقّية الشّيعة ١٠٥
[٥] حديثُ « مَن ماتَ وَلَم يَعرف إمامَ زَمانه » ١٠٦
[ألفاظ الحديث في مصادر العامّة] ١٠٧
[ألفاظ الحديث في مصادر الإماميّة] ١٠٨
دلالات الحديث الشّريف ١١٠
أوّلاً: مفردات الحديث ١١١
كلمة [بيعة] ١١١
كلمة [إمام] ١١٢
إضافة [إمام] إلى [زمانه] ١١٢
ثانياً: ألمراد من الإمام ١١٥
ثالثاً: عدم خلوّ الأرض والزّمان من إمام حجّة لله ١٢١
دلالة الحديث على أحقّية مذهب الشّيعة الإماميّة ١٢٤
شهادةٌ نبويّة بأحقّية مذهب الشّيعة الإماميّة ١٢٥
[٦] حديثُ « في كلّ خَلَف من أُمّتي عَدلٌ من أهل بيتي » ١٢٧

دلالة الحديث على إمامة أهل البيت عليهم السلام ١٢٨
دلالة الحديث على وجود الإمام الثاني عشر ١٢٩
[٧] « حَديثُ السَّفينَة » ١٣٠
دلالات حديث السّفينة ١٣٢
دلالة الحديث على أحقّية مذهب الشّيعة الإماميّة ١٣٤
[٨] أحاديثُ « تبليغ سورة براءة » ١٣٨
تنبيهٌ هام ١٣٩
[٩] النّصوص على أسماء وعددِ أئمّة
أهل البيت الإثني عشر عليهم السلام ١٤٢
ملاحظة هامّة ١٦٠
إقرار أكابر الجمهور بإمامتهم عليهم السلام ١٧٦

ألقسمُ الثاني: ألقرآنُ الكريم ١٧٩
تمهيد ١٨١
أوّلاً: « آيات الإصطفاء الإلهي لمحمّد وآل محمّد عليهم السلام » ١٨٦
الآيةُ الأُولى ١٨٦
ألآيةُ الثانية ١٨٩
ألآيةُ الثالثة ١٩٠
ثانياً: « سورة الحمد المباركة » ١٩١
ثالثاً: « آيةُ الأئمّة عليهم السلام » ١٩٢
تماميّة الوعد الإلهي لأهل البيت عليهم السلام ٢٠٣

دلالة الآية على الرّجعة ٢٠٣
سياق الآية الكريمة ٢٠٩
رابعاً: « آيةُ الإستخلاف » ٢١١
من هم أولئك الذين استخلفهم الله تعالى ؟ ٢١٣
قرينتان في الآية الكريمة ٢١٤
الأحاديث الشريفة ٢١٥
دلالة الآية على الرّجعة ٢١٦
خامساً: « آيةُ القُربى » ٢١٩
سادساً: « آيةُ التّطهير » ٢٢٦
سابعاً: « آيةُ الصّادقين » ٢٢٨
الأحاديث الشّريفة ٢٣٢
ثامناً: « آيةُ السّلام عليهم »
﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ (آلِ) يَاسِينَ﴾ ٢٣٤
هذا كلّه بناء على القراءة الحاضرة ٢٤٠
التحقيق في القراءة ٢٤٤
فَهمُ الشعراء والأدباء ٢٤٦
معنى الآل ٢٤٧
دلالات آية السّلام على إمامتهم وعصمتهم وعلوّ مقامهم عليهم السلام ٢٥٢
علّةُ السّلامِ على آل محمّد عليهم السلام دون آل الأنبياء الماضين ٢٥٥
إحتجاج الإمام الرضا عليه السلام بالآية الكريمة ٢٥٧
تاسعاً: « آيةُ الصَّلاةِ عليهم » ٢٥٨

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ . ٢٥٦
ألنّهي عن الصّلاة البتراء ٢٦١
وجوب الصّلاة على النّبيّ وآله ﷺ في الفرائض ٢٦٣
فتوى علماء الإسلام بوجوبها في الفرائض ٢٦٤
وجوب ورجحان الصّلاة عليه كلّما ذُكِر ٢٦٧
مواطن الصّلاة ٢٦٩
ترك الصّلاة على آله يحجب الدّعاء ٢٧١
تقديم الصّلاة عليهم عند ذكر الأنبياء والمرسلين ٢٧٣
صلاة جميع الأنبياء عليهم السلام على رسول الله ﷺ ٢٧٤
معنى الآل ٢٧٥
شهادات قرآنية ٢٧٦
دلالات أحاديث وجوب الصّلاة عليهم أيضا ٢٧٩
عاشراً: « آيةُ الهداية » ٢٨٤
﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ٢٨٤
الحادي عشر: « آيةُ أهل الذكر » ٢٨٤
﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٨٤
حاصل أدلّة الكتاب ٢٨٥
فثبتت إمامة أهل البيت : في الكتاب والسنّة والتأريخ والأدب ٢٨٦

ألفَصْلُ الثامن
ألإمامةُ في التّراث والأدب الهادف

إمامةُ أهل البيت عليهم السلام في الشعر والأدب ٢٨٧
أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٩١
للمؤلّف ٢٩٢
لبعضهم ٢٩٣
الحارث بن عبدالمطّلب ٢٩٥
قيس بن سعد بن عبادة ٢٩٦
لبعضهم مخاطباً صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف ٢٩٨
لبعضهم ٢٩
أبو سفيان بن حرب ٢٩٩
عمرو بن العاص ٢٩٩
محمّد الحميري ٣٠٣
أبو المستهل الكميت (ت١٢٦هـ) ٣٠٤
السيّد إسماعيل الحميري (ت١٧٣هـ) ٣٠٤
حسّان بن ثابت ٣٠٦
أبو تمام الطائي (ت٢٣١هـ) ٣٠٧
بولس سلامة النصراني ٣٠٧
بُقراط بن أشوط النصراني ٣٠٨
علي بن محمّد الحمّاني (ت٣٠١هـ) ٣٠٨
أبو القاسم الزاهي (ت ٣٥٢) ٣٠٨

الصاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥) ٣٠٩
ابن الحجّاج البغدادي (٣٩١هـ) ٣١١
ابن حمّاد العبدي (ت: القرن الرابع الهجري) ٣١٣
أبو الحسن الفنجكردي (ت٥١٣هـ) ٣١٤
السيّد محمّد الأقساسي العلوي (ت ٥٧) ٣١٤
أبو المحاسن يوسف الحلّي (ت ٦٣٥هـ) ٣١٥
الحافظ البرسي الحلّي (ت القرن التاسع الهجري) ٣١٥
الشيخ حسين الكركي (١٠٧٦هـ) ٣١٥
الشيخ الحرّ العاملي (ت١١٠٤هـ) ٣١٦
الشيخ عبدالرضا المقري الكاظمي (ت١١٢٠هـ) ٣١٧
أبو الغوث أسلم بن مهوز ٣١٨
الإمام الشافعي ٣١٩
الأشعار التي ذُكر فيها لفظ «الوصيّ» لعليٍّ عليه السلام ٣٢٠
أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد أن بلغه استمالة معاوية لعمرو ٣٢١
الخليفة العبّاسي المأمون (ت٢١٨هـ) ٣٢٢
الخليفة العبّاسي الناصر لدين الله (ت ٦٢٢هـ) ٣٢٢
حسّان بن ثابت شاعر النبيّ صلى الله عليه وآله ٣٢٢
امرأة من أهل المدينة ٣٢٣
الفضل بن العبّاس ٣٢٣
النعمان بن عجلان ـ شاعر الأنصار ـ ٣٢٣
عبدالله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبدالمطّلب ٣٢٣

لبعضهم في مدح ابن عبّاس ٣٢٤
أبو الأسود الدؤلي ٣٢٤
ألإمام الشافعي ٣٢٤
كُثَير بن عبدالرحمن المعروف بكثير عزّة ٣٢٤
السيّد الحميري ٣٢٤
أبو نصر بن نباتة يخاطب الشريف محمّد بن عمر العلوي ٣٢٥
أبو الهيثم بن التيهان ٣٢٥
لرجل من الأزد يوم الجمل ٣٢٥
غلام من ضبّة من معسكر عائشة يوم الجمل وهو يقول ٣٢٥
سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل ٣٢٦
خزيمة بن ثابت يوم الجمل يخاطب عائشة ٣٢٦
مالك الأشتر يوم صفّين ٣٢٦
النجاشي يوم صفّين ٣٢٦
النضر بن عجلان الأنصاري يوم صفّين ٣٢٦
محيي‌الدين بن الزكي الأموي يعلن ولائه لعليٍّ عليه السلام ويتبرّأ من نسبه ٣٢٦
بديع الزّمان الهمداني ٣٢٧
أبو الطيّب المتنبّي ٣٢٧
عبادة بن الصامت ٣٢٧
عبدالرحمن بن جعيل ٣٢٧
عبدالباقي أفندي العمري ٣٢٧
قدامة السعدي ٣٢٨

الصاحب بن عبّاد ٣٢٨
للمؤلّف ٣٢٨
فهرس المواضيع ٣٣٥
فهرس المصادر والمراجع ٣٤٥

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم .
نهج البلاغة / أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام جمع الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي (ت : ٤٠٦ هج) .

(أ)

١ - ألأصول السّتة عشر / عدة من رواة الأئمّة (عليهم السلام) (ق / ٢ هج) ط / ١٤٠٥
٢ - إعلام الورى بأعلام الورى / الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هج) ط / ١٤١٧
٣ - ألامالي / محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٤٦٠ هج) ط / ١٤١٤ هج .
٤ - أمالي الصدوق / محمد بن علي الصدوق (ت : ٣٨١ هج) ط / ١٤١٧ .
٥ - ألإحتجاج / أحمد بن علي الطبرسي (ت : ٥٤٨ هج) ط دار النعمان ١٣٨٦ .
٦ - ألإرشاد / محمد بن النعمان المفيد (ت : ٤١٣ هج) مؤسسة آل البيت عليهم السلام .
٧ - إثبات الوصيّة / علي بن الحسين المسعودي (ت : ٣٤٦ هج) .
٨ - أسد الغابة / علي بن أبي الكرم ابن الاثير (ت : ٦٣٠ هج) دار الكتاب العربي .
٩ - أعيان الشيعة / السيد محسن الامين العاملي (ت : ١٣٧١ هج) / بيروت .
١٠ - الإقتصاد / محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٤٦٠ هج) ط / ١٤٠٠ .
١١ - الإختصاص / محمد بن النعمان المفيد (ت : ٤١٣ هج) دار المفيد / ط / ١٤١٤

١٢ – إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات / محمد بن الحسن الحر العاملي (ت : ١١٠٤ هج) .
١٣ – الأحكام السلطانية / القاضي ابو يعلي الحنبلي / دار الكتب العلمية .
١٤ – الإصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـج) دار الكتب العلمية .
١٥ – الإمامة والسياسة / عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت : ٧٢٦ هـج) الشريف الرضي .
١٦ – الأوائل / أبو هلال العسكري (ت : ٣٩٥ هج) دار الكتب العلمية / ط / ١٤٠٧ .
١٧ – أسباب النزول / علي بن احمد النيسابوري (ت : ٤٦٨ هج) ط / الشريف الرضي
١٨ – الإفصاح في إمامة امير المؤمنين عليه السلام / محمد بن النعمان المفيد (ت : ٤١٣ هج) ط / ١٤١٤ .
١٩ – الإيضاح / الفضل بن شاذان الازدي (ت : ٢٦٠ هج) ط / ١٣٦٣ .
٢٠ – إقبال الأعمال / السيد علي بن موسى بن طاووس الحلي (ت : ٦٦٤ هج) ط / ١٤١٤

(ب)

٢١ – بحار الانوار / محمد باقر المجلسي (ت : ١١١٠ هج) دار احياء التراث العربي / ط / ١٤٠٣ .
٢٢ – البداية والنهاية / اسماعيل بن كثير (ت : ٧٧٤ هج) ط / ١٤٠٨ .

(ت)

٢٣ – التفسير الكبير / الفخر الرازي (ت : ٦٠٦ هج) .
٢٤ – تفسير فرات / فرات بن ابراهيم الكوفي (ت : ٣٥٢ هج) ط / ١٤١٠ .
٢٥ – تفسير الميزان / السيد محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤١٢ هج) منشورات

جامعة المدرسين .
٢٦ – تفسير ابن كثير / اسماعيل ابن كثير (ت : ٧٧٤ هج) دار المعرفة / ط / ١٤١٢ .
٢٧ – تفسير الثعالبي / عبد الرحمن الثعالبي (ت : ٨٧٥ هج) ط / ١٤١٨ .
٢٨ – تفسير القرطبي / محمد بن احمد القرطبي (ت: ٦١٧ هج) دار احياء التراث العربي .
٢٩ – تاريخ مدينة دمشق / علي بن الحسن بن عساكر (ت : ٤٩٩ هج) دار الفكر .
٣٠ – تاريخ الطبري / محمد بن جرير الطبري (ت : ٣١٠ هج) ط / ١٤٠٣ .
٣١ – تاريخ اليعقوبي / احمد بن واضح اليعقوبي (ت : ٢٨٤ هج) دار صادر .
٣٢ – تاريخ بغداد / احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣ هج) ط / ١٤١٧ .
٣٣ – تاريخ ابن خلدون / عبد الرحمن بن خلدون (ت : ٨٠٨ هج) دار احياء الثراث العربي .
٣٤ – تاج العروس / محمد مرتضى الزبيدي (ت : ١٢٠٥ هج) دار الفكر .
٣٥ – التوحيد / محمد بن علي الصدوق (ت: ٣٨١ هج) جامعة المدرسين .
٣٦ – تجريد الإعتقاد / نصير الدين الطوسي (ت : ٦٧٢ هج) .
٣٧ – تذكرة الحفاظ / شمس الدين الذهبي (ت : ٧٤٨ هج) .
٣٨ – تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي (ت : ٦٥٤ هج)
٣٩ – تفسير العياشي / محمد بن مسعود العياشي (ت : ٣٢٠ هج)
٤٠ – تفسير القمي / علي بن ابراهيم القمي (ت : ٣٢٩ هج)
٤١ – تهذيب الاحكام / محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٣٦٠ هج) .
٤٢ – تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هج) .
٤٣ – تهذيب الكمال / جمال الدين يوسف المزي (ت : ٧٤٢ هج) ط / ١٤٠٦ .

٤٤ – تدوين السنة الشريفة / السيد محمد رضا الحسيني الجلالي / ط / ١٤١٨ .
٤٥ – تشييد المراجعات / السيد على الميلاني / ط / ١٤١٧ .

(ث)

٤٦ – الثقلان الكتاب والعترة / محمد حسين المظفر (ت : ١٣٨١ هج) .

(ج)

٤٧ – الجامع الصغير / جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هج) ط / ١٤٠١ .
٤٨ – جامع البيان / محمد بن جرير الطبري (ت : ٣١٠ هج) دار الفكر .
٤٩ – جواهر المطالب محمد بن احمد الدمشقي (ت : ٨٧١ هج) ط / ١٤١٥ .

(ح)

٥٠ – حلية الأولياء / ابو نعيم الاصفهاني (ت : ٤٣٠ هج) بيروت .
٥١ – حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين الدميري (ت : ٦٨٢ هج) / ط / مصطفى البابلي .
٥٢ – حديث الثّقلين / السيد محمد رضا الحسيني الجلالي .

(خ)

٥٣ – الخصال / محمد بن علي الصدوق (ت : ٣٨١ هج) ط / ١٤٠٣ .
٥٤ – خصائص امير المومنين (عليه السلام) / الشريف الرضي (ت: ٤٠٦ هج) .
٥٥ – الخلاف / محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٤٦٠ هج) ط / ١٤٠٧ .

(د)

٥٦ – الدر المنثور / جلال الدين السيوطي (ت :٩١١ هج) دار المعرفة .

(ذ)

٥٧ – الذريعة / أغا بزرگ الطهراني (ت: ١٣٨٩ هج) ط / ١٤٠٣ .

٥٨ – ذخائر العقبى / احمد بن عبد الله المحب الطبري (ت : ٦٩٤ هج) مكتبة القرشي .
٥٩ – ذكرى الشيعة / محمد بن جمال الدين الشهيد الاول (ت : ٧٨٦ هج) ط / ١٤١٩ .

(ر)

٦٠ – الرياض النضرة / احمد بن عبد الله المحب الطبري (ت : ٦٩٤ هج) .
٦١ – روح المعاني / ابو الفضل الالوسي (ت : ١٢٧٠ هج) بيروت .
٦٢ – رجال النجاشي / احمد بن علي النجاشي الكوفي (ت: ٤٥٠ هج) ط / ١٤١٦ .

(ز)

٦٣ – زاد المسير / ابو الفرج ابن الجوزي (ت : ٥٩٧ هج) دار الفكر / ط / ١٤٠٧ .

(س)

٦٤ – سنن النسائي / احمد بن شعيب النسائي (ت : ٣٠٣ هج) دار الفكر / ط / ١٣٤٨
٦٥ – سنن الدارمي / عبد الله بن الفضل الدارمي (ت : ٢٥٥ هج) ١٣٤٩ .
٦٦ – سنن ابن ماجة / محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت : ٢٧٣ هج) دار الفكر .
٦٧ – سنن الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي (ت : ٢٩٧ هـج) دار الفكـر / ط / ١٤٠٣ .
٦٨ – سنن أبي داوود / سلمان بن الاشعث السجستاني (ت : ٢٧٥ هج) دار الفكر .
٦٩ – سنن البيهقي / احمد بن الحسين البيهقي (ت : ٤٥٨ هج) دار الفكر .
٧٠ – سير أعلام النبلاء / شمس الدين الذهبي (ت : ٧٤٨ هج) مؤسسة الرسالة .
٧١ – سفينة البحار / الشيخ عباس القمي (ت : ١٣٥٨ هج) .
٧٢ – السيرة النبوية / ابن هشام الحميري (ت : ٢١٨ هج) ط / ١٣٨٣ .
٧٣ – السرائر / ابن ادريس الحلي (ت : ٥٩٨ هج) ط / ١٤١٠ .

(ش)

٧٤ – شواهد التنزيل / عبد الله الحاكم الحسكاني (ت : ق / ٥ هج) مؤسسة الطبع والنشر .

٧٥ – شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد المعتزلي (ت : ٦٥٦ هج) دار احياء التراث العربي .

٧٦ – شرح الأخبار / النعمان بن محمد المغربي (ت : ٣٦٣ هج) مؤسسة النشر الاسلامي .

٧٧ – شرح صحيح مسلم / محيي الدين النووي (ت : ٦٧٦ هج) ط / ١٤٠٧ .

(ص)

٧٨ – الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيتمي (ت : ٩٧٣ هج) .

٧٩ – صحيح البخاري / محمد بن اسماعيل البخاري (ت : ٢٥٦ هج) ط / ١٤٠١

٨٠ – صحيح مسلم / ملم بن الحجاج النيسابوري (ت : ٢٦١ هج) دار الفكر .

٨١ – صحيح ابن حبان / محمد بن حبان بن احمد (ت : ٣٥٤ هج) مؤسسة الرسالة .

٨٢ – صحاح الجوهري / اسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٢٩٣ هج) دار العلم للملاين

٨٣ – الصراط المستقيم / علي بن يوسف النباطي (ت: ٨٧٧ هج) ط / ١٣٨٤ .

(ط)

٨٤ – الطبقات الكبرى / ابن سعد (ت : ٢٣٠ هج) دار صادر .

٨٥ – الطرائف / رضي الدين علي بن طاووس الحلي (ت : ٦٦٤ هج) .

(ع)

٨٦ – علل الشرايع / محمد بن علي الصدوق (ت : ٣٨١ هج) .

٨٧ – عيون اخبار الرضا عليه السلام / محمد بن علي الصدوق (ت : ٣٨١ هج) ط / ١٤٠٤ .

٨٨ – العقد الفريد / ابن عبد ربه الاندلسي (ت : ٣٢٨ هج)

(غ)

٨٩ – الغدير / عبد الحسين الاميني (١٣٩٢ هج) دار الكتاب العربي .

٩٠ – الغيبة / محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هج) ط / ١٤١١ .

(ف)

٩١ – فدك والعوالي / السيد محمد باقر الحسيني الجلالي .

٩٢ – الفصول المهمة / علي بن الصباغ المالكي (ت : ٨٥٥ هج) .

٩٣ – فتح الباري في شرح صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هج) .

٩٤ – فرائد السمطين / الحموينى الجويني الشافعي .

٩٥ – فضل آل البيت / تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥ هج) .

٩٦ – فيض القدير في شرح الجامع الصغير / محمد المناوي (ت : (١٠٣١ هج).

٩٧ – فهرست ابن النديم / محمد بن النديم البغدادي (ت : ٤٣٨ هج)

٩٨ – الفهرست / ابو جعفر الطوسي (ت: ٤٦٠ هج) ط / ١٤١٧ .

٩٩ – فهرس تراث اهل البيت عليهم السلام / السيد محمد حسين الحسيني الجلالي / ط / ١٤٣٦ .

(ك)

١٠٠ – الكافي / محمد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩ هج) دار الكتب الاسلامية .

١٠١ – الكامل في التاريخ / ابن الاثير الجزري (ت : ٦٣٠ هج) .

١٠٢ – الكشاف / جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨ هج) ط / ١٣٨٥ .

١٠٣ – كتاب سليم / سليم بن قيس الهلالي (ق / ١ هج)

١٠٤ – كنز العمال / علي المتقي الهندي (ت: ٩٧٥ هج) مؤسسة الرسالة .

١٠٥ – كفاية الاثر / علي الخزاز القمي (ت: ٤٠٠ هج) ط / ١٤١٠ .
١٠٦ – كفاية الطالب / الكنجي الشافعي (ت : ٦٥٨ هج).
١٠٧ – كتاب الأم / محمد بن ادريس الشافعي (ت: ٢٠٤ هج).

(ل)

١٠٨ – لسان العرب / ابن منظور الافريقي (ت : ٧١١ هج) ط / ١٤٠٥ .
١٠٩ – لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هج) مؤسسة الاعلمي .

(م)

١١٠ – المراجعات / السيد شرف الدين الموسوي (ت : ١٣٧٧ هج) .
١١١ – المعتبر / المحقق الحلي (ت: ٦٧٦ هج) مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام .
١١٢ – المحلى / ابن حزم الاندلسي (ت: ٤٥٦ هج) دار الفكر .
١١٣ – المستدرك علي الصحيحين / الحاكم النيسابوري (ت : ٤٠٥ هج) دار المعرفة .
١١٤ – المسند / احمد بن حنبل (ت : ٢٤١ هج) دار صادر .
١١٥ – المسند / سليمان بن احمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هج) .
١١٦ – مسند ابي يعلى / احمد بن علي الموصلي (ت: ٣٠٧ هج) .
١١٧ – المجموع / محيي الدين النووي (ت: ٦٧٦ هج) دار الفكر .
١١٨ – مجمع الزوائد / نور الدين علي الهيثمي (ت: ٨٠٧ هج) ط / ١٤٠٨ .
١١٩ – المصنف / ابن أبي شيبة الكوفي (ت :٢٣٥ هج) دار الفكر .
١٢٠ – المصنف / عبد الرزاق الصنعاني (ت: ١٢١١ هج) .
١٢١ – الموطأ / مالك بن انس (ت: ١٧٩ هج) ط / ١٤٠٦ .
١٢٢ – المعجم الكبير / سليمان بن احمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هج) دار احياء التراث العربي .

١٢٣ – المعجم الصغير / سليمان بن احمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هج) دار الكتب العلمية .
١٢٤ – المعجم الاوسط / سليمان بن احمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هج) ط / ١٤١٥ .
١٢٥ – معاني القرآن / ابو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨ هج) ط / ١٤١٠ .
١٢٦ – معاني الاخبار / محمد بن علي الصدوق (ت : ٣٨١ هج) .
١٢٧ – ميزان الاعتدال / شمس الدين محمد الذهبي (ت: ٧٤٨ هج) دار المعرفة .
١٢٨ – مناقب آل ابي طالب / محمد بن علي بن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هج) .
١٢٩ – مجمع البيان / الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هج) .
١٣٠ – المعيار والموازنة / ابو جعفر الاسكافي (ت: ٢٢٠ هج) ط / ١٤٠٢ .
١٣١ – الملل والنحل / محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هج) دار المعرفة .
١٣٢ – المغني / عبد الله بن قدامة (ت: ٦٢٠ هج) .
١٣٣ – المناقب / احمد بن محمد الخوارزمي (ت: ٥٦٨ هج) .
١٣٤ – مروج الذهب / علي بن الحسين المسعودي (ت: ٣٤٦ هج) .
١٣٥ – مستدرك الوسائل / النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠ هج) .
١٣٦ – مستدرك سفينة البحار / علي النمازي الشاهرودي (ت: ١٤٠٥ هج) .
١٣٧ – معالم المدرستين / السيد مرتضى العسكري / ط / ١٤١٠ .
١٣٨ – مقاتل الطالبيين / ابو الفرج الاصفهاني (ت: ٣٥٦ هج) .
١٣٩ – معجم البلدان / ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦ هج) دار الوفاء .
١٤٠ – مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام / ابن المغازلي (ت: ١٤٠٢ هج)/ المطبعة الاسلامية .
١٤١ – من لا يحضره الفقيه / محمد بن علي الصدوق (ت: ٣٨١ هج) .

(ن)

١٤٢ – نظم درر السمطين / جمال الدين الزرندي الحنفي (ت: ٧٥٠ هج) .

١٤٣ – نخبة البيان في تفضيل سيدة النسوان / السيد عبدالرسول الشريعتمداري /ط /١٤١٧هج.

١٤٤ – نيل الاوطار / محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٥ هج) دار الجيل .

١٤٥ – النهاية في غريب الحديث / ابن الاثير (ت: ٦٠٦ هج) ط / ١٣٦٤ .

١٤٦ – الهداية / محمد بن علي الصدوق (ت: ٣٨١ هج) ط / ١٣١٨ .

(و)

١٤٧ – وسائل الشيعة / محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هج) ط / ١٤١٤ .

(ي)

١٤٨ – ينابيع المودة / سليمان بن ابراهيم القندوزي (ت: ١٢٩٤ هج) ط / ١٤١٦.